روايات مصرية للجيب

23

معركة بين النجوم

Looloo

رءوف وصفي

www.dvd4arab.com

مقـدمة

الكون بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرك بجلال وخلود ..
وحتى نتمكن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم تكن نصدقه من قبل ..
أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوامة الكونية ..
يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..
علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..
يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..
نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..
علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..
أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..
على أفكارنا أن تمرق بسرعة الضوء الهائلة ..
عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..
فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصور لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسميه الكون ..
فمهما ترنمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..
أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..
كل هذا يتبدد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروعة الكون ..
ويخضع العقل الإنسانى للقدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..
ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرة فى الكون ..
وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدة ..
وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

ملخص ما نشر فى الجزء الأول ..

(أميرة الفضاء)

وصلت إلى (ماجد شوكت) ابن كوكب الأرض ..
رسالة تخاطرية غريبة عبر مليون سنة ضوئية من مجرة (أندروميدا) ..
إذ اقترح الأمير (كريم نامق) ابن إمبراطور وسط المجرة .. مغامرة مذهلة ..
فبإمكانه استبدال عقليهما عبر هذه المسافة الهائلة ..
وافق (ماجد) على هذا العرض ..
وتم تبادل العقلين فعلا !
واستيقظ من نومه فى جسم الأمير (كريم نامق) ..
على بعد مليونى سنة ضوئية ..
من كوكب الأرض ..
ومنذ هذه اللحظات .. بدأت أحداث غير متوقعة ..
حيث أحب الأمير (لياتا) أميرة نجم (فم الحوت) ..
وحارب عدوا خطيرا هو (طوغار) ..
زعيم الممالك المظلمة ، والسحابة السوداء ..
وكان هناك سر سلاح رهيب لا يعرفه سوى أفراد العائلة الملكية الإمبراطورية !
وتستمر الأحداث المروعة من معارك فضائية ..
ومؤامرات ودسائس ومواجهات مرعبة ..

وما أدهش (ماجد) أن الأمير (كريم) .. ليس فقط عالمًا وأميرًا ..
بل هو ولى العهد الثانى لعرش الإمبراطورية ..
التى تشمل نصف مجرة (أندروميدا) ..
وهى أقوى مملكة نجمية كبرى ..
أما عن سر السلاح الجبار .. الذى تم تصميمه واستخدامه منذ قرون مضت ..
لدحر الغزاة الغرباء للمجرة ..
فلم يكن (ماجد) يدرى عنه شيئًا ..
فاضطر للمحافظة على حالة الخداع الغريبة التى لم يتوقعها أحد ..
وأوهم الجميع أنه على علم بهذا السر الخطير ..
وانحرفت خطة تبادل العقلين عن مسارها ..
فقد كان للإمبراطورية عدو خطير ..
هو تحالف العوالم المظلمة ..
التى كان زعيمها الداهية (طوغار) ..
وسُحب (ماجد) .. فى جسد الأمير (كريم نامق) ..
إلى حالة من الاضطراب الشديد بين النجوم ..
المقترنة بالمكائد والمغامرات فى أعماق الكون ..
وتمكن جواسيس (طوغار) من خطف (ماجد) والأميرة (لياتا) ..
بخطة جهنمية ..
وبعد أن تم عرض (ماجد) على جهاز كشف الحقيقة ..

عرف (طوغار) أن الأمير (كريم نامق) ..
الذى كان مفترضًا أن يعرف سر السلاح الرهيب ..
موجود فقط فى عقل (ماجد) ..
رجل كوكب الأرض الذى لا يعرف السر مطلقًا ..
وعن طريق التظاهر بالتحالف مع (طوغار) ..
تمكن (ماجد) من الهروب المحفوف بالمخاطر ..
مع الأميرة (لياتا) ..
وذلك بادعائه العودة إلى كوكب (القيطس) ..
للاتصال بالأمير (كريم) الحقيقى .. فوق كوكب الأرض ..
ومحاولة معرفة سر السلاح الرهيب ..
وفى أثناء هذه الرحلة ..
هبطت سفينة الفضاء التى تقلهم فوق كوكب غريب ..
تسكنه كائنات مرعبة ..
ودارت معركة رهيبة بينهم .. وبين هذه الكائنات ..
ثم تمكنوا أخيرًا من الهروب ..
وفجأة انقضّ عليهم ..
سرب من السفن الفضائية المقاتلة ..
لإمبراطورية وسط المجرة ..
وتستمر المغامرات المثيرة ..
فى أعماق الكون !

★ ★ ★

٢٠ ـ نهاية نجوم الثريا ..

تفوه ضابط تحالف العالم المظلمة (ديرك) بكلمات غاضبة ..
بينما كانت تنقض عليهم السفن الفضائية المقاتلة للإمبراطورية ..
من السماء ..
قال (ديرك) بقمة انفعاله :
ـ إلى سفينة الفضاء ! سوف نشق طريقنا من خلالهم !
صاح (كيل) ووجهه فى شحوب الموتى ..
وقد بدأ يركض تجاه السفينة :
ـ لا توجد أى فرصة لنا ! لقد وقعنا كالفئران فى المصيدة !
تجمد (ديرك) لمدة ثانية واحدة كالتمثال ..
ثم انتزع مسدسه الليزرى من غمده ..
وانطلق مسرعا تجاه (ماجد) والأميرة (لياتا) ..
وكانت عينا الشاب المتحمس تتقدان .. بالشر ..
صاح قائلا :
ـ إذن سوف أجهز على (كريم) و (لياتا) الآن !
تريث للحظة ليلتقط أنفاسه ثم أردف بسرعة :
ـ ... تعليمات (طوغار) هى عدم رجوع هذين الاثنين ..
إلى العاصمة (نيارا) ..

مهما كلفنا ذلك .. ومهما حدث لنا !
اندفع (ماجد) إلى الأمام ووثب عليه ..
بمجرد أن أنهى كلامه ..
ففى بضع ثوان منذ ظهور سفن الإمبراطورية ..
أدرك (ماجد) أنه فى تلك الظروف العصيبة ..
ربما يقتله رجل السحابة السوداء ..
هو و (لياتا) ..
بدلا من أن يتركهما يهربان !
دفع (ماجد) بنفسه إلى الأمام ..
قبل لحظة من دوران (ديرك) ومعه سلاحه الذرى ..
فصدم رجل السحابة السوداء ..
كما لو كان قذيفة بشرية !
تقهقر (ديرك) بعنف إلى الوراء ..
كان (كيل) يركض إلى داخل السفينة الفضائية ..
ويصيح مصدرا أوامره .. فى كل اتجاه ..
تهاوى (ديرك) فوق أرض الكوكب ..
بينما قبض (ماجد) على يد (لياتا) واندفع معها إلى مكان
فى الأدغال ..
التى يضيئها السديم .. الذى يغطى نصف السماء ..
همس لها قائلا :
ـ لو استطعنا الابتعاد عن كل هذا .. لعدة لحظات لنجونا !

هذه السفن الإمبراطورية .. سوف تهبط هنا للبحث عنا !
فجأة صرخت الأميرة (لياتا) وهى تشير إلى أعلى :
ـ لكن (كيل) بدأ يهاجمنا !
دوى فى الهواء طنين المولدات التى تدور بأقصى طاقتها ..
كالرعد الهادر ..
بينما انطلقت السفينة الشبحية الطويلة الخفيفة ..
صاعدة خلال السماء الساطعة ..
أدرك (ماجد) وقتئذ أنه مهما كان رجال السحابة السوداء ..
فإنهم ليسوا جبناء أبدا ..
إذ سوف يهاجمون سرب سفن الإمبراطورية ..
الأقوى والأكثر عددا ..
بعد أن أدركوا أن الهجوم ..
هو سبيلهم الوحيد !
أطاحت المدافع الذرية للسفينة الشبحية ..
بقذائفها المتفجرة .. تجاه سفن الإمبراطورية ..
المنقضة كالموت الوشيك ..
وبدأت السماء السديمية تزداد ضياءً ..
بشكل يعمى الأبصار ..
من شدة الانفجارات المتلاحقة .. ذات الألوان المتألقة ..
المتباينة ..
كانت المحاولة رائعة .. ومثيرة ..

ولكن لا جدوى منها ..
فما الذى يمكن لسفينة شبحية واحدة أن تفعله ..
فى مواجهة أربع سفن قتال جبارة ؟
وبدأت البطاريات الضخمة للسفن الإمبراطورية ..
تلهب سفينة (كيل) بقذائفها الذرية ..
انتشرت السحب الكثيفة للمواد المشعة ..
وعلى الفور غطت تماما السفينة الشبحية ..
ولم يمر وقت طويل قبل أن تتحول السفينة البائسة ..
إلى حطام منصهر محترق ..
تساقط من الفضاء وسط الغابة البعيدة ..
وفى هذه اللحظة صرخت (لياتا) .. وهى تدفع (ماجد)
جانبًا :
ـ (كريم) ! انتبه !
لمعت قذيفة ذرية وهى تمر قريبًا من وجهه ..
ثم انفجرت فى شجيرات بعيدة ..
وكان (ديرك) واقفا بجوارهما ..
ووجهه شاحب كوجوه الموتى ..
ورفع سلاحه لكى يطلق القذائف .. مرة أخرى ..
وفى يأس تام .. أمسكت (لياتا) بذراعه بقوة ..
أدرك (ماجد) مدى صلابة وعناد رجل السحابة السوداء ..
الذى بقى هنا .. لكى يتعقبهما .. ويقتلهما .. حسب الأوامر
الصادرة له ..

صرخ (ديرك) وهو يدفع (لياتا) بعنف بعيدا عنه ..
بتطويحة قوية من ذراعه :
ـ سوف أقضى عليكما الآن !
وثب (ماجد) عليه وأمسك به ..
أطلق رجل السحابة صيحة تعبر عن الألم الشديد ..
بينما نوى (ماجد) ذراعه بعنف ..
فسقط المسدس الذرى من بين أصابعه ..
واتقدت عيناه ..
فركل (ماجد) بطنه بعنف ..
ثم وجه إليه مجموعة من اللكمات الخطافية القوية المتلاحقة ..
شعر (ماجد) بهذه الضربات وسط انفعالات الغضب التى تملكته ..
فاندفع إلى الأمام وألقى بنفسه على رجل السحابة السوداء ..
وسقط الاثنان .. وهما يتصارعان بضراوة ..
إلا أن (ديرك) ارتكز بظهره على جذع شجرة ضخمة ..
وقبض بيديه بقوة حول عنق (ماجد) ..
وضغط بكل قوته ..
أحس (ماجد) بهدير فى أذنيه ..
ورأى سوادا مفاجئا أمام عينيه ..
فتسللت يداه وقبضتا على الشعر الخشن لرجل السحابة السوداء ..
ثم ضرب رأس (ديرك) بقوة هائلة ..

فى الشجرة التى يستند إليها ..
وظل متأثرا تماما بالهدير .. والسواد ..
حتى مرت بضع دقائق ..
تسلل بعدها صوت (لياتا) إلى أذنيه :
ـ (كريم) ! لقد نجونا .. يبدو أنه مات !

★ ★ ★

تنفس (ماجد) الصعداء ..
وملأ رئتيه المخنوقتين بالهواء ..
وبدأت حواسه تعود إليه ببطء ..
ووجد أنه ما زال قابضا بقوة على شعر (ديرك) ..
وكان الجزء الخلفى من جمجمة رجل السحابة السوداء ..
عبارة عن كتلة مختلطة بالدماء ..
إذ إنه ظل يضرب رأس الرجل فى جذع الشجرة ..
وهو شبه فاقد الوعى !
وقف (ماجد) مترنحا فى ضعف على قدميه ..
فاندفعت (لياتا) إلى جواره عندما كاد يسقط ..
نظر إليها طويلا .. ثم قال هامسا :
ـ (لياتا) ! إننى لم أره ! ولو لم تصرخى بشدة .. وتهجمى عليه .. لكان قتلنى بالتأكيد !
دوى فجأة صوت جديد صارم بجوارهما ..
وأدار (ماجد) وجهه بضعف ناحيته ..

فتسللت يداه وقبضتا على الشعر الخشن لرجل السحابة السوداء ..
ثم ضرب رأس (ديرك) بقوة هائلة .. فى الشجرة التى يستند إليها ..

كانت هناك مجموعة من جنود الإمبراطورية المرتدين الزى الرسمى ..
والشاهرين مسدساتهم الذرية ..
وهم يشقون طريقهم فى الغابة ..
متجهين ناحيتهما ..
وأدرك (ماجد) أن إحدى سفن الإمبراطورية ..
هبطت بالقرب من هذا المكان ..
بينما ما زال باقى السرب المقاتل ..
يحلق فوقهما .. فى شكل سهم هائل ..
كان الرجل الذى تحدث ضابطًا إمبراطوريًا شابًا برتبة كابتن ..
وبدا وسيمًا .. حاد النظرات ..
حدق لبرهة فى حيرة بين الرجل والمرأة ..
الأشعثين .. رثى الثياب الواقفين أمامه ..
ثم قال متعجبًا :
ـ إنكما لا تشبهان قوم السحابة السوداء !
تريث للحظة يفكر .. وأردف قائلا :
ـ .. لكنكما كنتما معهم و ...
توقف عن الحديث فجأة ..
وخطا خطوة إلى الأمام ..
وحملق جيدًا فى وجه (ماجد) الملوث بالدماء ..
والممتلئ بالرضوض والكدمات ..

ثم صاح فى ذهول :

ـ الأمير (كريم نامق) !!

وبرقت عيناه بالكراهية والغضب .. وهو يستطرد قائلا :

ـ ... لقد أمسكنا بك ! ومع رجال السحابة السوداء ! لا بد أنك انضممت إليهم .. عندما فررت من (نيارا) العاصمة !

سرت رعدة من البغض بين جميع جنود الإمبراطورية المحتشدين حولهما ..

ورأى (ماجد) كراهية مميتة فى عيونهم ..

ثم قال الضابط الشاب فى صرامة :

ـ أنا الكابتن (مراد) من أسطول الإمبراطورية .. السرب الخامس والسبعين .. ألقى القبض عليك بتهمة اغتيال الإمبراطور السابق (نامق خان) .. والخيانة العظمى !

★ ★ ★

شعر (ماجد) بدوار مفاجئ ..

وتمكن من إخراج صوته بصعوبة :

ـ أنا لم أقتل (نامق خان) ! ولم أنضم إلى السحابة السوداء ! لقد قبضوا علىّ .. وسجنونى .. وهربت منهم من فورى .. قبل حضوركم الآن ..

وأشار إلى جثة الضابط (ديرك) ..

وأردف قائلا :

ـ ... إنه حاول قتلى قبل أن أتمكن من الهرب ! ثم ما الذى

أتى بكم إلى هذا الكوكب ؟ أليست إشارات اتصالات مشوشة ؟

نظر إليه (مراد) مندهشا وقال :

ـ كيف عرفت ذلك ؟ أجل .. لقد كشف خبراؤنا أن هذه الإشارات الليزرية آتية من هذا الكوكب المهجور .. ولذلك بدأنا البحث فى الفضاء .. غرب السديم !

قالت له الأميرة (لياتا) مؤكدة :

ـ الأمير (كريم) هو الذى بعث الإشارات لكم ! وفعل ذلك ليجتذب سفن الإمبراطورية إلى هنا !

★ ★ ★

بدا الكابتن (مراد) متحيرا نوعا ما ..

ثم قال :

ـ لكن الجميع يعرفون أنك قتلت الإمبراطور السابق ! القائد (كوربولو) شاهدك وأنت تفعل ذلك ! ثم هربت من (نيارا) العاصمة و .....

قاطعه (ماجد) فى يأس :

ـ إننى لم أهرب ! ولكنهم أسرونى ..... كل ما أطلبه .. أن تأخذونى إلى (نيارا) لكى أروى القصة كلها !

زادت حيرة (مراد) من التحول غير المتوقع فى الموقف .... فقال :

ـ بالطبع سوف نأخذك إلى (نيارا) لمحاكمتك .. لكن ليس من حق كابتن فى سرب مقاتل .. أن يتصرف فى أمر خطير

كهذا .. سآخذك تحت الحراسة إلى قيادتنا الرئيسية .. وأبلغ رؤسائى بالموقف .. وأتلقى أوامرهم !

رد عليه (ماجد) بانفعال :

ـ دعنى أتحدث بجهاز الاتصال مع أخى (تيمور نامق) .. أرجوك !

توتر وجه (مراد) وقال :

ـ إنك مذنب هارب ! ومتهم بأخطر الجرائم ضد الإمبراطورية .. والجميع يعلمون ذلك .. ولا يمكننى السماح لك بإرسال أى رسائل .. لا بد أن تنتظر حتى تصلنى أوامر بهذا الشأن !

وأشار إلى رجاله ..

فاقترب عشرة من الجنود الذين يحملون المسدسات الذرية ..

وأحاطوا بـ (ماجد) و (لياتا) ..

ثم قال الكابتن (مراد) باقتضاب :

ـ ... إننى آمرك بالدخول فى السفينة على الفور .. أنت مقبوض عليك !

★ ★ ★

وبعد عشر دقائق .. أقلعت السفينة الإمبراطورية ..

بعيدًا عن كوكب الرعب ..

وانضمت إلى باقى السفن المقاتلة فى السرب ..

وانطلقت جميعها غربًا ..

خلال الوهج الكثيف للسديم الجبار ..

وفى المقصورة التى وضع فيها الاثنان تحت الحراسة ..

أخذ (ماجد) يذرعها ذهابًا وإيابًا ..

فى توتر شديد ..

ثم صاح فى انفعال بالغ :

ـ لو أنهم سمحوا لى .. بإبلاغ الأمير (تيمور) بالمخاطر التى تحيط بـه .. وخيانة (كوربولو) لـه ! إذ إنـه لـو استمر الحال على ما هو عليه .. حتى نصل إلى العاصمة (نيارا) .. فربما يكون الوقت قد فات !

بدا على وجه (لياتا) الانزعاج ..

ولكنها بقيت صامتة ..

ثم قالت بعد لحظات :

ـ حتى عندما نصل إلى (نيارا) .. فلن يكون من السهل أن نقنع الأمير (تيمور) .. ببراءتك !

هدأت ثورة انفعال (ماجد) بعد أن سمعها تتكلم ..

كانت نظراتها العميقة تحمل ألوف المعانى ..

وعندما ابتسمت لتشجعه ..

بدت ابتسامتها حزينة .. مرة ..

أوجعت شفتيها الرقيقتين ..

وتتوالى فى مخيلته الصور ..

عن الأيام الجميلة مع (لياتا) ..

فى حدائق العاصمة (نيارا) ..

وشعر فجأة أنه وحيد ..
كاللحظة الفاصلة بين الموت .. والحياة !

★ ★ ★

همس (ماجد) قائلا :
- لكنهم يجب أن يصدقونى ! بالطبع لن يصدقوا أكاذيب (كوربولو) ! عندما أخبرهم أنا بالحقيقة !
غمغمت (لياتا) :
- أتمنى ذلك يا (كريم) !
وتحرك وجهها الأبيض .. ذو العينين النجلاوين .. الذهبيتين .. مشرقا .. وأنيسا ..
وبدت منصرفة إليه وحده ..
ثم أضافت وفى صوتها مسحة من الكبرياء الملكى :
- ... سوف أؤيد قصتك .. لا تنس أننى ما زلت أميرة مملكة نجم (فم الحوت) !
مرت الساعات بطيئة .. مضجرة ..
بينما سفن الإمبراطورية تشق عنان السماء ..
متجهة إلى خارج السديم الجبار ..
ثم غربا خلال الفضاء الواسع ..
ونامت (لياتا) فى إعياء داخل حجرتها ..
لكن (ماجد) لم يستطع النوم ..
وبدت أعصابه مشدودة ..

وهو يشعر باقتراب ذروة لعبة المجرة العملاقة (أندروميدا) ..
التى قدر له فيها أن يلعب دورا مهما ..
بين المكائد والدسائس ..
فكان عليه أن يقنع الأمير (تيمور) بحقيقة قصته !
ويجب أن يحدث هذا .. فى أسرع وقت ..
فبمجرد أن يعلم (طوغار) أنه هرب .. ليقول الحقيقة ..
فلا شك أنه سوف يتصرف على الفور ..
بصفته زعيم السحابة السوداء !
شعر (ماجد) بصداع يكاد يحطم رأسه ..
إذ أين سينتهى كل هذا ؟
وهل هناك أى فرصة .. لكى يتخلص من هذه الورطة ..
ويذهب إلى كوكب (القيطس) ..
لكى يعيد استبدال جسده ..
بجسد الأمير (كريم نامق) الحقيقى !
وأخيرا .. خفضت السفن المقاتلة من سرعتها ..
وأصبح السديم الجبار الآن ..
مجرد وهج فى السماء المرصعة بالنجوم ..
بعيدا وراءهم ..
وعلى مسافة قريبة أمامهم ..
امتدت مجموعات الحشد النجمى المتألق .. (الثريا) ..
وبينها ظهر صف واسع من الومضات الدقيقة ..

التى هى عبارة عن سفن قتال ..
تابعة للأسطول الجبار لإمبراطورية وسط المجرة ..
أحد الأسراب القوية الكثيرة ..
التى تحرس حدود الإمبراطورية ..

★ ★ ★

استيقظت الأميرة (لياتا) .. وذهبت إلى غرفة (ماجد) ..
ونظرا معا إلى الخارج ..
بينما كانت سفينتهما تبطئ ..
وهى تمر بعيدًا سفن القتال العملاقة ..
وصفوف من السفن الحربية الخفيفة ..
والشبحية الضئيلة الحجم ..
والمدمرات .. وسفن الاستكشاف ..
غمغمت (لياتا) :
ـ إنه أحد أساطيل القتال الرئيسية للإمبراطورية ..
رد (ماجد) فى ضيق :
ـ لماذا يسجنوننا هنا .. بدلا من السماح لنا بإنذارهم بالخطر ؟
همست (لياتا) :
ـ بعد قليل .. سوف نعرف كل شىء !
اقتربت سفينتهم الحربية .. من سفينة قتال عملاقة ..
حتى احتك هيكلا السفينتين ببعضهما ..
وسمعا صريرًا من الآلات ..

ثم انفتح باب المقصورة الرئيسية ..
ودخل الكابتن (مراد) .. وقال لهما :
ـ لقد تلقيت تعليمات بنقلكما على الفور .. إلى سفينة القيادة (ألفا) .
صاح (ماجد) بعصبية :
ـ لكن دعونى أجرى اتصالاً .. مع (نيارا) .. إلى الإمبراطور ! أرجوك أصغ إلىّ جيدًا .. ما سوف أقوله سوف ينقذ الإمبراطورية كلها من الهلاك !
هز الكابتن (مراد) رأسه باقتضاب وقال :
ـ صدرت إلىّ الأوامر بألا ترسلوا أية رسائل .. وإنما أنقلكما على الفور ..
والمفترض أن سفينة القيادة (ألفا) .. سوف تحملكما إلى العاصمة (نيارا) على الفور !
وقف (ماجد) متألمًا من هذا الإحباط ..
ومن الأمل الذى يضيع ..
أمسكت (لياتا) بيده فى رقة ..
وقالت له مشجعة :
ـ لن تستغرق سفينة القتال (ألفا) .. وقتًا طويلاً لكى تصل إلى (نيارا) ..
وعندئذ يمكنك أن تقول ما تريده !

★ ★ ★

سار الاثنان مع الحرس من حولهما ..
خلال ممرات السفينة ..
حتى وصلا إلى بوابة دائرية .. امتد منها معبر أسطوانى صغير ..
إلى سفينة القيادة (ألفا) ..
وبمجرد دخولهما فى السفينة العملاقة ..
أنزل المعبر .. وأغلق الحاجز الهوائى ..
نظر (ماجد) حوله فى دهشة ..
ففى كل مكان من ردهة الدخول ..
عشرات الضباط والجنود ..
وشاهد بوضوح الكراهية فى وجوههم ..
عندما نظروا إليه ..
لقد اعتقدوا هم أيضا ..
أنه قتل والده .. وخان الإمبراطورية !
قال (ماجد) بانفعال إلى ضابط الحرس :
ـ إننى أطلب رؤية قائد سفينة القتال (ألفا) .. على الفور !
فأجابه ضابط الحرس ببرود :
ـ إنه قادم الآن !
حيث سمعت أصوات وقع أقدام فى الممر ..
التفت (ماجد) ناحية القادمين الجدد ..

وعلى شفتيه توسل ..
بأن يسمحوا له بالاتصال بالعاصمة (نيارا) ..
لكنه لم يستطع النطق بكلمة واحدة !
ذلك لأنه كان ينظر إلى شخص قصير ممتلئ الجسم ..
يرتدى زيا رسميا ..
ذى وجه مربع .. وعينين باردتين ..
يعرفهما (ماجد) جيدا !
صاح قائلا :
ـ كوربونو !!
لم ترتعد عينا القائد (كوربولو) الباردتين قط ..
وهو يرد على (ماجد) بصوته الأجش :
ـ أجل أيها الخائن .. أنا (كوربولو) ! لقد وقعتما أنتما الاثنان أخيرا ..
فى أيدينا !
قال (ماجد) بصوت مخنوق :
ـ أنت تسمينى خائنا ؟! إنك أنت نفسك أكبر خائن فى التاريخ !
استدار (كوربولو) ببرود ..
تجاه الكابتن الطويل الأسمر الذى دخل معه ..
وكان يحدق فى (ماجد) ..

قال له بلهجة آمرة :

ـ كابتن (كارم) ! لا داعى لأخذ هذا القاتل وشريكته إلى العاصمة (نيارا) لمحاكمتهما ! لقد رأيتهما بنفسى .. يقتلان الإمبراطور (تامق خان) ! وبصفتى قائد أسطول الإمبراطورية .. فإننى أحكم عليهما بالإدانة .. بموجب قانون الفضاء .. وآمرك بتنفيذ الحكم على الفور !

★ ★ ★

٢١ ـ تمرد فى الفضاء ..

اهتز عقل (ماجد) لهذه المفاجأة الرهيبة ..

فعندما حدق فى وجه (كوربولو) المنتصر .. الكئيب .. القاسى ..

فهم جيدًا ما حدث !

إذ تلقى قائد أسطول الإمبراطورية ..

تقرير القبض على (ماجد) و (لياتا) ..

وكان يدرك تمامًا أن عليه ألا يعيدهما .. إلى العاصمة (نيارا) ..

وهما يعرفان بخيانته ..

ومن ثم جاء بسرعة إلى هنا ..

وأمر بإحضار الأسيرين إلى سفينة القيادة (ألفا) ..

لكى يتخلص منهما .. قبل أن يبوحا بما يعرفانه ..

نظر (ماجد) فى انفعال .. إلى دائرة الضباط المحيطة بهما ..

وصاح قائلا :

ـ يجب أن تصدقونى ! أنا لست خائنًا ! إن (كوربولو) نفسه هو الذى قتل أبى ..

وفى نفس الوقت يخون الإمبراطورية .. بتحالفه مع (طوغار) عدوها اللدود !

شاهد (ماجد) رفضًا تامًا .. وكراهية شديدة ..

فى وجود ضباط الإمبراطورية ..

ثم ميز (ماجد) وجها مألوفا له ..

إنه الكابتن الذى انقذه من قبل .. من جنود السحابة السوداء ..

الذين أغاروا على كوكب (القيطس) ..

وحاولوا اختطافه .. بعد قتل العالم (شومر) !

وتذكر (ماجد) الآن .. أنه لهذا السبب ..

رقى هذا الضابط إلى رتبة مساعد القائد ..

استغاث به (ماجد) قائلا :

ـ لا شك أنك تصدقنى ! وأنت تعلم أن (طوغار) .. حاول اختطافى من قبل !

عبس وجه مساعد القائد وقال :

ـ اعتقدت فى ذلك الوقت أن الأمر حقيقى ! ولم أعرف أنك كنت متحالفا معه فى السر ..

صرخ (ماجد) بقمة انفعاله قائلا :

ـ اصغ إلىّ ! إن الأمر لم يكن خداعا .. لقد خضعتم تماما لـ (كوربولو) .. بحيث حجب الحقيقة عن عيونكم !

أضافت الأميرة (نياتا) .. وعيناها تتوهجان وسط وجهها الأبيض الفاتن ..

من فرط الانفعال :

ـ ما يقوله الأمير (كريم) هو الحقيقة ! إن (كوربولو) هو الخائن !

أبدى (كوربولو) رأيه بشكل فظ :

ـ لقد سئمنا من كل هذه الأكاذيب .. كابتن (كارم) أصدر أوامرك بحبسهما فى الفضاء فورا ! إنها أقسى طريقة لتنفيذ الحكم فيهما !

خطا الحرس إلى الأمام عدة خطوات ..

وعندما شعر (ماجد) بمرارة اليأس ..

لمح ابتسامة الرضا المتكلفة فى عينى (كوربولو) ..

ودفعه هذا إلى آخر محاولة يائسة ..

فصاح وهو ثائر :

ـ أنتم تتركون (كوربولو) يخدعكم جميعا ! لماذا يصر على إعدامنا فورا .. بدلا من أخذنا إلى العاصمة (نيارا) لمحاكمتنا محاكمة عادلة ؟ لأنه يريد أن يخرسنا إلى الأبد !

إننا نعرف الكثير عنه .. وعن خيانته !

أخيرا أدرك (ماجد) أنه أحدث تأثيرا قليلا على الضباط ..

فقد بدا مساعد القائد .. وكابتن (كارم) متشككين فى الموقف ..

نظر مساعد القائد فى ارتياب .. وتشكك إلى (كوربولو) وقال له :

ـ سيدى القائد ! أرجو المعذرة لو كنت أتجاوز سلطاتى .. لكننى أرى أنه من الأفضل أخذ الأسيرين إلى (نيارا) لمحاكمتهما !

وأيد كابتن (كارم) كلام مساعد القائد بقوله :

ـ (كريم نامق) أحد أفراد الأسرة الإمبراطورية .. كما أن الأميرة (لياتا) حاكمة .. وهذا حقها الشخصى !

وقالت (لياتا) مؤكدة :

ـ وتذكروا أن تنفيذ هذا الحكم يعنى أن مملكة نجم (فم الحوت) سوف تسحب تحالفها مع الإمبراطورية ..

تصلب وجه (كوربولو) من الغضب ..

كان منذ لحظات متأكدًا أن (ماجد) و (لياتا) ..

على بعد شعرة واحدة من الموت ..

وهذا التغير المفاجئ .. أزعجه دون شك ..

وجعله غضبه الشديد .. يرتكب التصرف الخطأ ..

بأن حاول أن يتمسك بموقفه فى مواجهة كل هذه الاعتراضات ..

فقال بحدة :

ـ لا يوجد أى مبرر لإرجاع الخونة .. والقتلة إلى عاصمة الإمبراطورية ! سوف ننفذ حكم الإعدام على الفور ! وعليكم تنفيذ أوامرى فى الحال !

انتهز (ماجد) هذه الفرصة ..

لكى يناشد بقوة هذا الجمع مع الضباط ..

الذى بدا الشك يراودهم ..

صاح (ماجد) قائلاً :

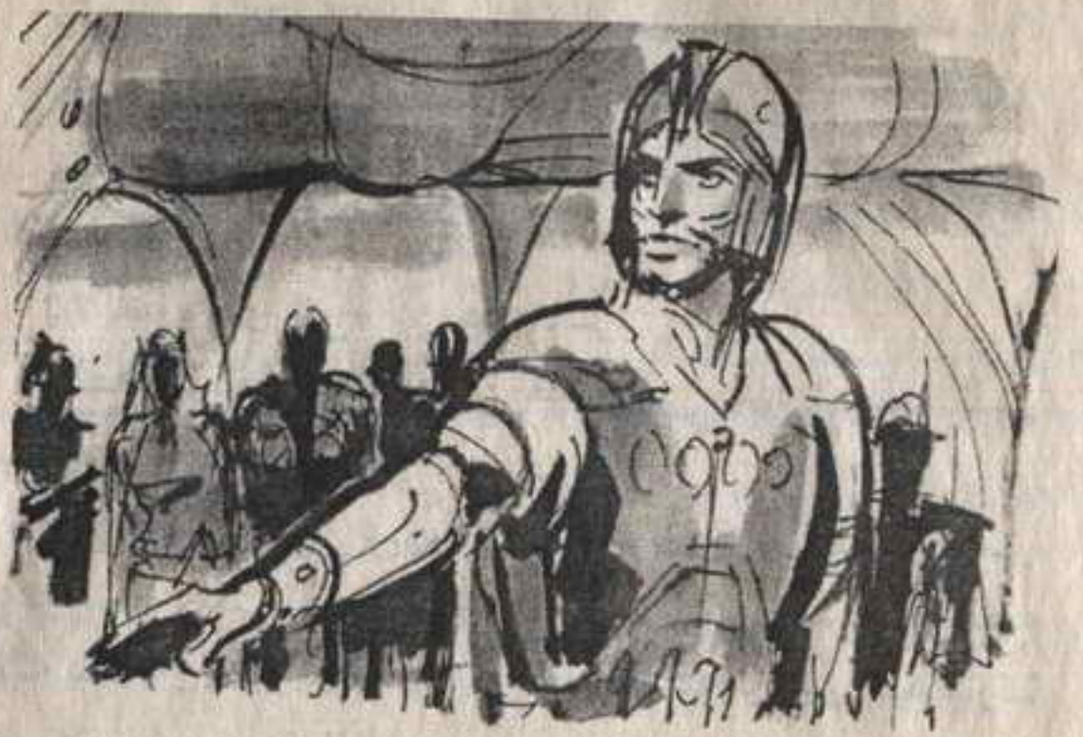

ـ أرأيتم ؟ (كوربولو) لن يسمح لنا أبدًا .. بالرجوع إلى (نيارا) .. لكى نقول ما نعرفه !

ثم هل هو أبلغ الإمبراطور (تيمور نامق) بأسرنا ؟

نظر مساعد القائد .. بينما ملامح وجهه تنطق بالضيق ..

إلى ضابط شاب .. وسأله :

ـ بصفتك ضابط الاتصالات .. قل لى : هل تم إبلاغ الإمبراطور بالقبض على (كريم نامق) ؟

انفجر (كوربولو) فى ثورة من الغضب وقال :

ـ كيف تجرؤ على التشكيك فى تصرفاتى ؟ إننى سوف أحاكمك على هذا !

نظر ضابط الاتصالات إلى القائد الغاضب بارتياب ..

ثم أجاب على سؤال مساعد القائد بتردد :

ـ لم يرسل إلى (نيارا) أى تقرير من أى نوع ! وأمرنى القائد (كوربولو) ..

بألا أتفوه بأى شىء عن هذا الأسر !

ارتفع صوت (ماجد) وهو يصيح فى حشد الضباط الذين يحيطون به :

ـ ألا يحرك هذا على الأقل الشك لديكم ؟ لماذا يصر (كوربولو) على إخفاء خبر أسرى عن أخى نفسه ؟ بالطبع لأنه يعلم أن الإمبراطور (تيمور نامق) سوف يأمر بإحضارنا إلى (نيارا) لمحاكمتنا ! وهذا هو ما لا يريده حتى لا تظهر خيانته !

تريث (ماجد) للحظة وهو يلهث ..

ثم أضاف فى انفعال وغضب :

ـ ... إننا لا نطلب أى عفو عنا أو رحمة .. فإذا كنت مذنبا فإننى أستحق الإعدام ! وكل ما أطلبه أن أذهب إلى (نيارا) لمحاكمتى ! وإذا رفض (كوربولو) هذا الطلب رفضا قاطعا ..

فإن هذا يعنى فقط .. أنه الخائن !

تغيرت التعبيرات التى على الوجوه ..

وعرف (ماجد) أنه نجح أخيرا ..

فى إثارة الشك العميق ..

فى عقولهم !

ووقف الضباط حائرين ..

لا يدرون كيف يتصرفون ..

فواصل ضغطه قائلا :

ـ ... إنكم ستدمرون أسطول الإمبراطورية .. لو تركتم هذا الخائن .. يسيطر عليكم !

إنه متحالف مع (طوغار) .. دعونى أذهب إلى (نيارا) لإثبات ذلك !

تفرس مساعد القائد فى وجه زملائه الضباط ..

ثم فى وجه (كوربولو) .. وقال له :

ـ سيدى القائد ! إننا لا نقصد عدم احترام أوامرك .. ولكن طلب (كريم نامق) للمحاكمة ..

معقول وعادل بلا شك .. ويجب أخذه إلى العاصمة (نيارا) !

تعالت أصوات الضباط الاخرين تأييدا لمساعد القائد ..

وكان اقتناعهم مغروسا فى أعماقهم تماما ..

مثل رغبتهم فى الطاعة والنظام ..

لكن أقوى من ذلك كله ..

كان الشك والخوف على الإمبراطورية ..

الذى أثاره (ماجد) فى وجدانهم ..

احمر وجه (كوربولو) من شدة الغضب .. وصاح قائلا :

ـ أنت مقبوض عليك ! وسوف تجول فى الفضاء مع هذين الخائنين .. بسبب عدم تنفيذك لأوامر رؤسائك !

التفت حوله .. وصرخ :

ـ ... أيها الحراس اقبضوا على هذا الرجل !

تقدم الكابتن (كارم) خطوة ..

معترضا طريق الحراس .. وقال :

ـ انتظروا أيها الحراس ! أيها القائد (كوربولو) ! أنت القائد الأعلى لأسطول الإمبراطورية .. ولكننى قائد السفينة (ألفا) ! وأنا متفق مع مساعد القائد فى أننا لن ننفذ حكم الإعدام على الفور فى هذين السجينين !

صاح (كوربولو) فى انفعال :

ـ كابتن (كارم) ! أنت لن تصبح قائد السفينة (ألفا) بعد الآن ! إننى أعزلك ..

: أتولى قيادة هذه السفينة بنفسى !

مسك الكابتن (كارم) فى تحد واضح ..

وهو يردد بصوت قوى :

ـ سيدى القائد ! إذا كنت مخطئا .. فإننى على استعداد لتحمل النتائج .. لكن قل لى بربك ، ألا ترى أن هناك شيئا غامضا فى الأمر كله ؟ إننا سوف نذهب إلى (نيارا) لنعرف الحقيقة !

سمع (ماجد) غمغمة .. ولغط بالموافقة ..

من الضباط الآخرين ..

وسمعها (كوربولو) أيضا ..

وزادت حدة الغضب فى وجهه الرمادى ..

ثم نطق معلنا تهديداته :

ـ حسن جدا ! إلى العاصمة (نيارا) إذن ! لكن بعد أن أنتهى منكم فى المحاكمات العسكرية هناك .. سوف تتمنون لو أنكم قد نفذتم التعليمات فى الفضاء الواسع !

تريث للحظة ثم استطرد بعصبية :

ـ ... فقط انتظروا !

واستدار (كوربولو) غاضبا ..

وخرج من القاعة ..

وسار فى ممر طويل ..

★ ★ ★

نظر مساعد القائد والضباط الآخرون فى واقعية .. وهدوء .. بعضهم إلى البعض ..

ثم تحدث الكابتن (كارم) إلى (ماجد) قائلا :

ـ أمير (كريم) ! سوف تحصل فى (نيارا) على المحاكمة التى تريدها .. وإذا كان ما قلته عبارة عن أكاذيب .. فإن حياتنا ستكون هى الثمن !

فقال مساعد القائد :

ـ لا بد أن تكون هذه هى الحقيقة ! فأنا لم أفهم لماذا يقتل (كريم نامق) والده ؟

أو لماذا يصر (كوربولو) على تنفيذ حكم الإعدام .. إذا كان القائد ليس لديه ما يريد إخفاءه ؟

وفى هذه اللحظة ..

دوى صوت عال من أجهزة الاتصال الداخلى ..

فى كافة أرجاء السفينة العملاقة :

ـ من القائد (كوربونو) إلى جميع العاملين على السفينة (ألفا) ! يوجد تمرد الآن فوق السفينة ! والكابتن (كارم) وكبار ضباطه ومعاونو مساعد القائد .. والأمير (كريم) والأميرة (لياتا) هم زعماء التمرد ! وعلى جميع الرجال المخلصين أن يقبضوا على المتمردين !

برق ضوء غريب فى عينى كابتن (كارم) ..

ثم استدار إلى تبير الضباط ..

وقال له بسرعة :

ـ إنه يحرض السفينة ضدنا ! اذهب وناد فى أجهزة الاتصال الداخلى .. واطلب حضور جميع الرجال ! أنت تستطيع إقناعهم !

انطلق الضباط فى الممرات التى تفضى ..

إلى داخل سفينة القتال الجبارة ..

صاح (ماجد) :

ـ (لياتا) ! انتظرى هنا ! فربما ينشب القتال فى أى وقت !

أمسكت بيده .. وهمست قائلة :

ـ (كريم) ! كن على حذر !

لفت نظره بياض وجهها ..

والجمال الفائق التعبير ..

الذى ترامى لعينيه فى لحظة الرؤية المفاجئة ..

مثل خطفة ضوء أشرق !

ضغط على يدها وهمس :

ـ لا تخافى !

★ ★ ★

وعندما ذهب (ماجد) مع الكابتن (كارم) ومساعد القائد سمعوا ضجة متزايدة من مصدر ما .. أمامهم

وفجأة .. دبت الفوضى والاضطراب فى سفينة القتال الضخمة ..

ودقت أجراس الإنذار ..

وصرخت أصوات فى أجهزة الاتصال الداخلى ..

ودقت الأقدام وهى تطأ الممرات .. بسرعة ..

أما المقاتلون الذين اندفعوا لتلبية أمر القائد الأعلى (كوربونو) ..

فقد أصابتهم الحيرة ..

بسبب تعارض الأوامر الصادرة إليهم ..

فبعضهم الذين حاولوا الطاعة ..

والقبض على كابتن (كارم) وضباطه ..

وجدوا أنفسهم فجأة ..

فى مواجهة زملائهم الذين حافظوا على ولائهم ..

لقائد السفينة (ألفا) ..
وفى معظم أرجاء سفينة القتال العملاقة ..
لم يجد المقاتلون أى وقت للتسلح ..
وحلت العصى المعدنية .. وقبضات الأيدى .. وركلات الأرجل ..
محل المسدسات الذرية !
وسرعان ما احتدم الصراع فى غرف الملاحين ..
وأروقة .. ودهاليز الذخيرة .. والمدافع ..
وفى الممرات المعدنية الطويلة ..

★ ★ ★

وجد (ماجد) ومساعد القائد نفسيهما مع كابتن (كارم) ..
وسط حشد هائج من المقاتلين ..
فى الممر الرئيسى بوسط السفينة ..
صاح كابتن (كارم) :
ـ لا بد أن أصل إلى لوحة مفاتيح تشغيل أجهزة الاتصال الداخلى .. ساعداني على اختراق طريقى .. وسط كل هؤلاء !
انضم إليه (ماجد) ومساعد القائد وضابط الاتصال الشاب ..
وشقوا طريقهم .. وسط القتال الأهوج غير المنتظم ..
ونفذوا من بينهم ..
ولكنهم تركوا مساعد القائد يقاتل مجموعة من الرجال ..
وسط الزحام ..

صاح كابتن (كارم) فى لوحة تشغيل أجهزة الاتصال الداخلى :
ـ من الكابتن (كارم) إلى جميع المقاتلين ! أوقفوا القتال ! أنباء التمرد كانت خداعا ! وعليكم بطاعتى !
قبض ضابط الاتصال على ذراع (ماجد) ..
بينما وصلت إلى مسامعهم .. صوت بعيد من الطاقة ..
يعلو على الصخب والضوضاء .. التى حولهما ..
صاح ضابط الاتصال .. موجها حديثه لـ (ماجد) :
ـ لا بد أن (كوربولو) .. يطلب المعونة من سفن الأسطول الأخرى !
صرخ (ماجد) :
ـ يجب أن نوقف كل هذا !
اندفعا إلى الأمام على طول الممر ..
ثم بعرض السفينة ..
وصعدا على سلم معدنى ..
وبدا أن أوامر كابتن (كارم) ..
التى هدرت من أجهزة الاتصال الداخلى ..
هدأت بسرعة الصخب والفوضى ..
على متن السفينة (ألفا) ..
إذ عرف طاقمها صوته .. أفضل من أى شخص آخر ..
ودفعتهم عادة الطاعة الطويلة له ..

لتنبيهة تعليماته ..
اندفع (ماجد) وضابط الاتصال الشاب ..
إلى داخل قاعة الاتصال الكبرى ..
التى كانت مزدحمة ..
تضم جميع أجهزتها النيزرية ..
وكان يعمل على لوحة التشغيل اثنان من الفنيين ..
تبدو عليهما سيماء الحيرة ..
وقف بجانبهما (كوربولو) وفى يده مسدس ذرى ..
على منصة الإرسال ..
وتحدث بصوت عال سريع :
ـ من القائد (كوربولو) ! أمر إلى جميع سفن القتال المجاورة .. لإرسال جماعات اقتحام لتنزول على متن السفينة (ألفا) على الفور .. لإعادة النظام عليها .. بعد حدوث حالة تمرد ! وسوف تقبضون .....
وفى هذه اللحظة .. شاهد (كوربولو) من طرف عينه ..
الرجلين يقتحمان القاعة ..
لف بسرعة حول نفسه ..
وضغط على زناد مسدسه ..
الرصاصة الذرية التى انطلقت منه ..
كانت موجهة ضد (ماجد) ..
لكن ضابط الاتصال الشاب .. اندفع إلى الأمام ..

وأخذ الطلقة بالكامل .. فى صدره !
تعثر (ماجد) فى جسد الشاب الساقط ..
وأدى هذا إلى أن طلقة (كوربولو) الثانية ..
تصفر فوق رأس (ماجد) مباشرة !
وعندما سقط (ماجد) .. أطاح بنفسه إلى الأمام ..
وتشبث بركبتى (كوربولو) ..
فأسقطه مصطدما بالأرضية ..

أسرع إليه الفنيان ..
ورفعا (ماجد) من فوق القائد (كوربولو) ..
ولكن قبضاتهما عليه تراخت ..

عندما لمحا وجهه !

صاح أحدهما :

ـ يا إلهى ! إنه الأمير (كريم نامق) !

ارتبك الفنيان من فرط احترامهما الغريزى ..

للأسرة الملكية الإمبراطورية ..

فانتهز (ماجد) هذه الفرصة .. ليتخلص منهما ..

وأمسك بالمسدس الذرى الذى كان فى غمد ضابط الاتصال ..

القتيل ..

وقف (كوربولو) هو الآخر على قدميه ..

بجوار الجدار فى القاعة ..

ورفع سلاحه مرة أخرى .. وصاح مزمجرا :

ـ لن تذهب مطلقا إلى (نيارا) ! و .....

أطلق (ماجد) نيران مسدسه ..

من مربضه الجاثم فيه على الأرضية ..

وانطلقت رصاصة ذرية موجهة جيدا ..

أصابت عنق (كوربولو) .. وانفجرت فيه ..

وأطاحت به إلى الوراء ..

كما لو أن يد مارد دفعته بعنف !

★ ★ ★

اندفع مساعد القائد وكابتن (كارم) ..

إلى داخل قاعة الاتصالات ..

مع ضباط آخرين شاهرين مسدساتهم ..

وبدا أن سفينة القتال العملاقة ..

قد أصبحت هادئة فجأة !

انحنى الكابتن (كارم) فوق جسد (كوربولو) المتفجر ..

وهمس قائلا :

ـ لقد مات !

لهث مساعد القائد .. وتوهج وجهه ..

وقال لـ (ماجد) باقتضاب :

ـ أمير (كريم) ! لقد قتلنا قائدنا .. ليساعدنا الله (سبحانه وتعالى) إذا كانت قصتك غير صحيحة !

رد (ماجد) بصوت خشن مبحوح ..

وقد هزته الأحداث الأخيرة :

ـ إنها صحيحة ! ولم يكن (كوربولو) سوى واحد فقط من عشرين خائنا .. الذين يتعاونون مع (طوغار) .. وسوف أثبت كل هذا فى (نيارا) !

وفجأة ظهرت على شاشة الاتصالات الخارجية ..

صورة كابتن إحدى سفن القتال .. وهو يقول :

ـ كابتن (وجدى) .. قائد السفينة المقاتلة (بيتا) !

تريث للحظة ثم استطرد :

ـ ... ما الذى يحدث على متن السفينة (ألفا) ؟ إننا نسير بمحاذاتكم .. وسوف نهبط عليها .. عندما يأمر القائد (كوربولو) !

أجابه الكابتن (كارم) بسرعة :

ـ لن يهبط أى شخص فوق السفينة (ألفا) ! اننى قائد السفينة .. وسوف نذهب فورا إلى (نيارا) !

زمجر الكابتن (وجدى) قائلا :

ـ ما معنى هذا ؟ دعنى أتحدث إلى القائد (كوربولو) نفسه !

أجابه مساعد القائد بسرعة :

ـ لن يمكنك هذا ! (كوربولو) مات ! لقد خان الامبراطورية لدى السحابة السوداء !

وفى العاصمة (نيارا) سوف نثبت هذا !

صاح الكابتن (وجدى) بانفعال :

ـ إذن هذه هى نتيجة التمرد ! الآن توقفوا وسوف تحضر إليكم مجموعات الاقتحام ..

واعتبروا أنفسكم مقبوضا عليكم .. وإلا سنطلق النار فورا !

صرخ الكابتن (كارم) :

ـ لو أطلقتم النار على السفينة (ألفا) .. فسوف تحضون فرصة الإمبراطورية الوحيدة ..

لكشف واحباط مؤامرة (طوغار) ! إننا نعلق حياتنا على صحة وصدق ما قاله لنا الأمير (كريم نامق) الذى سنأخذه معنا إلى العاصمة (نيارا) !

خطا (ماجد) إلى الأمام ..

لكى يناشد الكابتن (وجدى) الغاضب ..

قال بتؤدة :

ـ كابتن (وجدى) .. إنهما يقولان لك الحقيقة ! ونحن نطلب منك منحنا الفرصة لإنقاذ الإمبراطورية .. من الكارثة المحدقة بها !

تردد الكابتن (وجدى) لعدة ثوان .. ثم قال :

ـ إن هذا الكلام غير معقول بالمرة ! (كوربولو) مات .. ومتهم بالخيانة !! والأمير (كريم) عاد ؟!!

وبعد برهة بدا أنه وصل إلى قرار حاسم ..

قال فى حيرة :

ـ إننى لا أفهم هذا ! لكنهم فى (نيارا) سوف يفحصون الأمر جيدا .. ولكى أضمن وصولكم إلى هناك .. فسوف أصدر أوامرى بأن تحرس (ألفا) .. أربع سفن قتال .. وسيقومون بتدميركم على الفور .. إذا حاولتم التوجه إلى أى مكان .. غير العاصمة !

صاح (ماجد) :

ـ هذا كل ما نريده ! والآن أرسل إليكم كلمة تحذير أخرى ! إن قوى التحالف قد تهجم علينا فى أى وقت ! إننى أعرف أنه سيحدث قريبا جدا !

تصلب جسم الكابتن (وجدى) للحظات ..

ثم قال :

ـ لقد اتخذنا بالفعل كل الإجراءات الممكنة ! وسوف أتصل بالإمبراطور .. وأبلغه بكل هذا !

اختفت الصورة من على الشاشة ..
وظهرت على شاشات جانبية ..
أربع سفن قتال ضخمة ..
ترتفع إلى أعلا .. وتأخذ أماكنها على كلا جانبى السفينة (ألفا) ..
قال الكابتن (كارم) بسرعة :
ـ سوف أصدر أوامرى بالاتجاه فورا إلى العاصمة (نيارا) !
خرج بعض الضباط من غرفة القيادة ..
وأخذت أجهزة الاتصال الداخلى تنقل الأوامر ..
إلى جميع أجزاء سفينة القتال العملاقة ..
تساءل (ماجد) :
ـ هل أعتبر نفسى مازلت .. سجينا ؟!
رد عليه مساعد القائد :
ـ إذا كنت قد قلت لنا الحقيقة .. فلا يوجد أى سبب لبقائك كسجين ! أما فى حالة عدم ذكرك للحقيقة .. فسوف تقدم لمحكمة عسكرية .. وينفذ فيك حكم الإعدام !
وجد (ماجد) الأميرة (نياتا) فى الممر ..
تركض بحثا عنه ..
ووجهها الفاتن قلق ..
فأخبرها بسرعة بما حدث ..
قالت فى ذهول :

ـ (كوربولو) مات ! إذن زال خطر كبير من أمامنا ! لكن يا (كريم) أصبحت أرواحنا ومصير الإمبراطورية بأسرها .. تتوقف على ما إذا كنا سوف نتمكن من إثبات صحة قصتنا لأخيك الإمبراطور (تيمور نامق) !
تنهد (ماجد) وهمس قائلا :
ـ تماما يا (نياتا) ! هذا هو الموقف !
وفى تلك اللحظات .. بدأت سفينة القتال العملاقة (ألفا) ..
تتحرك بتثاقل فى أعماق الفضاء ..
وأخذت محركاتها النووية تزمجر ..
ثم انطلقت بسرعة هائلة ..
فى السماء المرصعة بالنجوم ..
تحرسها سفن القتال الأربعة ..
متجهة إلى العاصمة (نيارا) ..
والمصير المجهول !

★ ★ ★

٢٢ ـ أزمــة فى المجـرة ..

سطع بشدة النجم (سهين) ..
الأبيض .. المتوهج .. العملاق ..
فى روعة مذهلة ..
بينما انطلقت سفن القتال الخمس الجبارة ..
بسرعة آخذة فى النقصان ..
وصعد (ماجد) إلى جسر سفينة الفضاء ..
لينظر إلى اللؤلؤة المتألقة ..
(نيارا) ..
عاصمة الإمبراطورية ..
وكوكبها الأخضر الفاتن ..
وتذكر الأحداث التى مرت به ..
منذ جاء إلى (نيارا) لأول مرة !
شعر براحة برغم أن القلق كان يساوره من حين لآخر ..
ويتدفق الزمن حوله بغزارة ..
أمواج بيضاء .. وزرقاء .. وخضراء ..
تلف فى فراغ مناسى رحب ..
أصوات ناعمة ..
كأنها خفقات جناح طائر ..
عرف فى تلك اللحظات ..

مدى حبه لأميرة الفضاء .. (ليانا) ..
أفاق على صوت كابتن (كارم) :
ـ « سوف نهبط فى مدينة (نيـارا) .. بعد ساعتين .. وسيكون فى انتظارنا هناك لجنة استقبال .. فقد علم أخوك بأننا قادمون ! »
التفت (ماجد) ونظر إليه قائلا :
ـ « كل ما أطلبه هو فرصه لإثبات براءتى للإمبراطور (تيمور) .. وأنا واثق من أننى سوف أقنعه ! »
لكن فى أعماق نفسه ..
لم يكن (ماجد) واثقا تماما من هذا الأمر ..
فكل شىء الآن ..
يعتمد على مدى قناعة الإمبراطور (تيمور) ..
وعلى ما إذا كان (ماجد) قد استطاع تقدير ردود فعل هذا الرجل ..
وطوال ساعات الطيران المستمر ..
إلى العاصمة (نيارا) ..
عبر أرجاء الإمبراطورية الهائلة ..
كان هذا الشك الداخلى ..
يطارد (ماجد) ويعذبه ..
ولم ينم إلا قليلا ..
كما لم يأكل شيئا تقريبا ..

كان الآن يواجه حقيقته ..
تتطاير كل المرئيات من حوله ..
تغيب .. وتبقى اللحظات الخاطفة من الحب ..
ويتذكر (لياتا) وقد افتر ثغرها عن ابتسامة فاتنة ..
وانساب صوتها الدافئ .. وفى عينيها الذهبيتين الواسعتين يتلوّن عالم غريب ..
وتظل كلماتها .. كنغمات تتراقص فى هدوء :
ـ « الحب مثل حياة الزهور .. ومضة من عبير ! »
ولكن سرعان ما يسيطر القلق عليه مرة أخرى ..
وبدا أن التوتر المتزايد داخله ..
قد استغرقه تماما ..
وتغيب نظراته فى عالم آخر ..
يجب عليه أن يقتنع الإمبراطور (تيمور) !
وبمجرد أن يفعل ذلك ..
ويقتلع آخر خائن ..
فإن الإمبراطورية عندئذ .. تكون جاهزة ..
لمواجهة هجوم السحابة السوداء !
وبهذا يكون قد قام بواجبه على أكمل وجه ..
ويستطيع الذهاب إلى كوكب (القيطس) ..
ليبادل جسده مع الأمير (كريم نامق) ..
وبعدها يمكن للأمير الحقيقى العودة ..

والمساعدة فى الدفاع عن الإمبراطورية !
وفجأة .. تختال دمعة حبيسة فى عينيه ..
وتسدل أجفانه على أفكار مؤلمة ..
كنغمات لحن حزين .. ناعم ..
ثم ترف أهدابه ..
وتحلق نفسه .. مع قلبه الجريح !
إن روحه تتعذب .. كلما فكر فى عملية تبادل الجسدين هذه ..
لأنه فى اليوم الذى سيرجع فيه ..
إلى مجرة (الطريق اللبنى) ..
وكوكب الأرض ..
سوف يترك الأميرة (لياتا) ..
إلى الأبد !
وربما يُحرم حتى من لذة الذكرى ..
وأحس بخوف غريب ..
وأخذت العروق على جبينه تنبض ..
وأصبحت مشاعره طوفانا من الحزن .. والكآبة .. والشوق ..
وتمنى أن تكون (لياتا) الآن .. أمامه ..
حتى يطوقها بنظراته .. ويغمره عبيرها ..
ويخلدان معًا .. لحظات الحب .. والسعادة !
بعد قليل .. جاءت (لياتا) إلى الجسر العريض لسفينة الفضاء ..

بينما كان يفكر فيها ..

وقفت بجواره .. وامسكت أصابعها الرشيقة بيده اليمنى .. تشجعه ..

وهما ينظران إلى الامام ..

عبر النوافذ الشفافة المتسعة ..

التى توضح مناظر رائعة لتكون ..

قالت (نيتا) .. وبريق عينيها يضوقانه بهالة من الدفء :

ـ « سوف يصدقك أخوك (تيمور) .. انني متأكدة من ذلك ! »

رد (ماجد) وهو يسرح فى واحة عينيها الذهبيتين :

ـ « لكن ليس بدون إثبات ! ولا يوجد سوى شخص واحد يمكنه إثبات قصتى !

وكل شىء يعتمد على ما إذا كان قد سمع بموت (كوربولو) .. وبرجوعى ثم هرب ! »

وزادت حدة القلق الذى يعذبه ..

واشتد وجيب قلبه ..

ابتسمت (نيتا) له لتشجعه ..

ابتسامة بيضاء متألقة .. مثل شراع ناصع فى زرقة عميقة ..

وتفجرت فى أعماقه .. شلالات بألوان الطيف ..

التى تبعث السرور فى قلبه .. كلما التقى بعينيها ..

وأحس (ماجد) ببعض الراحة .. والهدوء .. والقدرة على الثبات ..

بينما كانت سفن الفضاء الخمس فى طريقها للهبوط ..

فوق مدينة (نيارا) عاصمة الإمبراطورية !

★ ★ ★

كان الوقت ليلا فى العاصمة ..

سماء واسعة تنسكب فى كيانهما ..

وفى ضوء قمرين متحركين بسرعة ..

نمعت الجبال الزجاجية الرائعة ..

والبحر الفضى ..

وارتفعت ابراج عالية تشع ضوءا مبهرا ..

كان يلف (نيارا) نموذجا للين شاعرى .. خلاب ..

هبطت السفن الفضائية بتثاقل .. وسكون ..

فى ساحات الميناء الفضائى الجبار ..

التابع للأسطول الامبراطورى ..

خرج (ماجد) و(نيتا) ..

يتبعهما الكابتن (وجدى) .. والكابتن (كارم) ..

ووجدوا صفوفا طويلة من الحراس المسلحين بالمسدسات الذرية ..

واقفين بتشكيل عسكرى .. فى انتظارهم ..

تحرك ضابطان ناحيتهم ..

وجاء معهما (بوهالا) كبير مستشارى الامبراطور ..

وكان وجهه النحيل .. يكسوه القلق العميق ..

عندما واجه (ماجد) .. قائلاً له :

ـ « سمو الأمير ! إن هذه عودة مؤلمة إلى الوطن ! أتمنى أنك تستطيع إثبات براءتك ! »

سأله (ماجد) بسرعة :

ـ « هل عرف الإمبراطور بخبر عودتنا ؟ وما حدث لنا فى مملكة السحابة السوداء ؟! »

أومأ (بوهالا) برأسه فى بطء وقال هامسًا :

ـ « إن جلالته ينتظر وصولك ! وسوف نذهب الآن على الفور إلى القصر ! »

تريث للحظة ثم أردف قائلاً :

ـ « ... وعلىّ أن أحذرك بأن هؤلاء الحراس .. لديهم أوامر بقتلكما على الفور !

إذا حاول أى منكما المقاومة ! »

قام حارسان بتفتيشهما للبحث عن أى أسلحة ..

واقتيدا بعد ذلك إلى السيارات الصاروخية ..

وعدد من الحراس معهما ..

ولم يريا أى شخص آخر ..

إذ تم إخلاء المطار الفضائى بأكمله ..

ووضعت الحراسة فى كل ركن فيه ..

اعتقد (ماجد) أنه يحلم ..

وأخذت عيناه تدوران بقلق فى أرجاء السيارة المصفحة الصاروخية ..

وهى تنطلق بسرعة هائلة .. تزيد على ضعف سرعة الصوت ..

داخل النفق الضخم المقوى بسبائك من الموصلات الفائقة ..

والتى تنشأ عنها مجالات مغنطيسية جبارة ..

تساعد على زيادة سرعة السيارات الصاروخية ..

كانت (ليانا) تجلس بجانبه .. وكأنها قطعة من الربيع فى حقل أخضر ..

تتماوج بالألوان .. والسحر !

أخذ (ماجد) يفكر فيما حدث له من مغامرات ..

فى فترة قصيرة جدًا ..

مما يصعب على العقل تحمله ..

لكن يد (ليانا) الحانية .. الدافئة ..

التى تلامس يده فى رقة ..

ووجهها الذى ينسكب فيه الهدوء .. والنور ..

ونظراتها التى تتأمله بصمت .. وتأخذه من الواقع ..

إلى عالم بعيد ..

كل هذا يشد من أزره ..

فى مواجهة المحنة التى يتعرض لها ..

بلا رحمة !

خاصة عندما انساب صوتها .. حالمًا .. هامسًا :

ـ « إنك لا تدرى مدى حبى لك ! لقد أصبحت بين ضلوعى .. تتدفق فى كل شرايينى ! »

★ ★ ★

وفى القصر الكبير بمدينة (نيارا) ..
صعدوا فى الممرات التى تكتظ بالحراس ..
الذين يرتدون زيا أنيقا بلون الذهب ..
إنها فرقة الحرس الخاص للإمبراطور ..
دخلوا أخيرا إلى حجرة المكتب الفاخرة ..
التى واجه فيها (ماجد) الإمبراطور (نامق خان) لأول مرة ..
جلس الآن (تيمور نامق) وراء المكتب الضخم ..
وجهه الوسيم عبارة عن قناع لا يظهر أى مشاعر ..
عيناه باردتان كالثلج .. وخاليتان من التعبير ..
عندما حركهما نحو (ماجد) و(نيانا) .. وضباط الحرس ..
أمر المستشار .. بصوت حازم :
ـ « (بوهالا) ! أبق الحراس فى الخارج ! »
تردد المستشار (بوهالا) وقال :
ـ « جلالة الإمبراطور ! الأسيران ليس معهما أى أسلحة ! ومع ذلك فإن ..... »
قاطعه الإمبراطور (تيمور نامق) بصوت قاس .. مدو :
ـ « افعل ما أمرتك به ! أنا عندى أسلحة هنا ! ولا أعتقد أن أخى سيحاول قتلى ! »
انصرف المستشار (بوهالا) وهو ينحنى للإمبراطور ..
وتبعه الحراس ..

قاطعه الإمبراطور (تيمور نامق) بصوت قاس .. مدوّ :
ـ « افعل ما أمرتك به ! أنا عندى أسلحةً هنا !

ثم أغلقوا الباب وراءهم ..

شعر (ماجد) باستياء شديد ..

بدد كل الهدوء الذى كان فى داخله ..

قال للإمبراطور (تيمور) .. وهو مقطب الجبين :

ـ « هل هذا هو نوع العدل الذى أصبح يسود الإمبراطورية ؟! العدل الذى يدين الشخص قبل سماع دفاعه ! »

صاح الإمبراطور .. بينما كان يهب واقفا :

ـ « سماع دفاعه !! لقد شوهدت يا (كريم) وأنت تقتل أبانا ! (كوربولو) رآك ! ثم قتلته حتى لا يدلى بشهادته ضدك ! »

قالت (لياتا) والذعر يرتسم على وجهها :

ـ « (تيمور) ! إن الذى حدث غير ذلك ! لا بد أن تنصت إلى (كريم) ! »

حول (تيمور نامق) عينيه الداكنتين إليها .. وقال ببرود :

ـ « (لياتا) ! إننى لا ألومك أبدًا ! أنت تحبين (كريم) ! وتركته يورطك فى كل هذه الأحداث ! »

صمت للحظة ثم أردف قائلا :

ـ « .. أما بالنسبة لى .. فإن الأخ المتعلم الذكى المجتهد .. الذى أحببته ذات يوم !

هذا الأخ كان يتآمر ويخطط طوال الوقت .. للوصول إلى السلطة ! الأخ الذى قتل والدنا !! »

صرخ (ماجد) بقمة انفعاله :

ـ « أرجو أن تصغى إلى ! إنك تقف هنا تطلق ما شاء لك من الاتهامات ! وأنا لا أجد أى فرصة للرد عليها !! »

ردّ (تيمور) بحدة بالغة :

ـ « لقد سمعت ردك فعلا ! إذ أخبرنى قائد الأسطول الإمبراطورى .. عند إبلاغى بقدومك .. بأنك تتهم (كوربولو) بالخيانة .. لتغطية جرائمك الشنعاء !! »

قال (ماجد) ورعشة تسرى فى جسده :

ـ « أستطيع أن أثبت خيانة (كوربولو) وبراءتى .. لو أعطيتنى فرصة واحدة ! »

يحدجه (تيمور) مستكشفًا .. ثم يقول فى برود :

ـ « ما هو الإثبات الذى يمكنك تقديمه .. والذى يفوق الدليل الدامغ .. وهو هروبك .. وشهادة (كوربولو) .. ورسائل (طوغار) السرية إليك ؟! »

أدرك (ماجد) أنه وصل إلى ذروة الموقف ..

التى سوف يقف عليها منتصرًا ..

أو يسقط منها مذنبًا ..

وفى هذه الحالة الأخيرة .. ستتم محاكمته بتهمة الخيانة العظمى ..

وربما يُعدم !!

★ ★ ★

تكلم (ماجد) بصوت أجش مبحوح ..

وأخبر (تيمور) بخيانة (كوربونو) ومساعدته فى تهريب (ماجد) و(نياتا) ..

وكيف تم توقيت الهروب .. فى نفس موعد اغتيال الإمبراطور (نامق خان) !

واكد (ماجد) ذلك بقوله :

- « ... لقد دبر كل شىء بحيث يبدو كأننى ارتكبت جريمة القتل .. وفررت بعدها مباشرة ! وقام (كوربونو) بقتل والدنا .. ثم قال إنه شاهدنى أقتله .. وهو يعلم تماما أننى غير موجود .. لكى أدافع عن نفسى !! »

ثم حكى بسرعة كيف أخذهما الكابتن (تامر) الخائن .. إلى السحابة السوداء(*) ..

وكيف تم تقديمه إلى (طوغار) .. وتظاهر (ماجد) بالانضمام اليه .. حتى يستطيع الهرب ..

ولكن (ماجد) لم يستطع أن يخبر (تيمور) بصلب الموضوع ..

والأمر الخطير ..

بأنه ليس الأمير (كريم) الحقيقى ..

إذ لم يكن الوقت مناسبا أبدا ..

(*) التفاصيل فى الجزء الأول من هذه الرواية . وهو بعنوان (أميرة الفضاء)

نكشف هذا السر !

أنهى (ماجد) قصته السريعة ..

ووجد أن سحابة الشك والريبة ..

ما زالت ترتسم على وجه الإمبراطور ..

ثم قال (تيمور) معقبا :

- « قصة رائعة .. وخيالية حقا ! وليس هناك ما يؤيدها سوى كلامك شخصيا ..

وكلام الأميرة (نياتا) التى تحبك ! هل قلت إنه يمكنك إثبات قصتك هذه ؟! »

رد (ماجد) باهتمام .. ووجهه يختلج بالانفعالات :

- « بالطبع يا (تيمور) ! »

ثم استطرد بسرعة قائلا :

- « ... إن (كوربونو) ليس هو الخائن الوحيد فى منصب رفيع فى الإمبراطورية ! و(طوغار) نفسه قال لى إن هناك عشرين من الخونة .. برغم أنه لم يحددهم بالاسم .. لكننى أعرف أحدهم جيدا .. إنه الكابتن (تامر سومر) أحد كبار الضباط فى الأسطول الفضائى الإمبراطورى .. وهو الذى أخذنا إلى السحابة السوداء ! »

تريث (ماجد) لبرهة ثم أردف :

- « ... إنه يستطيع إثبات كل ذلك .. لو أمكننى إجباره على الكلام ! »

قطب الإمبراطور (تيمور) جبينه ..
ونظر عابسا إلى (ماجد) للحظات ..
ثم لمس زرًا فى لوحة مفاتيح .. فوق مكتبه الضخم ..
وتحدث أمام شاشة صغيرة .. ذهبية الأطراف .. وذات صورة مجسمة ..
قال بصوت صارم .. قاس :
ـ « مقر قيادة الأسطول الفضائى .. الإمبراطور يتكلم ! يوجد كابتن فى القوات الإمبراطورية .. يدعى (تامر سومر) .. تأكدوا مما إذا كان فى (نيارا) ! فإذا وجدتموه .. أرسلوه إلى هنا على الفور .. تحت الحراسة ! »
توترت أعصاب (ماجد) .. ونظر إلى (ليانا) فى قلق ..
بينما كانوا ينتظرون ..
فإذا كان الكابتن (تامر) بعيدًا فى الفضاء ..
وعلم بطريقة ما .. بما وقع من أحداث ..
خاصة موت (كوربولو) ..
فلعله أخذ سفينته الحربية ..
وهرب إلى إحدى ممالك النجوم !!
وتمر اللحظات .. بطيئة ثقيلة ..
وأخيرًا صدر عن الشاشة الصغيرة .. صوت حاد :
ـ « جلالة الإمبراطور ! الكابتن (تامر سومر) موجود هنا ! عادت سفينته الحربية من فورها ..

من دورية الحراسة .. وهو فى الطريق إلى القصر الآن ! »
وبعد نحو نصف ساعة ..
انفتح الباب ببطء ..
وخطا الكابتن (تامر سومر) إلى الداخل ..
منحنيًا أمام الإمبراطور ..
وكانت على وجهه الصارم .. أمارات الدهشة ..
ثم وقع بصره على (ماجد) و(ليانا) ..
فوجئ تمامًا .. وصاح على الرغم منه :
ـ « الأمير (كريم) !! »
ووضع يده المرتعدة على حزامه ..
ولكن مسدسه الذرى كان قد انتزع منه ..
عند بوابة القصر الإمبراطورى ..
قال (ماجد) بصوت قاس :
ـ « (تامر) ! هل أنت مندهش لرؤيتى ؟ أما زلت تعتقد أننا فى السحابة السوداء .. حيث تركتنا ؟! »
وفى الحال .. تماسك (تامر) ..
واستعاد سيطرته على نفسه ..
ونظر إلى (ماجد) فى حيرة مصطنعة .. وقال :
ـ « لا أفهم ما الذى تعنيه .. بخصوص السحابة السوداء !! »
تحدث الإمبراطور (تيمور) باقتضاب :

ـ « الأمير (كريم) يدعى أنك أخذته هو والأميرة (لياتا) بالقوة إلى العاصمة (زالرنا) .. ويتهمك بأنك خائن للإمبراطورية .. ومتآمر مع (طوغار) ! »

تصنب وجه (تامر) فى غضب غير حقيقى غريب وقال :

ـ « جلالة الإمبراطور ! إننى لم أشاهد الأمير (كريم) والأميرة (لياتا) .. منذ احتفال الأقمار !! »

نظر (تيمور) فى حدة إلى (ماجد) وقال بتودة :

ـ « لقد قلت إنه بوسعك إثبات مزاعمك ! وحتى الآن لا يوجد ما يؤيد قصتك سوى كلامك أنت ! والكابتن (تامر) يدعى غير ذلك ! »

تدخلت الأميرة (لياتا) فى الحديث بانفعال وقالت :

ـ « إمبراطور (تيمور) ! هل كلمتى لا تساوى شيئا إذن !! هل يمكن أن تكون أميرة مملكة (فم الحوت) كاذبة ؟! »

ساد صمت ثقيل فرض نفسه ..

وأردفت الأميرة (لياتا) قائلة :

ـ « ... أجبنى أيها الإمبراطور ! »

نظر إليها (تيمور) بأسى .. وقال :

ـ « (لياتا) ! أعلم أنك سوف تحاولين مساعدة (كريم) بأى شكل .. حتى لو كان مذنبا ! »

توقع (ماجد) إنكار (تامر) لكل ما حدث ..

وكان يعتمد على فهمه لشخصية هذا الرجل ..

لكى يستخلص الحقيقة من فمه ..

أمام الإمبراطور (تيمور) ..

حتى يبرئ نفسه .. والأميرة (لياتا) !

★ ★ ★

خطا (ماجد) إلى الأمام خطوتين ..

ليواجه (تامر) ..

وكظم غيظه الشديد .. وتحدث بثقة وهو يحدق فى عينيه :

ـ « (تامر) ! لقد انتهت اللعبة .. و(كوربولو) مات .. وكل المؤامرة مع (طوغار) على وشك أن تنكشف ! وليست لديك أى فرصة لإخفاء جريمتك ! وعند إدانتك فإن هذا يعنى إعدامك لا محالة .. »

حاول (تامر) أن يعترض ..

لكن (ماجد) واصل حديثه بسرعة :

ـ « ... أعرف فيم تفكر الآن ! تظن أنك لو تمسكت بإنكارك فسوف يثبت ذلك إدانتى ! وأن هذه هى فرصتك الوحيدة لإنقاذ حياتك ! »

ثم تريث لبرهة وأضاف قائلاً :

ـ « ... ولكن ذلك لن يجدى يا (تامر) ! والسبب فى ذلك أن سفينتك الفضائية الحربية .. كان طاقمها كاملاً عندما أخذتنا إلى السحابة السوداء !! وأعلم أنك رشوت أولئك الضباط ليؤيدوك .. بل إنهم سينكرون حتى ذهابهم إلى مملكة السحابة

السوداء ! سوف ينكرون ذلك فى البداية ! لكن عندما يتعرضون للضغط الشديد .. فلا بد أن واحدا منهم على الأقل .. سيعترف بالحقيقة لإنقاذ نفسه ! »

والآن .. ولأول مرة .. رأى (ماجد) الشك ..

يزحف مثل عنكبوت أسود .. على عينى (تامر) ..

إلا أنه هز رأسه فى غضب وقال :

ـ « أمير (كريم) ! إذا كنت تريد استجواب طاقم سفينتى الفضائية .. فهيا افعل ما تشاء !! وشهادتهم سوف تبين أنك لا تقول الحقيقة ! »

ضاعف (ماجد) من هجومه .. وقال بصوت مدو :

ـ « (تامر) ! إنك لن تستطيع النجاة بالخداع ! أنت تعرف أن أحد ضباطك سوف يتكلم .. وعندما يفعل ذلك سوف تحل نهايتك ! »

توقف (ماجد) للحظات ثم أردف قائلاً :

ـ « ... هناك طريقة واحدة تنقذ بها رأسك .. هى أن تقدم الدليل ضد المشتركين الآخرين فى هذه المؤامرة ! والذين ما زالوا يعملون لحساب (طوغار) ! أعطنا أسماءهم ..

وسوف يسمح لك بالخروج سالمًا من الإمبراطورية .. دون أن يصيبك ضرر ! »

قال الإمبراطور (تيمور) بحدة :

ـ « إننى لا أوافق على شىء كهذا ! إذا كان هذا الرجل خاننا .. فسوف يعاقب ! »

استدار إليه (ماجد) فى انفعال وغضب قائلا :

ـ « (تيمور) ! أصغ إلىّ ! إنه يستحق الموت لخيانته ! ولكن أيهما أكثر أهمية .. أن يعاقب أو أن تنقذ الإمبراطورية من كارثة ؟! »

تأثر (تيمور) بهذا القول ..

وقطب جبينه فى سكون لبرهة .. ثم تحدث ببطء :

ـ « أوافق إذن على تركه يذهب حرًا .. إذا أدلى باعترافات تفصيلية .. وأعطى لنا أسماء المتآمرين ! »

التفت (ماجد) بسرعة إلى (تامر) وقال له :

ـ « (تامر) ! هذه آخر فرصة لك ! يمكنك الآن أن تنقذ نفسك .. وإلا فالموت لك ! »

شاهد التردد فى عينى (تامر) المجهدتين ..

كان (ماجد) يرهن كل شىء على حقيقة ..

أن هذا الشخص .. رجل .. واقعى .. طموح ..

وأنانىّ .. قاس ..

لا يدين لأى شخص آخر ..

سوى نفسه !

وبعد لحظات طويلة ..

كسب (ماجد) الرهان ..

بشكل لم يكن يتوقعه ..
فعندما وجد (تامر) أن خيانته أوشكت على الافتضاح ..
وألفى أمامه مهربًا ..
يمكن أن ينقذ حياته ..
بدأت إنكاراته تتهاوى ..
وأخيرًا تحدث بصوت أجش :
ـ « لقد وعد الإمبراطور (تيمور) بأننى سوف أذهب بدون عقاب ! »
هدر صوت (تيمور) يملأ حجرة المكتب :
ـ « إذن أنت شريك فى هذه المؤامرة ! لكنى سأفى بوعدى ! سوف تترك الإمبراطورية وتذهب إلى أى مكان آخر ! بعد أن تعطى أسماء شركائك ونقبض عليهم .. ونتأكد مما قلت !! »
بدا صوت (تامر) مرتعشًا .. يشبه صرخة طائر صغير مرتعب :
ـ « الأمير (كريم) قال لك الحقيقة ! (كوربولو) كان قائد عدد قليل من المسئولين الذين خططوا لخيانة الإمبراطورية .. بالتآمر مع (طوغار) ! ثم قتل (كوربولو) الإمبراطور (تامق خان) .. وأجبرنى على نقل الأمير (كريم) والأميرة (لياتا) إلى السحابة السوداء .. بحيث يقع اللوم والاتهام عليهما ! »

تريث لبرهة ثم استطرد قائلاً بصوت هامس :
ـ « ... كل شىء قاله الأمير (كريم) صحيح ! »

★ ★ ★

أحس (ماجد) بغشاوة على بصره ..
وبكتفيه يرتخيان ..
وأعادت كلمات (تامر) .. الخلاص .. والراحة ..
من الإجهاد .. والانفعال الفظيعين ..
اللذين عانى منهما أيامًا طويلة ..
كان يتمنى فى هذه اللحظات ..
أن يسبل التعب أجفانه ..
ويغرق فى سبات عميق !
شعر بيدى (لياتا) الدافئتين على يديه ..
عبق الجو .. وغمره العبير ..
سمع كلماتها .. نغمات تتراقص فى الهدوء :
ـ « (كريم) ! كنت أعرف أنك تستطيع إثبات براءتك ! »
تقدم الإمبراطور (تيمور) ووجهه شاحب كوجوه الموتى .. تجاه (ماجد) .. وكان صوته متحشرجًا .. وشفتاه ترتعشان :
ـ « (كريم) ! هل يمكن أن تغفر لى ؟ كيف كان يمكن أن أعرف ؟ إننى لن أسامح نفسى أبدًا ! »
ردّ (ماجد) بصوت متلعثم :

ـ « لا عليك يا (تيمور) ! كيف كنت ستعرف الحقيقة .. بعد أن تم التخطيط بهذه الدرجة من المكر .. والدهاء .. ومن أشخاص مقربين منك ؟! »

هتف الإمبراطور (تيمور) بإصرار .. وهو يذرع الحجرة جيئة وذهابا :

ـ « كل الإمبراطورية ستعرف بهذه المؤامرة .. على الفور ! »

ثم استدار إلى الكابتن (تامر) وقال له :

ـ « ... أريد أسماء بقية الخونة ! »

ذهب (تامر) إلى المكتب بخطوات متثاقلة ..

وكتب لبضع دقائق ..

ثم ناول الورقة فى هدوء إلى الإمبراطور (تيمور) ..

الذى استدعى الحراس على الفور ..

وقال للكابتن (تامر) بجدية .. وحسم :

ـ « سوف تبقى فى السجن .. حتى نتحقق من هذه المعلومات ! وبعد ذلك سأنفذ وعدى .. ويمكنك الخروج بعيدا عن حدود الإمبراطورية .. دون أى عقاب ! »

تريث للحظات ثم أردف قائلا .. وهو يشير بيده إلى (تامر) :

ـ « .. لكن قصة خيانتك سوف تتبعك إلى أقصى النجوم ! »

جال بصر الإمبراطور (تيمور) فى قائمة الأسماء ..

التى أعطاه إياها (تامر) .. قبل أن يذهب مع الحراس .. إلى السجن ..

صاح (تيمور) فى ذهول قائلا :

ـ « هذا غير معقول !! »

اقترب منه (ماجد) ونظر إلى أول اسم فى القائمة ..

كان (بوهالا) كبير مستشارى الإمبراطور !!

قال (تيمور) بيأس :

ـ « (بوهالا) خائن ! هذا مستحيل ! لابد أن (تامر) اتهمه بسبب ضغينة بينهما ! »

قطب (ماجد) جبينه وقال فى حيرة :

ـ « ربما ! لكن تذكر أن (كوربولو) كان موثوقا به تماما مثل (بوهالا) !! »

توترت شفتا الإمبراطور (تيمور) ..

وتحدث بحدة فى الشاشة الصغيرة التى على مكتبه :

ـ « أطلب من كبير المستشارين (بوهالا) .. أن يحضر على الفور ! »

وجاءت الإجابة سريعة من على الشاشة :

ـ « كبير المستشارين (بوهالا) .. غادر حجرة الانتظار منذ فترة من الوقت ! ولا نعرف أين ذهب ! »

أصدر الإمبراطور (تيمور) أوامره :

ـ « ابحثوا عنه .. واحضروه إلى هنا فورا !! »

صاح (ماجد) :

ـ « لا بد أنه هرب .. عندما شاهد (تامر) يحضر إلى هنا مقبوضا عليه لاستجوابه ! وأدرك أنه سيعترف .. ويفضح أمره ! »

غاص الإمبراطور (تيمور) فى مقعده الوثير .. وقال هامسًا :

ـ « (بوهالا) خائن !! »

جاء نداء من الشاشة الصغيرة التى أمامه على المكتب :

ـ « يا جلالة الإمبراطور ! لم نجد كبير المستشارين (بوهالا) فى أى مكان بالقصر !

لم يشاهده أحد وهو ينصرف !! ولكننا لم نجده أبدًا ! »

ردّ (تيمور) بصوت صارم .. قاس :

ـ « ابعثوا أمرًا عامًا بالقبض عليه .. أينما وجد ! »

ثم ردّد أسماء المسئولين الخونة الموجودين فى الكشف .. وأردف قائلاً :

ـ « ... واقبضوا على كل هؤلاء الرجال فورًا ! لكن عليكم ألا تثيروا أى شبهات أو شكوك فيما تعملوه ! »

نظر الإمبراطور (تيمور) إلى (ماجد) و(لياتا) ..

وقال لهما بصوت حزين :

ـ « كل هذه الخيانات هزّت الإمبراطورية بعنف ! والممالك النجمية الجنوبية فى اضطراب ! وسفراؤهم طلبوا مقابلة رسمية عاجلة معى الليلة ! »

صمت قليلاً ثم أردف هامسًا :

ـ « ... أخشى أن يكون فى نيتهم إنهاء تحالفهم مع الإمبراطورية ! ويعد هذا كارثة لنا ! »

ووضع رأسه بين يديه ..

★ ★ ★

٢٣ ـ سر الإمبراطورية ..

لاحظ (ماجد) أن جسم الأميرة (لياتا) النحيل ..

يتأرجح من الضعف والإعياء ..

قال بصوت حنون قلق :

ـ « (لياتا) ! لا بد أنك متعبة .. بعد كل ما مر بك من أهوال ! »

حاولت أن تبتسم لتطمئنه ..

ثم قالت بصوت متقطع :

ـ « أعترف .. بأننى لن أتضايق .. لو استرحت قليلاً ! »

وترف أهدابها ببطء ..

استدعى الإمبراطور (تيمور) أحد ضباط الحرس ..

وقال :

ـ « أميرة (لياتا) ! سوف يوصلك كابتن (عاصم) إلى جناحك ! لكننى أريد الأمير (كريم) معى .. عندما تصل وفود الممالك النجمية ! »

تريث قليلاً ثم استطرد قائلاً :

ـ « ... لكى نعطيهم انطباعًا قويًا بأن عائلتنا الملكية .. اتحدت مرة أخرى .. وقويت شوكتها ! »

عندما خرجت (ليانا) من الحجرة ..

غطس (تيمور) بإنهاك فى أحد المقاعد الوثيرة ..

كان لا يزال يشعر برد فعل ما ..

بعد كل هذه المعاناة !

قال بتودة :

ـ « (كريم) ! كنت أود أن أتركك تستريح أنت أيضا ! لكنك تعلم مدى أهمية الإبقاء على الممالك النجمية .. بينما هذه الأزمة تزداد حدة ! »

ثم أضاف بعد لحظات فى غضب :

ـ « ... اللعنة على هذا الشيطان .. (طوغار) !

وأحضر خادم كوبين بهما عصير فواكه .. (الساكوا) ..

وسرعان ما أجلا العصير ..

ذهن (ماجد) المشتت ..

وبث القوة مرة أخرى ..

فى أوصال جسده المتعب !

وبعد قليل ..

فتح أحد الضباط باب الحجرة ..

وانحنى كثيرا .. ثم قال :

ـ « جلالة الإمبراطور ! سفراء الممالك النجمية (ذات الكرسى)

و (الفرس الأعظم) و (المثلث) و (هرقل) و (القيثارة) و (البجعة) ..

يستأذنون فى الدخول ! »

★ ★ ★

وقفت الوفود بثيابها الرسمية الكاملة ..

وعلى وجوههم علامات الدهشة البالغة ..

عندما شاهدوا (ماجد) واقفا بجوار أخيه ..

الإمبراطور (تيمور) ..

هتف سفير نجوم (ذات الكرسى) :

ـ « الأمير (كريم) !! لكننا اعتقدنا ..... »

قاطعه الإمبراطور (تيمور) بصوت هادئ .. واثق :

ـ « لقد برأت ساحة أخى تمامًا .. وقبضنا على الخونة !! وسوف أعلن ذلك على الجميع فى خلال ساعة واحدة ! »

جالت عيناه فى وجوههم لعدة لحظات ..

ثم أردف قائلاً :

ـ « ... أيها السادة .. ما هو سبب طلبكم عقد هذه المقابلة معى ؟! »

توتر وجه سفير نجوم (الفرس الأعظم) .. وهو يخطو إلى الأمام ..

وقال وهو مقطب الجبين :

ـ « جلالة الإمبراطور !! إن (طوغار) يريد إبرام معاهدات صداقة مع كل ممالكنا !

وهو يزعم أننا لو تمسكنا بتحالفنا مع الإمبراطورية .. فإننا سنهلك لا محالة ! »

وأضاف سفير بارونات مجموعة نجوم ( ) :

ـ « لقد قدّم لنا أيضًا نفس العرض ! وحذرنا من الانضمام إلى الإمبراطورية ! »

نظر الإمبراطور (تيمور) بسرعة إلى (ماجد) وقال شاردًا :

ـ « إذن (طوغار) يرسل الآن إنذارات !! إن هذا يعنى أنه جاهز للهجوم !!

تدخل سفير نجوم (المثلث) قائلاً :

ـ « إن أحدًا منا لا يحب (طوغار) أبدًا .. بسبب طغيانه واستبداده .. ونحن نفضّل التعاون مع الإمبراطورية .. التى

تدافع عن السلام والاتحاد ! لكن قيل لنا إن السحابة السوداء .. لديها أسلحة جبارة ! سوف يبادرون باستخدامها إثر نشوب الحرب ! »

برقت عينا الإمبراطور (تيمور) وصاح قائلاً :

ـ « هل تتصورون أنه يمكن هزيمة الإمبراطورية ! ونحن نملك السلاح الرهيب .. الذى يمكن أن نستخدمه عند الضرورة ! »

تردّد سفير نجوم « المثلث » للحظات ثم قال :

ـ « جلالة الإمبراطور ! إن هذا هو لب الموضوع ! فقد سمعنا إشاعات بأن السلاح الرهيب .. لم يستخدم أبدًا إلا مرة واحدة منذ زمن طويل مضى !

وثبتت خطورته المروّعة .. لدرجة أنكم لن تجرءوا على استخدامه مرة أخرى !! »

صمت قليلاً ثم استطرد قائلاً :

ـ « ... أخشى أن ممالكنا النجمية .. سوف تتخلى عن تحالفها مع الإمبراطورية ..

ما لم تثبتوا لنا أن هذه الإشاعات ليس لها أى أساس من الصحة ! وأنكم لا تخشون استخدام السلاح الرهيب ! »

نظر الإمبراطور (تيمور) إلى السفراء الواقفين أمامه ..

وأجاب بكلمات رزينة .. هادئة ..

بدت وكأنها تشحن الحجرة بمرئيات مخيفة :

ـ « إن السلاح الرهيب .. خطير وجبار ! وأنا لن أخفى عليكم أنه يطلق طاقة مروّعة من عقالها فى المجرة .. إنه حتى أقوى من انفجارات النجوم .. « السوبر نوفا » !

وحدث أن الامبراطورية استخدمته مرة واحدة .. عندما هاجمها سكان مجرة « ماجلان » الكبرى منذ زمن طويل مضى ! »

تريث لبرهة ثم أضاف بإصرار :

ـ « ... وسوف يحدث ذلك مرة أخرى إذا لزم الأمر ! وسأقوم مع أخى (كريم) .. بفك عقال هذه الطاقة الجبارة .. ونطلقها ! نعم .. سوف نطلقها ونحطم المجرة بأسرها .. قبل أن يفرض (طوغار) سلطانه .. وديكتاتوريته على الإمبراطورية والممالك النجمية الحرة »

بدا سفير « ذات الكرسى » أكثر قلقا من ذى قبل .. وقال بصوت خفيض :

ـ « جلالة الإمبراطور ! إن ممالكنا تطلب منا .. أن نشاهد السلاح الرهيب .. فى تجربة عملية أمامنا .. قبل أن يقتنعوا بذلك ! »

اكتأب وجه (تيمور) وقال :

ـ « كنت أتمنى ألا أرى اليوم الذى يؤخذ فيه السلاح الرهيب .. من مكان حفظه الأمين ثم يُطلق من عقاله ! لكن لعله من الأفضل فى الظروف الراهنة .. أن نفعل ما تريدون !! »

ثم لمعت عيناه ببريق غريب .. وهو يردف قائلا :

ـ « .... ربما عندما يعرف (طوغار) أننا ما زلنا قادرين على السيطرة .. على هذه الطاقة الجبارة واستخدامها !! فلعله يفكر مرتين قبل أن يشعل نيران الحرب فى المجرة !! »

سأل سفير نجوم « هرقل » .. والرعب يملأ وجهه المستدير :

ـ « جلالة الإمبراطور ! إذن سوف تجربون هذا السلاح الرهيب أمامنا !! »

أطرق (تيمور) برأسه لعدة ثوان ..

ثم رفعها قائلا :

ـ « هناك منطقة من النجوم التى استنفدت وقودها النووى .. ووصلت إلى مرحلة الأقزام البيضاء .. ومن ثم فهى مظلمة لا تشع أى طاقة .. وتقع على بعد عشر سنوات ضوئية من الإمبراطورية ! وبعد يومين بالضبط من الآن .. بتوقيت الإمبراطورية .. سوف نطلق السلاح الرهيب على هذه النجوم المظلمة ! وسوف ترون بأنفسكم مدى الدمار الذى سيحدث !! »

ارتاح قليلا وجه سفير نجوم « القيثارة » القلق وقال :

ـ « إذا فعلتم ذلك .. فإن أمراء الممالك النجمية سيرفضون عروض السحابة السوداء ! »

وأضاف سفير مجموعة نجوم « العقاب » مؤكدا :

ـ « وأنا أضمن أن بارونات المجموعات النجمية .. سوف يعلنون تأييدهم للإمبراطورية ! »

★ ★ ★

بعد أن انتهت المقابلة ..

وذهب السفراء ..

نظر الإمبراطور (تيمور) بوجه شاحب .. حائر ..

إلى (ماجد) .. وقال :

ـ « (كريم) ! كانت هذه هى الطريقة الوحيدة .. للإبقاء عليهم ! وإذا رفضت لخضعوا لسيطرة الشيطان (طوغار) ! »

سأله (ماجد) فى دهشة .. وحيرة :

ـ « هل سوف تستخدم السلاح الرهيب حقًا .. لكى تقنعهم ؟! »

أجابه (تيمور) بقلق .. ونفاد صبر :

ـ « إنك تعلم تمامًا .. أننى لا أريد ذلك ! فقد أخبرتنا الكتب الأثرية التى تركها لنا أجدادنا .. عن الدمار الهائل الذى حدث .. عندما استخدم السلاح الرهيب منذ ألفى سنة مضت .. ضد سكان مجرة (ماجلان) الكبرى »

ثم تصلب جسده وأردف :

ـ « .... لكننى سوف أخوض هذه المخاطرة ! بدلاً من ترك السحابة السوداء تشن حربًا لاحتلال الإمبراطورية ! »

شعر (ماجد) بإحساس عميق بالقلق ..

يختلط بالخوف من المجهول !

وتساءل فى نفسه .. بحيرة بالغة :

ـ « ماذا عساه أن يكون هذا السلاح الرهيب .. الذى استخدم منذ ألفى سنة ، وأحدث تدميرًا مروعًا .. ذكرته الكتب التاريخية الأثرية ! وحتى الإمبراطور (تيمور) يتحدث عنه بكل هذا الخوف .. »

أفاق على صوت الإمبراطور (تيمور) الذى تابع حديثه باهتمام :

ـ « .... (كريم) ! سوف نهبط الآن إلى حجرة السلاح الرهيب ! لقد مضى وقت طويل منذ كان أحدنا هناك ! وعلينا أن نتأكد من أن كل شىء جاهز للبرهان العملى له !! »

تسمر (ماجد) فى مكانه للحظات ..

تصلب جسمه .. ولكن أفكاره طارت بعيدًا ..

إنه غريب عن الإمبراطورية ..

وليس من حقه أن يطلع على أعظم أسرار مجرة « أندروميدا » !

ثم أدرك فجأة أنه لا ضرر من رؤية السلاح الرهيب ..

فهو ليس عالمًا بما يكفى لكى يفهمه ..

وعلى أى حال .. فإنه سيرجع قريبًا إلى كوكب الأرض ..

وجسده الحقيقى ..

وعليه أن يجد فرصة لكى يهرب إلى وطنه الأصلى ..

بعد عدة أيام ..

دون أن يدع الإمبراطور (تيمور) يعرف شيئًا عن ذلك ..

وبإمكانه أن يأمر إحدى السفن الفضائية ...

لكى تقله إلى كوكب (القيطس) ..

حيث يتم تبادل العقلين ...

بينه وبين الأمير (كريم) الحقيقى !

ومرة أخرى أدرك فى هذه اللحظة ..

.أنه على وشك مفارقة (لياتا) إلى الأبد !

ويضم فى خياله صورتها فى شوق ..

وكأنها سراب ..
يخاف عليه أن يتلاشى ..
كم سوف تعذبه الذكريات !
قال الإمبراطور (تيمور) بنفاد صبر :
ـ « تعال يا (كريم) ! أعرف أنك مجهد جدًا .. لكن ليس أمامنا وقت كثير ! »
خرجا إلى ردهة الانتظار ..
وأشار (تيمور) إلى الحراس الذين هبوا لمرافقته ..
بالبقاء فى أماكنهم ..
صحبه (ماجد) فى الهبوط على المنحدرات المنزلقة ..
والممرات ..
وواصلا هبوطهما لبعض الوقت ..
حتى أيقن (ماجد) بأنهما فى مكان ينخفض ..
عن منسوب قصر (نيارا) العظيم ..
بل حتى أسفل السجن الذى كان محبوسا فيه(*) ..
واستقلا سلمًا حلزونيًا آليًا .. أخذهما إلى قاعة خالية منحوتة ...
فى الصخور الصلبة لسطح الكوكب ..
ومن هذه القاعة ..

(*) التفاصيل فى الجزء الأول من هذه الرواية . وهو بعنوان (أسيرة الفضاء) .

يبدأ ممر طويل منحوت فى الصخور ..
ومضاء بأشعاع أبيض .. صادر من ألواح مضيئة بالجدران ..
وبينما كان (ماجد) يسير مع الإمبراطور (تيمور) ..
فى هذا الممر المتوهج ..
شعر بدهشة بالغة أخفاها بصعوبة ..
فقد توقع أعدادا هائلة من الحراس ..
والأبواب الهائلة ذات الأقفال الضخمة ..
وكافة أنواع الأدوات والوسائل الماكرة .. والقوية ...
لحماية أعظم .. وأخطر سلاح فى مجرة « أندروميدا » ..
وبدلا من ذلك .. لم يصادف حارسا واحدا ..
وعندما فتح الإمبراطور (تيمور) الباب الموجود فى نهاية الممر ..
لم يكن مغلقًا !!
نظر (تيمور) من فتحة الباب ..
و(ماجد) يقف خلفه ..
وقال بصوت مرتعش :
ـ « كل شىء على ما هو عليه ! »
كانت الحجرة الداخلية .. صغيرة ومستديرة ..
ومنحوتة أيضا من الصخر الصلد ..
ومضاءة بأشعة بيضاء خفاقة ..
صادرة من الجدران الملساء ..

وشاهد (ماجد) فى منتصف الحجرة ..
مجموعة من الأشياء .. التى حدّق فيها الإمبراطور (تيمور) بخوف !
السلاح الرهيب الجبار ..
الذى لم تحرر طاقته المروّعة ..
إلا مرة واحدة فقط ..
منذ ألفى عام !!
هتف (ماجد) فى دهشة .. واتبهار :
ـ « (تيمور) ! ما هذا ؟!
كان هناك اثنا عشر جسمًا مخروطيًا ..
مصنوعة من معدن رمادى كئيب ..
يبلغ الجسم الواحد نحو أربعة أمتار ..
ورأس كل مخروط .. عبارة عن مجموعة من كرات بلورية دقيقة ..
وتخرج من القاعدة التى تضم الأجسام المخروطية ..
كابلات ثقيلة متعددة الألوان !
وتساءل (ماجد) فى نفسه :
ـ « ترى كم من التعقيدات العلمية التى لا يمكن تغييرها .. توجد داخل هذه الأجسام المخروطية ؟! هذا ما لا أستطيع تخمينه أبدًا !! »
وشاهد (ماجد) بجوار الكابلات الملونة ..
مكعبًا هائلاً مثبتًا فى واجهته ..

صف من العدادات المضيئة ..
وستة مفاتيح .. ذات حجوم مختلفة !
قال الإمبراطور (تيمور) .. وهو مستغرق فى التفكير :
ـ « إن السلاح الرهيب .. يستهلك طاقة جبارة .. لدرجة أنه سيلزم تركيبه على سفينة قتال ضخمة بالتأكيد .. »
تردّد (ماجد) ثم قال بصوت هامس :
ـ « (تيمور) ! إننى سوف أترك كل هذه الترتيبات لك !! »
ردّ (تيمور) فى دهشة :
ـ « لكن يا (كريم) ! أنت عالم ! وتعرف عن السلاح الرهيب أكثر مما أعرفه ! »

بادر (ماجد) بنفى ذلك قائلا :

ـ « أخشى أننى لا أعرف ! فكما ترى .. لقد مر زمن طويل جدا .. حتى إننى نسيت معظم معلوماتى عنه !! »

ـ بدا (تيمور) غير مصدق ... وقال :

ـ « نسيت السلاح الرهيب !! هذا غير معقول ! فلا يمكن أن ننساه ! إنه مغروس فى عقولنا ومحصن ضد النسيان ! من أول يوم هبطنا فيه هنا .. لكى نضبط الموجة على اجسامنا ! »

تساءل (ماجد) فى نفسه :

ـ « الموجة !! »

إنه لا يعرف أى شىء عنها ..

وشعر بوجوده فى وسط بحار من الجهل التام ..

وأسرع بتقديم تفسير سريع :

ـ « (تيمور) ! لقد قلت لك إن (طوغار) استخدم جهاز مسح المخ .. لمحاولة معرفة سر السلاح الرهيب ... وحتى لا يحصل على أى معلومات منى .. فقد بذلت مجهودا هائلا لنسيانه ! ونتيجة لهذا يبدو أننى فقدت فعلا الكثير من التفاصيل !! »

بدا الإمبراطور (تيمور) مقتنعا بالتفسير ..

وعقب قائلا :

ـ « نعم يبدو أن هذا ما حدث ! صدمة عقلية بالتأكيد ! لكن لا شك أنك ما زلت تذكر الفكرة الرئيسية للسلاح الرهيب ! إذ لا يمكن لأحد أن ينساه ! »

اضطر (ماجد) للمراوغة بسرعة :

ـ « بالطبع .. بالطبع لم أنس هذا »

تقدم (تيمور) إلى الأمام وقال :

ـ « سوف تتذكر كل شىء ! هذه الحوامل لتركيب الأجسام المخروطية على مقدمة السفينة الفضائية .. والكابلات الملونة توصل بقواعد تثبيت لها نفس الألوان .. على لوحة التشغيل والتحكم .. بينما تتجه أسلاك المحول إلى الخلف مباشرة .. إلى المولدات التوربينية !

ثم أشار إلى العدادات وواصل شرحه :

ـ « .. وهذه تعطى القياسات الدقيقة فى الفضاء .. للمساحة المطلوب تدميرها !! »

وفى أثناء حديث الإمبراطور (تيمور) ..

بدأ (ماجد) يدرك لحد ما .. أن الأجسام المخروطية مصممة ..

لإطلاق قوة جبارة على منطقة محددة من الفضاء ..

لكن أى نوع من القوة ؟

وما هو تأثيرها الرهيب ؟

هذا ما لم يجرؤ على السؤال عنه ..

اختتم (تيمور) حديثه بقوله :

ـ « ... ولذلك يجب أن تبعد المنطقة المستهدفة .. بمسافة لا تقل عن خمس سنوات ضوئية .. من السفينة التى تطلق السلاح الرهيب .. وإلا دخلت فى منطقة التدمير ! »

ترَيث لبرهة ثم استطرد قائلاً :

ـ « ... هل تذكرت كل شىء الآن يا (كريم) ؟! »

أومأ (ماجد) برأسه مسرعًا وقال :

ـ « بالطبع ! لكن أرجو أن تتولى أنت تنفيذ ذلك ! »

بدا (تيمور) أكثر شحوبًا من ذى قبل وقال :

ـ « لقد قبع السلاح الرهيب هنا .. طوال هذه القرون دون استخدام .. وما زال تحذير جدنا الأكبر (كاشى) .. العالم الذى اخترعه .. موجودًا !! »

وأشار إلى أعلى ..

إلى نقوش فوق الجدار المقابل ..

وقرأها (ماجد) للمرة الأولى :

ـ « إلى ذريتى وأحفادى من بعدى .. الذين سوف يحتفظون بسر السلاح الرهيب .. الذى اكتشفته أنا الأمير (كاشى) ! التفتوا إلى تحذيرى لا تستخدموا هذا السلاح الجبار ، لمجرد استعراض قوتكم ! وإنما استخدموه فقط .. إذا تهددت حرية المجرة بأسرها ! هذه الطاقة التى تسيطرون عليها يمكن أن تدمر المجرة ! فلا تقوموا بهذه المخاطرة المروّعة ، إلا إذا كانت حرية الناس جميعًا فى خطر داهم ! »

كان صوت (تيمور) وقورًا وهو يقول :

ـ « (كريم) ! عندما كنا طفلين .. وأحضرنا أبونا إلى هنا

لأول مرة .. لكى نضبط الموجة علينا .. لم يخطر لنا أبدًا وقتئذ .. أنه ربَما يأتى الوقت الذى نفكر فيه ..

فى استخدام هذا السلاح الذى مكث هنا لزمن طويل جدًا .. »

وازداد عمق صوته .. وهو يستطرد قائلاً :

ـ « لكن حياة وحرية جميع سكان الإمبراطورية .. أصبحت الآن فى خطر داهم ! إذا كان (طوغار) يريد أن يسيطر على المجرة ! ولو فشلت كل الوسائل الأخرى .. فلا بد أن نقبل القيام بهذه المخاطرة ! »

اهتز وجدان (ماجد) ..

من تداعيات .. ونتائج ..

هذا التحذير المكتوب على جدار الحجرة ..

التى بقى فيها السلاح الرهيب ..

لآلاف السنين ..

كان كصوت رجل ميت ..

يتحدث بعمق .. من قبره الساكن !

استدار الإمبراطور (تيمور) ..

وتقدم (ماجد) إلى خارج الحجرة ..

ثم أغلق الباب ..

ودهش (ماجد) مرة أخرى ..

لعدم وجود أقفال .. أو مزاليج أو حراس !

سار فى الممر المضىء الطويل ..

وخرجا منه الى ضوء اصفر أخف ..
حتى بئر السلم الحلزونى الآلى ..
قال (تيمور) بتودة :
ـ « سوف نركب السلاح الرهيب على السفينة الفضائية صباح باكر .. ثم نطلقه على النجوم المظلمة .. الأقزام البيضاء ! لترى الممالك النجمية مدى قوة تدمير هذا السلاح ! »
وفى هذه اللحظة ..
اندفع من أسفل السلم الحلزونى الآلى ..
رجل أشعث .. ممسك بمسدس ذرى ..
موجه الى (ماجد) والإمبراطور (تيمور) ..
صاح (ماجد) :
ـ « (بوهالا) !! كنت مختبئا فى القصر طوال الوقت !! »
كان وجه كبير مستشارى الإمبراطور ..
باردا .. وخاليا من التعبير ..
وترتعش عليه .. ابتسامة شاحبة .. كئيبة ..
وقال بصوت بغيض :
ـ « نعم يا أمير (كريم) ! علمت أن المؤامرة انكشفت .. عندما رأيت (تامر)مقبوضا عليه .. ولم أستطع الخروج من القصر .. دون أن يتتبعنى ويقبض على أحد الحراس ! لهذا اختبأت فى الممرات السفلية التى أعرف مكانها جيدا !! »
تلاشت ابتسامته الآن وهو يقول :

ـ « .... اختبأت وكان لدى أمل .. فى أن تنزلا الى هنا فى حجرة السلاح الرهيب !! لقد كنت أنتظركما ! »
برقت عينا الإمبراطور (تيمور) وقال :
ـ « وما الذى تتوقع أن تكسبه من كل هذا ؟! »
أجاب (بوهالا) بصوت كريه :
ـ « هذا بسيط جدا ! أعرف أن حياتى ضاعت ! ولكننى سوف أعيش إذا عفوت عنى ! »
اقترب منهما ...
ورأى (ماجد) الغضب الجنونى فى عينيه المتقدتين ..
قال (بوهالا) ببطء :
ـ « .. جلالة الإمبراطور ! إنك تفى بكلمتك عندما تعطيها ! عدنى بأنك ستعفو عنى ! وإلا سوف أقتلك على الفور !! »
أدرك (ماجد) أن الرعب قد دفع هذا الخائن المضطرب العقل ..
الى نتيجة غير معقولة ..
فصاح قائلا :
ـ « (تيمور) ! افعل ذلك ! إنه لا يستحق أن تخاطر بحياتك من أجله ! »
شحب وجه الإمبراطور (تيمور) .. من شدة الغضب ..
وقال بقمة انفعاله :
ـ « لقد عفوت عن أحد الخونة ! ولن أكرر ذلك !! »

وعلى الفور ..
وقبل أن ينطق (ماجد) بصرخة استعطاف من شفتيه ..
انطلقت النيران من مسدس (بوهالا) الذرى ..
واخترقت الرصاصة كتف الإمبراطور (تيمور) ..
وانفجرت فى عضلاته وشرايينه ..
فى الوقت الذى وثب فيه (ماجد) .. على الخائن المسعور ..
وصاح بعنف .. وهو يقبض على معصم (بوهالا) :
ـ « أيها السفاح المجنون ! »
وأخذ يتصارع معه ..
وللحظة بدا أن (بوهالا) .. له اليد العليا فى الصراع ..
وأن قوته البدنية هائلة !
ترنحا .. وتعثرا .. بقوة ..
ثم تدحرجا بعضهما فوق البعض ..
على طول المسافة .. من القاعة ..
إلى الممر الطويل ذى الضياء الأبيض المتوهج ..
شعر (ماجد) بأن قوته تضعف شيئًا فشيئًا ..
وفجأة ..
صرخ (بوهالا) بأعلى صوته ..
كروح تتعذب فى الجحيم !
وأحس (ماجد) أن جسد الرجل ..
يرتخى تمامًا بين قبضتيه ..

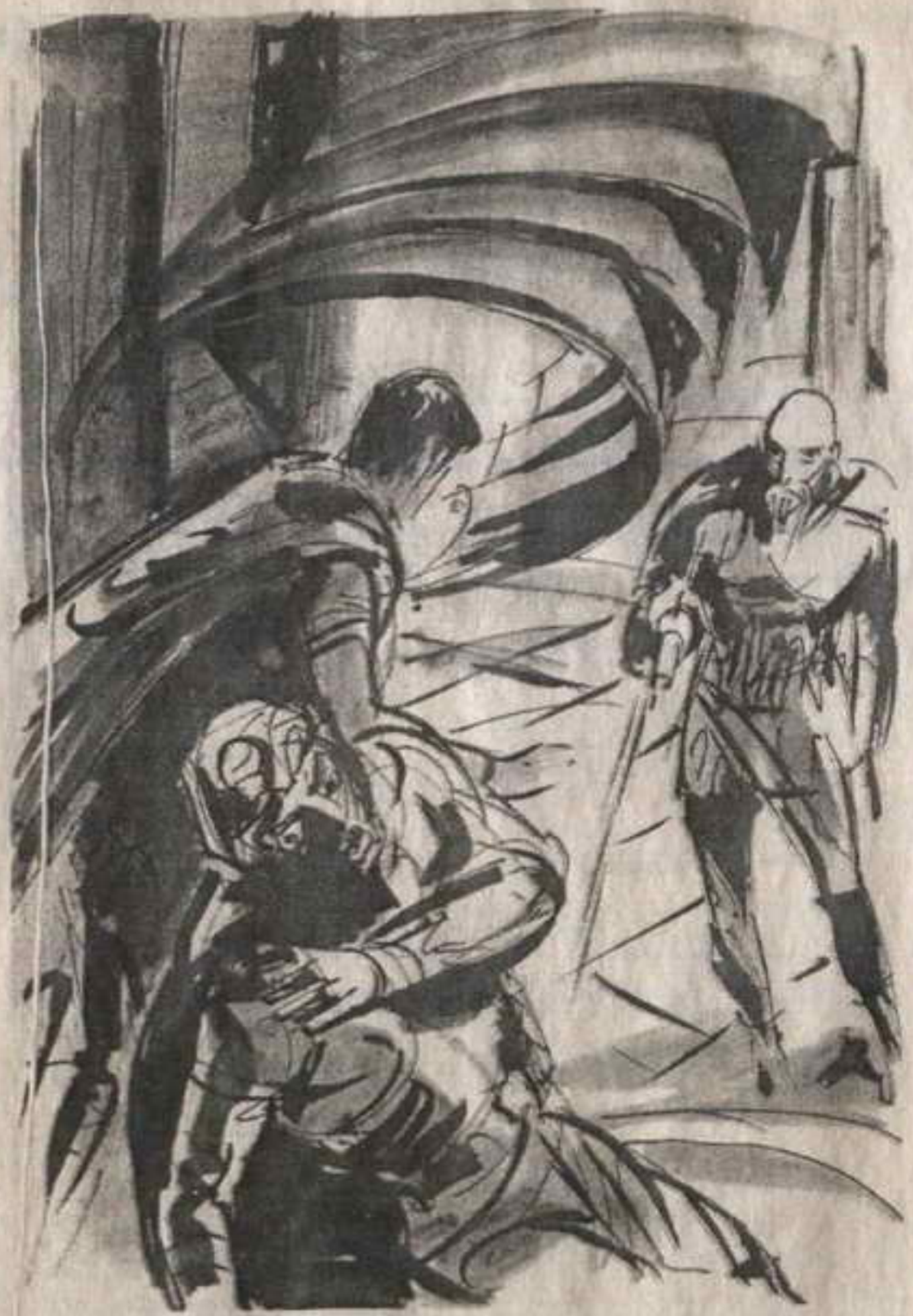

انطلقت النيران من مسدس (بوهالا) الذرى ..
واخترقت الرصاصة كتف الإمبراطور (تيمور) ..

همس (بوهالا) بصوت متحشرج ...
وهو يترنح وسط الضياء الخفاق :
ـ « الموجة !! »
وبينما كان يصرخ ..
شاهد (ماجد) جسده ووجهه .. يصعقان ..
ويتحولان إلى اللون الأسود ..
ثم أصبح جثة هامدة ذابلة ..
لم تلبث أن هوت إلى أرضية الممر ..
بصوت مكتوم !

★ ★ ★

كانت هذه الميتة ..
فظيعة .. وغامضة ..
لدرجة أن الذهول تملك (ماجد) لعدة لحظات !
ثم سرعان ما أدرك حقيقة ما حدث ..
إن الضياء الخفاق الذى يغمر الممر الطويل ..
وحجرة السلاح الرهيب ..
كان هو الموجة !!
التى تحدث عنها الإمبراطور (تيمور) ..
ولم تكن ضوءا ..
وإنما قوة تدميرية مروعة !
تصدر ذبذباتها بحيث تناسب الذبذبات الكهربية الفردية ..

للجسم البشرى !
لدرجة أنها تحطم خلايا أى إنسان ..
خاصة خلايا العصب المخية ..
إذ إنها تتلف تماما ..
الزوائد الشجرية فى الخلية العصبية ..
وكذلك النوى .. والليف العصبى ..
والأغشية التى تحافظ على الومضات العصبية !
ولكن هذه القوة التدميرية الضونية ..
لا تؤذى أى إنسان ..
يعرف سر السلاح الرهيب !
ولا عجب فى أن حماية هذا السلاح ..
لم تكن محتاجة لأى أقفال .. أو مزاليج .. أو حرس !
إذ لا يمكن لأى إنسان أن يقترب منه ..
دون أن يموت !
باستثناء الإمبراطور (تيمور) و ... (ماجد) ..
لا .. ليس (ماجد) .. بل الأمير (كريم) !
لأن الجسم المادى للأمير (كريم) ..
هو الذى كان متفقا مع ذبذبات الموجة ..
بحيث لا تضره فى شىء !

★ ★ ★

ترنح (ماجد) وهو يخرج من الضياء الرهيب ..
راجعًا إلى داخل القاعة ..
وانحنى فوق الجسد الراقد للإمبراطور (تيمور) ..
وصاح بقلق :
ـ « (تيمور) ! هل أنت بخير ؟! »
كان الإمبراطور مصابًا بجرح عميق أسود .. فى كتفه ..
لكنه كان لا يزال حيًا .. ويتنفس ..
صعد (ماجد) فى السلم الحلزونى وثبًا ..
وصرخ إلى أعلى :
ـ « أيها الحرس ! الإمبراطور أصيب !
وبسرعة اندفع عدد كبير من أفراد الحرس الإمبراطورى ..
إلى أسفل ...
وفى هذا الوقت ..
كان الإمبراطور (تيمور) .. يتقلب بوهن .. فاتحًا عينيه ..
وهو يتحدث بصوت واهن :
ـ « (بوهالا) هو الذى اعتدى علىّ ! هل الأمير (كريم) بخير ؟! »
أجابه (ماجد) بسرعة :
ـ « إننى هنا ! ولم يصبنى شىء ! و(بوهالا) مات ! »
ـ وبعد ساعة ..
فى حجرة خارجية من الجناح الإمبراطورى ..

بأعلى القصر ...
كانت الأميرة (لياتا) هناك ..
تبذل كل ما فى وسعها ..
لتخفيف حزن (زورا) زوجة الإمبراطور (تيمور) ..
المنخرطة فى البكاء ..
جاء طبيب القصر بسرعة من الحجرة الداخلية ..
التى نقل (تيمور) إليها .. من القاعة السفلية ..
قال الطبيب مبتسمًا :
ـ « سوف يعيش جلالة الإمبراطور ! لكنه أصيب بشدة !
وسوف يحتاج لعدة أسابيع لكى يُشفى .. ويسترجع قواه ! »
ثم أضاف بقلق :
ـ « إن جلالته يصر على دخول الأمير (كريم) عليه ..
الآن ! »
دخل (ماجد) مترددًا إلى حجرة النوم الكبيرة ..
التى يبطن جدرانها الحرير الأحمر ..
وحيث تنبعث الأضواء المتألقة ..
من عدة ثريات هائلة الحجم ..
ثم انحنى فوق السرير العريض الضخم ..
الذى يرقد عليه الإمبراطور (تيمور) ..
وخلفه ستارة سميكة حمراء ..
تمتد من السقف المرتفع حتى أرضية الحجرة ..

قال الإمبراطور (تيمور) بضعف بالغ :

ـ « اطمئن يا (كريد) ! إننى بخير ! ارجو أن تصدر أوامرك بإحضار كاميرات الإذاعة المرئية إلى هنا ! أريد ان تصل صورتى وصوتى إلى كل أنحاء الإمبراطورية ! »

اعترض (ماجد) :

ـ « (تيمور) ! يجب ألا تفعل ذلك الآن ! يمكنك الإعلان عن براءتى بعد أن تشفى تماما !

همس الإمبراطور (تيمور) :

ـ « ليس هذا فقط هو ما سأعلنه ! (كريد) ! ألا تدرك ما هو شعورى .. وأنا محطم هكذا .. فى نفس الوقت الذى يفكر فيه (طوغار) .. فى الهجوم على الإمبراطورية !! »

سرعان ما أحضرت الكاميرات ..

ووجهت إلى الإمبراطور (تيمور) ..

و (ماجد) و (نياتا) و (زورا) ..

رفع الإمبراطور راسه وهو يتألم من على الوسادة ...

ونظر بوجهه الأبيض الشاحب ..

إلى عدسات الكاميرات ..

وقال بصوت هامس .. أجش :

ـ « إلى جميع أفراد شعب الإمبراطورية ! الخائن المجرم الذى قتل والدى .. حاول قتلى أنا ايضا ! ولكنه فشل ! وسوف أشفى قريبا وأعود كما كنت !

تريث نبرهة ثم استطرد قائلا :

ـ « .... وكان (كوربولو) .. و (بوهالا) زعيمى مجموعة الخونة ! وقد قتلا جزاء خيانتهما ! وسيلاقى باقى الخونة نفس المصير ! »

صمت الإمبراطور (تيمور) مرة اخرى .. ليلتقط انفاسه وأضاف :

ـ « .. وقد ثبتت براءة أخى (كريد) تماما من كل ما أشيع عنه ! وهو الآن يستأنف وظيفته الملكية معى ! ونظرا لإصابتى الشديدة هذه .. فإننى أعين أخى (كريد نامق) وصيا .. لكى يحكم الإمبراطورية بدلا منى .. حتى يتم شفائى ! »

تهدج صوت الإمبراطور وهو يكمل حديثه :

ـ « .... ومهما وقع من أحداث أو ساءت الأمور ! فإننى أطلب منكم المحافظة على ولائكم له وطاعته .. كقائد للإمبراطورية !! »

★ ★ ★

٢٤ ـ وصىٌ على الإمبراطورية ..

صدرت من (ماجد) صيحة لا إرادية ..
تنم عن خليط من الانفعالات ..
الدهشة .. والحيرة .. والهلع .. والخوف ..
وقال :
ـ « (تيمور) ! لا ! أنا لا أستطيع تدبير شئون الإمبراطورية ! حتى ولو لفترة قصيرة من الوقت ! »
أشار الإمبراطور (تيمور) للفنيين والمصورين ..
لكى ينصرفوا بالأجهزة .. والكاميرات .. بعد أن أنهى حديثه ..
وغادروا حجرة النوم بعد عدة دقائق ...
وإزاء اعتراضات (ماجد) ..
أدار (تيمور) وجهه البالغ الشحوب ..
وأجابه بهمس ضعيف :
ـ « (كريم) ! يجب أن تفعل ذلك من أجلى ! ففى هذه الظروف العصيبة عندما تعتم السحابة السوداء على أجواء المجرة ! لا يمكن ترك الإمبراطورية من غير قائد ! »
تدخلت (زورا) زوجة الإمبراطور فى الحديث ..
لتناشد (ماجد) أن يوافق ..
وقالت بصوت ينم عن الرجاء :

ـ « أمير (كريم) ! إنك من العائلة الملكية ! وأنت الوحيد الذى يستطيع حكم الإمبراطورية الآن ! »
ـ أحس (ماجد) بدوار شديد ..
وقد تملكه الذعر ..
فماذا عساه أن يفعل ؟!
هل يرفض ؟ وهكذا يكشف لهم عن حقيقة شخصيته الفعلية ..
وانتحاله لشخصية الأمير (كريم نامق) !
بالطبع .. لن يتمكن من ذلك ..
لأنه فى هذه الحالة ..
سوف يترك الإمبراطورية بدون قائد ..
وستصبح شعوبها .. وحلفاؤها فى الممالك النجمية ..
حائرين .. لا يستطيعون التصرف ..
ومن ثم يصبحون فريسة سهلة ..
لهجوم السحابة السوداء .. الوشيك عليهم ..
وتدمير الإمبراطورية !!
لكن من ناحية أخرى ..
كيف يمكنه النجاح فى أداء دوره الجديد ..
كإمبراطور ؟!
وهو لا يزال يجهل الكثير جدًا ..
عن هذا الجزء من مجرة « أندروميدا » ..
ثم كيف يستطيع الذهاب إلى كوكب « القيطس » ..

للاتصال بالأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
عبر منيونى سنة ضونية !!!
أفاق من تأملاته المضنية ..
على همس ضعيف من الإمبراطور (تيمور) :
ـ « لقد عينتك وصيا على الإمبراطورية .. ويستحيل عليك أن تنسحب الآن ! »
غاص قلب (ماجد) بين جنبيه ..
فلم يكن من الممكن التراجع ..
بعد أن أعلن الإمبراطور (تيمور) على الشعب ..
تعيين (ماجد) وصيًا على العرش ..
وإلا انتاب الجميع ..
الشك .. والحيرة !
وكان هناك طريقٌ واحدٌ مفتوحٌ أمامه ..
أن يتولى الوصاية على عرش الإمبراطورية ..
حتى تتاح له فرصة التسلل ..
إلى كوكب الأرض ..
كما كان مخططا من قبل ..
وبعد أن يتبادلا جسميهما ..
يمكن للأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
أن يعود إلى العاصمة « نيارا » ..
كوصى على الإمبراطورية !!

★ ★ ★

قال (ماجد) وهو مضطرب :
ـ « سوف أفعل ما فى وسعى ! لكن إذا أخطأت !! »
همس (تيمور) بصوت مرتعش :
ـ « لن تخطئ يا (كريم) ! إننى أطمئن على كل شىء .. عندما يكون بين يديك ! »
ثم غاصت رأسه فى الوسادة الحمراء ..
وغطت وجهه الأبيض الشاحب ..
نوبة من الألم الشديد ..
وأسرعت زوجته (زورا) لاستدعاء طبيب القصر ..
وعندما جاء .. أشار لهم بالخروج من حجرة النوم ..
وقال :
ـ « يجب ألا يجهد الإمبراطور نفسه أكثر من ذلك ! وإلا فإننى غير مسئول عن النتائج !! »
وفى قاعة كبيرة خارج حجرة نوم الإمبراطور ..
جلس (ماجد) بجانب (نياتا) ..
وهو ينظر إليها بأسى ..
ثم دفن جبينه المتعب ..
بين يديه المرتعشتين ..
أحس كما لو أن ضبابا قاتما ..
يسقط على رأسه .. وعينيه ..
ويغرقه فى حفرة سوداء ..

لا قرار لها !
يرنّم صوتها الدافئ :
ـ « (كريم) ! حبيبى ! ماذا بك ؟! »
يرفع رأسه .. وتشرد نظراته :
ـ « (لياتا) ! كيف يمكننى أن أقود الإمبراطورية ! وأحافظ على تحالف الممالك النجمية كما فعل (تيمور) ؟! »
وضعت يدها فوق يده بحنان ..
وذاب القلق فى دفء يدين تشابكتا !
تشف أساريرها .. وتقول مشجعة :
ـ « ولِمَ لا يمكنك ؟! ألست ابن الامبراطور (نامق خان) ! وسليل أقوى الأسر الحاكمة فى المجرة ! »
تعصف الأفكار برأسه .. وتسطع فى مخيلته الحقيقة ..
أراد أن يصرخ قائلاً لها :
ـ « أنا لست من تتحدثين عنه ! بل أنا (ماجد شوكت) من كوكب الأرض .. الذى يبعد مليونى سنة ضوئية عن الإمبراطورية ! ولا أصلح أبدًا لتحمل هذه المسئولية !! »
لكنه لم يستطع التفوه بكلمة واحدة ..
فقد كان أسيرًا للمغامرة التى قام بها ..
ـ منذ وقت طويل جدًا على ما يبدو ـ
عندما اتفق مع الأمير (كريم نامق) ..
على تخطى المسافة الهائلة ..

بين مجرتى « الطريق اللبنى » و« أندروميدا » !
كان عليه أن يستمر فى تمثيل دوره ..
حتى يمكنه أن يستعيد هويته مرة أخرى ..
ويعود إلى وطنه الحقيقى !

★ ★ ★

أشارت (لياتا) بيدها إلى الوصيفات والمسئولين ..
الذين كانوا محتشدين حولهما ..
قائلة لهم بحزم :
ـ « الأمير (كريم) مجهد الآن ! سوف يمكنه التحدث إليكم فى صباح الغد ! »
شعر (ماجد) حقًا بالإنهاك الشديد ..
وكاد يتعثر عدة مرات ..
عندما صعد هو و(لياتا) إلى جناحه فى أعلى القصر ..
ثم تركته هناك .. وهى تهمس بحنان ..
ـ « (كريم) ! حاول أن تنام ! سوف تكون مسئولية الإمبراطورية كلها .. على عاتقك غدًا ! »
اعتقد (ماجد) أنه لن يغمض له جفن طوال الليل ..
لكنه بعد فترة قصير من تمدده على السرير الكبير .. الناعم ..
استسلم للنوم العميق !
استفيظ فى الصباح التالى ..
ليجد الكابتن (سامر) بجواره ..
وهو الضابط فى الحرس الإمبراطورى ..

الذى استقبله عندما حضر (ماجد) للقصر .. لأول مرة ..

نظر إليه الضابط القوى البنية .. الأنيق فى ردائه الرسمى .. الذهبى ..

وقال باحترام بالغ :

ـ « أمير (كريم) ! أمرتنى الأميرة (نيانا) أن أعاون سموك ! »

أحس (ماجد) بالراحة ..

فقد كان محتاجا لشخص يثق به ..

وشعر بالتعاطف القوى ..

مع هذا الضابط الضخم ..

منذ أن التقيا ..

قال وعيناه تلمعان :

ـ « (سامر) ! هذه فكرة رائعة ! فأنت تعلم أننى لم أمارس عمل الحاكم من قبل ! وهناك الكثير مما يجب علىّ أن أعرفه ! »

هز الكابتن (سامر) رأسه فى قلق .. قائلا :

ـ « أخشى أن الأحداث بدأت تتلاحق ! إذ يطالب سفراء الممالك النجمية بمقابلة أخرى مع سموك ! و(شارو) نائب القائد العام لجيوش الإمبراطورية .. اتصل بك مرتين .. لكى يتحدث معك ! »

حاول (ماجد) أن يفكر ..

بينما كان يرتدى ملابسه الرسمية بسرعة ..

قال للكابتن (سامر) بجدية :

ـ « (سامر) ! ما رأيك فى (شارو) نائب القائد العام ؟! »

رد الكابتن (سامر) بسرعة .. وثقة :

ـ « سمو الأمير ! إنه من أفضل الضباط فى الجيوش الإمبراطورية ! وهو صارم فى أمور الانضباط .. كما أنه مخطط استراتيجى ليس له مثيل ! !

أصدر (ماجد) أمرا .. بقوله :

ـ « إذن سوف نترك له قيادة الأسطول الفضائى للإمبراطورية ! وسأتحدث معه قريبا جدا ! »

كان عليه أن يجمع كل قواه ..

لمحنة التجوال فى القصر ..

بصحبة مساعده الكابتن (سامر) ..
والردّ على تحيات وانحناءات المسئولين والحراس له ..
والظهور أمام تجمعات أفراد الشعب ..
وأداء كل ما يتطلبه دوره الجديد ..
كوصى على الإمبراطورية !
وجد (ماجد) سفراء الممالك النجمية ..
ينتظرونه فى قاعة كبيرة ..
بالقرب من مركز قيادة حكومة الإمبراطورية ..
قال له سفير كوكبة « الفرس الأعظم » :
ـ « سمو الأمير (كريم) ! ممالكنا تأسف لهذا الهجوم الغادر على أخيك ! ولكن هذا لن يمنعك من عرض وتجربة السلاح الرهيب أمامنا .. كما وافق الإمبراطور (تيمور) من قبل !! »
تختلج أهداب (ماجد) ..
ويشعر بهلع مفاجئ !
إذ إنه فى دوامة أحداث هذه الليلة ..
نسى تقريبًا هذا الوعد ..
الذى قطعه أخوه على نفسه !
حاول (ماجد) أن يتملص من الإجابة عن السؤال بقوله :
ـ « لقد أصيب أخى إصابة بالغة كما تعرفون وهو غير قادر على الوفاء بوعده لكم ! »
لكن سفير كوكبة « ذات الكرسى » ردّ بسرعة :

ـ « لكنك تعرف كيف تستخدم السلاح الرهيب يا سمو الأمير ! وبوسعك أن تتم هذا العرض ! »
فكرّ (ماجد) بفزع ..
فى أن هذا أسوأ ما توقعه ..
فهو لا يعرف التفاصيل الدقيقة ..
للسلاح الرهيب !
صمت قليلاً .. وقطّب جبينه ..
إذ أدرك أنه لا يعلم شيئًا ..
عن طبيعة هذه القوة الخفية الهائلة ..
ولا عما يمكن أن تفعله !
قال (ماجد) لسفراء الممالك النجمية بتؤدة :
ـ « إن علىّ واجبات ثقيلة كوصى على الإمبراطورية ! بسبب هذا الحادث المؤسف ! بينما أخى الآن شبه عاجز ! ولا حول له ولا قوة ! وأجد نفسى مضطرًا لتأجيل هذا العرض لفترة قصيرة ! »
اكفهر وجه سفير « النجم القطبى » وقال :
ـ « سمو الأمير ! نرجو ألا تفعل ذلك ! إذ إن امتناعك عن إقناعنا وطمأنتنا .. سوف يقوى حجة أولئك الذين يزعمون .. أن السلاح الرهيب خطير جدًا .. بحيث لا يمكن استخدامه ! وسيدعو ذلك الممالك النجمية إلى الانفصال عن الإمبراطورية !! »
شعر (ماجد) كأنه وقع فى مصيدة ..

نصبها له سفراء الممالك النجمية ..
إذ لا يمكنه أن يترك الحلفاء الكبار للإمبراطورية ..
ينسحبون عنها ..
فى هذا الوقت العصيب ..
الذى يهدد فيه (طوغار) حاكم السحابة السوداء ...
بغزو الإمبراطورية !!
ومن ناحية أخرى .. كيف يمكنه تشغيل السلاح الرهيب ؟!
ولمعت فى ذهنه فكرة رائعة ..
إنه يستطيع أن يعرف الكثير عنه ..
من الإمبراطور (تيمور) .. برغم مرضه ..
نعم .. فكر فى ذلك بعد أن غمره اليأس ..
من الموقف المستحيل !
قال لنفسه :
ـ « سوف أحصل على المعلومات من (تيمور) ! ولكن بما يكفى لتشغيل السلاح الرهيب على الأقل فى هذا العرض ! »
ثم قال بصوت قوى .. صارم :
ـ « أيها السادة سفراء الممالك النجمية ! سوف يتم العرض فى أسرع وقت ممكن ! هذا كل ما أستطيع قوله ! »
ولكنه شاهد بوضوح أن ذلك ..
لم يقنع سفراء الممالك النجمية .. الذين يبدو القلق فى عيونهم ..

والذين نظروا فى ضيق إلى بعضهم !
قال سفير كوكبة « ذات الكرسى » :
ـ « سمو الأمير (كريم) ! سوف نبلغ ذلك إلى رؤسائنا ! »
ثم انحنى الجميع .. وانصرفوا !

★ ★ ★

لم يعط له الكابتن (سامر) ..
أى وقت ليتأثر بالضغوط التى فرضها الحوار مع سفراء الممالك النجمية ..
إذ قال له بسرعة :
ـ « (شارو) نائب القادم العام على جهاز الإذاعة المرئية الآن يا سمو الأمير !
هل أوصله بشاشة الاستقبال فى هذه القاعة ؟! »
وعندما ظهرت بعد لحظات صورة قائد الأسطول الفضائى الإمبراطورى ..
على شاشة الاستقبال ..
رأى (ماجد) أن المحارب المحنك الصارم ..
فى أشد حالات القلق .. والاضطراب ..
وسمعه يقول بصوت قوى :
ـ « سمو الأمير (كريم) ! أريد أن أعرف أولا .. ما إذا كنت سأظل قائدا للأسطول الفضائى ! أم أنك ستعين قائدا جديدا له ؟! »

أجابه (ماجد) بسرعة :

ـ « (شارو) ! إننى أعينك قائدًا للأسطول الفضائى ! وتكون لك كل السلطات ! ولا تتلقى أوامرك إلا منى شخصيًا ! ثم من أخى الإمبراطور (تيمور) .. عندما يستأنف ممارسة سلطاته قريبًا ! »

لم يبدُ على القائد (شارو) أى مباهاة بنفسه .. وقال :

ـ « أشكرك يا سمو الأمير ! »

ترَيث للحظة ثم أضاف قائلاً :

ـ « ... لكن إذا كنت سأقود الأسطول الفضائى .. فلابد أن أخبرك أن الموقف وصل إلى نقطة .. لا بد فيها من تلقى معلومات سياسية عليا ! حتى أستطيع وضع خططى الاستراتيجية على هداها ! »

سأله (ماجد) وأنفاسه تتلاحق :

ـ « ما الذى تعنيه ؟ وما هو الموقف الذى تشير إليه ؟! »

أجاب (شارو) ووجهه يتصلب :

ـ « أجهزة الردار الليزرية بعيدة المدى .. كشفت لنا عن تحركات لأساطيل فضائية هائلة .. داخل السحابة السوداء !! »

صمت للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ « .... وعلى الأقل غادرت أربعة أساطيل فضائية ضخمة قواعدها هناك !

وهى تنطلق فى الفضاء الآن ! وكادت أن تصل إلى الحدود الشمالية للسحابة السوداء !! »

ترَيث مرة ثانية وأضاف :

ـ « .... إن ذلك يعنى أن الكواكب المظلمة لقوى التحالف بقيادة (طوغار) .. تبدأ هجومًا مفاجئًا علينا .. من اتجاهين مختلفين على الأقل ! وعلى ضوء هذا الاحتمال .. فمن المحتم أن أخطط ترتيبات وتنظيمات أسطولى الفضائى القتالى .. فورًا !! »

ثم ظهرت على الشاشة الضخمة ..

خريطة مجسمة للحشود النجمية الهائلة لمجرة « أندروميدا » ..

والتى تمثل مناطقها ذات اللون الأبيض المتألق ..

إمبراطورية وسط المجرة ..

والممالك النجمية !

وبدأ (شارو) يشرح الموقف العسكرى بإسهاب :

ـ « لقد وزعت قواتى الأساسية .. فى ثلاث فرق على خط هنا بين كوكبة « البجعة » وكوكبة « الفرس الأعظم » ! وكل فرقة لديها اكتفاء ذاتى من سفن القتال والسفن الخفيفة والسفن الشبحية وسفن التموين والصيانة ! والكتيبة العسكرية التى تمثل « فم الحوت » داخلة فى تشغيل فرقتنا الأولى ! »

صمت للحظات ثم أضاف قائلاً :

ـ « ... هذه هى خطتنا الدفاعية ! ولكنها تعتمد على قدرة أساطيل نجوم « هرقل » وكوكبة « ذات الكرسى » فى الانضمام إلينا فورًا ! عندما نرسل إشارة (استعداد) !

لكن هل يا ترى سوف يوفون بالتزاماتهم ؟!

تريث (شارو) واستطرد بقوله :

ـ « ... سمو الأمير ! إننى يجب أن أعرف ما إذا كانت الممالك النجمية المتحالفة معنا .. سوف تقف بجانبنا أم لا ! قبل أن أضع خطتى القتالية النهائية !! »

★ ★ ★

أدرك (ماجد) الخطورة الفائقة للمشكلة ..

التى تواجه القائد (شارو) ..

بعيدا فى أعماق الفضاء الجنوبى ..

سأله متهيبا :

ـ « هل أرسلت إشارة (استعداد) إلى الممالك النجمية المتحالفة معنا ؟! »

أجابه (شارو) بسرعة :

ـ « لقد تحملت هذه المسئولية منذ نحو ساعتين .. عقب ملاحظة التحركات المريبة للأسطول الفضائى للسحابة السوداء والكواكب المظلمة لقوى التحالف ! »

وبعد عدة ثوان .. أكمل قائلا :

ـ « ... وحتى الآن لم أتلق أى رد من الممالك النجمية !! »

أحس (ماجد) بخطورة الموقف الحالى .. وحساسيته ..

ثم قال فى يأس :

ـ « أعطنى مهلة أربعا وعشرين ساعة أيها القائد !

وسوف أحاول فى هذا الوقت .. الحصول على التزامات إيجابية من الممالك النجمية ! »

صاح القائد (شارو) :

ـ « سمو الأمير ! فى هذا الوقت سيكون موقفنا ضعيفا .. وخطيرا جدا ! ولحين التأكد من ولاء الممالك النجمية لنا .. فإننى أقترح أن نزحزح قواتنا الرئيسية غربا تجاه النجم « قلب العقرب » ! لكى نكون فى موقف يمكننا من الرد على أى ضربة عسكرية توجه لنا من مجموعة « العنقاء » و« الجبار » .

أومأ (ماجد) برأسه علامة الموافقة ..

وقال بتودة :

ـ « إننى أترك هذا الأمر كلية لك ! وسوف أتصل بك فى الوقت الذى يكون لدى فيه أى أخبار من الممالك النجمية !! »

نظر إليه الكابتن (سامر) بهدوء .. ووقار ..

بينما حياه القائد (شارو) ..

وأخذ ينحنى .. ويبتعد ..

حتى اختفى ....

قال الكابتن (سامر) بقلق :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! لن يمكنك الإبقاء على تحالف الممالك النجمية معنا .. ووقوفها إلى جانبنا .. ما لم تثبت لهم أنه بإمكاننا تشغيل السلاح الرهيب !! »

غمغم (ماجد) بصوت خافت :

ـ « أعرف ذلك ! »

ثم توصّل إلى قرار :

ـ « ... إننى ذاهب إلى أخى ! لأرى ما إذا كان يمكنه أن يتحدث إلىّ ! »

★ ★ ★

فى أثناء سيره فى الممرات الطويلة .. والقاعات الضخمة ..

التى تؤدى إلى حجرة نوم الإمبراطور (تيمور) ..

كانت الأفكار تعصف برأسه فى عنف ..

فهو يدرك تمامًا ـ كما قال الكابتن (سامر) ـ

أن تشغيل السلاح الرهيب ..

هو الطريق الوحيد للاحتفاظ بتحالف الممالك النجمية ..

تُرى هل يجرؤ على إطلاق هذه القوة المروّعة الغامضة ؟!!

حقًا .. لقد عرف شيئًا عن التشغيل من (تيمور) ..

ولكن ذلك لم يكن كافيًا ..

ليته عرف المزيد عن هذا السلاح الرهيب !

كان أطباء القصر قلقين .. ومحبطين ..

عندما ذهب (ماجد) إلى جناح الإمبراطور (تيمور) ..

قالوا له :

ـ « أمير (كريم) ! إن الإمبراطور تحت تأثير الأدوية الآن !

لن يستطيع أن يتحدث إلى أحد ! إن ذلك سوف يبدد قوته !! »

إلا أن (ماجد) أصرّ :

ـ « يجب أن أقابله ! فالموقف خطير ولا يحتمل التأجيل ! »

وأخيرًا .. شقّ طريقه إلى فراش الإمبراطور ..

بعد أن أنذره الأطباء :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! لا نستطيع أن نمنحك أكثر من بضع دقائق ! وإلا فإننا لن نتحمل أى مسئولية عما يمكن أن يحدث !! »

فتح الإمبراطور (تيمور) عينين .. زائغتين .. مخدّرتين ..

عندما انحنى (ماجد) فوقه ..

وتحدث إليه بصوت هامس ..

وبعد لحظات أدرك ما يقوله (ماجد) .. متوسلاً :

ـ « (تيمور) ! يجب أن تفهمنى .. وتجيبنى ! لا بد أن أعرف المزيد عن تشغيل السلاح الرهيب ! »

تمتم (تيمور) فى ضعف :

ـ « السلاح الرهيب !! »

تتدافع أفكار (ماجد) وتتشعب فى أوصاله .. ويقول فى رجاء :

ـ « لقد قلت لك من قبل إن (طوغار) سلّط جهاز فحص المخ علىّ مما جعلنى أنسى كثيرًا من الأشياء !! »

ردّ (تيمور) بصوت خافت :

ـ « غريب أنه جعلك تنسى شيئًا كهذا ! فقد ظننت أن أحدنا لن ينسى أبدًا .. ما غُرس فينا من تفاصيل دقيقة عن السلاح الرهيب ! »

ـ تريث لعدة لحظات .. حتى يلتقط انفاسه وأضاف قائلا :

ـ « ... (كريم) ! سوف تتذكر كل شىء .. لو اضطرتك الظروف ! مخاريط القوة تركب فى مقدمة السفينة الفضائية .. فى دائرة قطرها عشرة أمتار .. وتوصل الكابلات إلى المحول .. ثم قواعد التثبيت التى من نفس لونها .. ومنها إلى المولدات الكهربية ! »

والآن خفتت الهمسات ..

إلى الحد الذى جعل (ماجد) يحنى رأسه بالقرب من فم (تيمور) وهو يستطرد قائلا :

ـ « .. حدد بدقة بواسطة التحكم عن بعد .. مركز منطقة الهدف .. ثم وازن اتجاه مخاريط القوة عن طريق العدادات !! ولا تضغط على زر التشغيل إلا بعد أن تتأكد تماما من دقة توجيه المخاريط الستة ..... »

ثم بدأ صوته يضعف بسرعة ..

حتى اختفى تقريبا !

حاول (ماجد) فى استماتة ..

أن ينبهه قائلا له :

ـ « (تيمور) ! لا تتوقف الآن ! لا بد أن أعرف المزيد عن السلاح الرهيب ! »

لكن الإمبراطور (تيمور) ذهب فى غيبوبة عميقة ..

لم يعد ممكنا أن يستيقظ منها !

★ ★ ★

استرجع (ماجد) كل شىء فى ذهنه المكدود ..

ووجد أن معلوماته عن السلاح الرهيب ..

زادت قليلا عن ذى قبل !

عملية التشغيل أصبحت واضحة ..

لكن ذلك لا يكفى ..

كان الأمر يشبه إحضار رجل بدائى ..

من وسط زمنه الحقيقى .. وبيئته الهمجية ..

وإعطائه مسدسا محشوا بالرصاص ..

ثم يطلب منه أن يجذب الزناد ..

إذ ربما يوجه الرجل البدائى ماسورة المسدس ..

إلى رأسه .. وهو يضغط على الزناد ..

فيدمر نفسه !!

حدث (ماجد) نفسه :

ـ « يجب أن أتظاهر على الأقل .. بأننى سوف أشغل السلاح الرهيب !! إن ذلك سوف يهدئ من روع سفراء الممالك النجمية ! ومن ثم يتوفر لى الوقت .. لأعرف المزيد عنه من (تيمور) عندما يصبح أفضل حالا ! »

ونزل مع الكابتن (سامر) إلى الممر الطويل ..

أسفل القصر ..

والذى يضم حجرة السلاح الرهيب ..

وبانطباع لم يدخل الكابتن (سامر) إلى الممر ..

الذى تشع منه الطاقة الضوئية القاتلة ..

التى تدمر أى كائن حَى ..
ما عدا (تيمور) و(كريم) ..
ومضى (ماجد) بمفرده ..
وأحضر الحوامل والركائز والكابلات ..
اللازمة لتركيب مخاريط القوة ..
نظر الكابتن (سامر) إلى هذه الأدوات والمعدات ..
بهلع شديد لم يستطع أن يخفيه ..
بينما كانا يصعدان بها .. طوابق القصر ..
ثم أسرعا عن طريق الأنفاق المتعددة ..
إلى الميناء الفضائى للأسطول ..
وكان بانتظارهما الكابتن (وجدى) ورجاله ..
بجوار السفينة الفضائية المقاتلة العملاقة (ألفا) ..
ناولهم (ماجد) الحوامل والركائز والكابلات ..
وقال لهم بسرعة :
ـ « ستركب هذه المعدات فى مقدمة السفينة .. بحيث تشكل دائرة قطرها عشرة أمتار بالضبط ! وعليكم أن تجهزوا لتوصيل الكابلات بالمحوّل .. ثم إلى قواعد التثبيت التى من نفس لونها .. ومنها إلى المولدات الكهربائية للسفينة ! »
تصلب وجه الكابتن (وجدى) الأسمر وقال بانفعال :
ـ « سمو الأمير (كريم) ! هل ستطلق السلاح الرهيب من السفينة (ألفا) !! »

تجاهل (ماجد) سؤاله ..
وقال بلهجة آمرة :
ـ « كابتن (وجدى) ! أصدر أوامرك إلى الفنيين بالبدء فى تركيب المعدات على الفور ! »
ثم استخدم (ماجد) جهاز الاتصال الليزرى ..
الذى يحمّل المعلومات على دفعات قصيرة جدًا ..
من أشعة الليزر ..
تحدث مع سفير نجوم « ذات الكرسى » بثقة قائلاً :
ـ « كما ترى .. إننا نجهز لعمل عرض بالسلاح الرهيب ! وسيتم ذلك فى أقرب وقت ممكن ! أبلغ كل سفراء الممالك النجمية ! »
لكن وجه السفير ـ فوق الشاشة ـ المتجهم ..
لم يشرق .. أو يبتهج ..
وردّ بصوت ينم عن القلق البالغ :
ـ « سمو الأمير ! يجب أن يتم ذلك بسرعة ! إن كل أمراء الممالك النجمية فى قلق شديد .. من أخبار تحركات أسطول السحابة السوداء !! »
عاد (ماجد) مسرعًا إلى القصر ..
وهو يشعر باليأس ...
لم يكن بمقدوره أن يستمر هكذا طويلاً ...
ومع بقاء الإمبراطور (تيمور) فى حالة غيبوبة ..

فان (ماجد) لن يستطيع الحصول على المزيد من المعلومات ..
عن السلاح الرهيب !
ولما هبط الليل ..
دمدم الرعد فوق قصر (نيارا) الكبير ..
من اقتراب سحب رمادية داكنة ..
قادمة من البحر شمالا ..
وعندما ذهب (ماجد) إلى جناحه الفاخر ..
لمح بريقا بنفسجيا مضيئا خارج النوافذ والشرفات الكبيرة ..
مما يجعل الجبال الزجاجية البعيدة ..
تتألق بإشعاعات غريبة !
وبعد قليل طلبت (ليانا) أن تقابله فى قاعة بجوار جناحه ..
بمجرد أن رآها ..
طوقتها نظراته .. المتلهفة ..
وتأمل وجهها الفاتن ..
الذى سكبت الطبيعة فيه فجرها ..
يتهدج صوتها .. ويكسو الحزن وجهها وهى تقول :
ـ « (كريم) ! إن كل من فى القصر يتهامس سرا .. بوجود هجوم من السحابة السوداء على الإمبراطورية ! هل هى الحرب يا ترى ؟! »
اقترب منها ببطء ..

وغمره شذاها .. وسحر عينيها الذهبيتين ..
وأمسك بيدها ... يستمد منها القوة ...
بعد أن أتلف القلق أعصابه ..
ويبتسم للحبيبة الغالية فى حنان ..
وعلى الرغم من أن الأحداث المتلاحقة ..
جعلت العالم أمامه .. شاحبا .. محدودا ..
إلا أنه سيتحداه ..
من أجل حبه لأميرة الفضاء (ليانا) !
وأخمد نفثرة قلقه ..
وقال لها بلا مبالاة :
ـ « (ليانا) ! أعتقد أنها مجرد استعراض للقوة ! يحاول بها (طوغار) أن يرهبنا ! ولو ظلت الأمور على ما هى عليه حتى .... »

كاد أن يزل لسانه ويقول :

ـ « .. حتى يرجع إلى كوكب الأرض .. ويعود الأمير (كريم نامق) الحقيقى ليتولى هذه المسئولية الجبارة .. بعد أن يتم تبادل عقليهما !

ولكنه توقف فجأة فى الوقت المناسب !

لكن (لياتا) قالت فى شك :

ـ « ... حتى يتعافى الإمبراطور (تيمور) ؟! »

ثم يرق وجهها ..

ويجرفه صوتها الدافئ .. الأنثوى .. وهى تضيف قائلة :

ـ « (كريم) ! أعرف مدى الجهد الذى بذلته .. والانفعالات التى تعرضت لها ! ولكنك تثبت الآن فعلاً .. أنك ابن الإمبراطور العظيم (نامق خان) ! »

أراد فى تلك اللحظات ..

أن يقول لها كم يحبها ..

ولكن أى كلمات لن تستطيع أن تعبّر عما يشعر به ..

فكيف يمكنه أن يسجن شلالات الضياء ..

المتدفقة من أعماقه ..

فى حروف محدودة .. جامدة !

ولا بد أن الحب جعل وجهه يتوهج ..

يطفح بالبشر ..

لأن عينى (لياتا) اتسعتا قليلاً ..

وعلى شفتيها اختالت ابتسامة راضية ..

وقالت هامسة :

ـ « (كريم) ! أتمنى أن أمتلكك .. أن تكون لى وحدى ! »

وفجأة .. سمعا صوتًا أنثويًا متلهفًا ..

خلفهما فى القاعة :

ـ « الأمير (كريم) !! »

استدار (ماجد) و(لياتا) بسرعة ..

ناحية مصدر الصوت ..

إذ عرف (ماجد) على الفور ..

تلك الفتاة الجميلة .. سوداء الشعر ..

التى دخلت إلى القاعة التى يجلس فيها مع (لياتا) ..

قال مندهشًا :

ـ « سيليا ! »

كان قد نسى تقريبًا ..

هذه الفتاة اللطيفة التى أحبها الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

من كل قلبه ..

ثم ظهرت علامات الدهشة والاستغراب ..

على وجه (سيليا) الفاتن ..

عندما أدركت أن (لياتا) موجودة بجانب (ماجد) :

ـ « الأميرة (لياتا) هنا ! »

قالت (لياتا) بهدوء ..

وكأن الزمن قد توقف :

ـ « لا يجب أن يكون هناك ادعاء وتظاهر بيننا نحن الثلاثة ! فأنا أعرف أن الأمير (كريم) يحبك يا (سيليا) ! »

أصبح وجه (سيليا) شاحبا ..

وقالت متلعثمة :

ـ « لم أكن لأحضر .. إذا كنت أعرف ... »

قاطعتها (لياتا) بسرعة :

ـ « (سيليا) ! إن لك حقا فى الوجود هنا أكثر منى ! سوف أتصرف ! »

تحرك (ماجد) لكى يمنعها ..

لكنها كانت فى طريقها لمغادرة القاعة فعلا !

أقبلت (سيليا) تجاهه ..

ونظرت إليه بعينيها الزرقاوين .. الآسرتين ..

وكانت نظراتها العميقة تحمل ألوف المعانى ..

قالت بصوت دافئ :

ـ « (كريم) ! قبل أن تغادر العاصمة « نيارا » قلت انك عندما تعود سوف تكون إنسانا مختلفا ! وأن كل شىء بيننا سيعود إلى ما كان عليه ! »

تنهد (ماجد) وقال لها :

ـ « (سيليا) ! لقد انتظرت كثيرا ... وأرجو أن تنتظرى فترة قصيرة أخرى ! وبعد ذلك اعدك بأن كل شىء سيعود إلى ما كان عليه ! »

غمغمت قائلة فى توتر :

ـ « ما زلت لا أفهم ! لكننى سعيدة لبراءتك من هذه الجريمة الفظيعة ! ولرجوعك إلينا ! »

نظرت إليه مرة أخرى ..

بطريقة غريبة ..

ثم انصرفت بسرعة !

وأدرك (ماجد) أن (سيليا) ..

ما زالت تشعر بشىء غير عادى فيه !

★ ★ ★

تمدد (ماجد) فى سريره الفاخر ..

بين الأغطية الخضراء الحريرية ..

وفى مخيلته صور متداخلة ..

تدور فى دوامة لا قرار لها ..

الأميرة (لياتا) و(سيليا) والإمبراطور (تيمور) ..

والسلاح الرهيب !

ثم استسلم للنوم العميق ..

لم يستمر نومه سوى ساعتين فقط ..

حتى أيقظه صوت متوتر ..

وكانت العاصفة قد أطلقت غضبها كله ..

على العاصمة (نيارا) !

واستمر تراقص ومضات البرق ..

الذى يعمى الأبصار ..
فوق المدينة .. بلا توقف ..
أما الرعد فكان يهدر ..
حتى يكاد أن يصم الآذان ..
كان الكابتن (سامر) يهزه ..
بينما وجهه المتغضن ..
مشدود من فرط الانفعال ..
صاح قائلاً :

ـ « سمو الأمير ! أسطول السحابة السوداء اخترق حدودنا ! ويجرى الآن قتال عنيف بالقرب من نجم « الغول » ! وسفننا الفضائية تتحطم بالعشرات ! وأبلغنا القائد (شارو) أن الموقف العسكرى ليس فى صالح الإمبراطورية !! »

★ ★ ★

٢٥ ـ قرار الممالك النجمية ..

بدأت الحرب فى مجرة « أندروميدا » !
الحرب التى كانت تخشاها إمبراطورية النجوم الكبرى ..
القتال الذى كان متوقعًا بينها وبين السحابة السوداء ..
وهو قتال حتى الموت !
وحدث ذلك فى الوقت العصيب ..
الذى يتحمل فيه (ماجد شوكت) من كوكب الأرض ..
مسئولية قيادة دفاعات الإمبراطورية ..
فى مجرة « أندروميدا » ..
التى تبعد عن وطنه الحقيقى ..
بمليونى سنة ضوئية !
استطرد الكابتن (سامر) حديثه بقوله :

ـ « ... كما يتجه أسطولان فضائيان إلى نجوم « الفرس الأعظم » و« ذات الكرسى » ! »

هب (ماجد) من فراشه قائلاً :

ـ « هل الممالك النجمية جاهزة للمقاومة ؟ »

صاح الكابتن (سامر) بقلق :

ـ « سمو الأمير ! إنهم قد لا يقاومون أبدًا ! إذ إن (طوغار) يرسل إليهم بالإذاعة المرئية المجسمة إنذارًا بأن المقاومة لن تجدى معه ! لأن الإمبراطورية فى طريقها إلى السقوط ! »

ترَيث الكابتن (سامر) حتى يسيطر على انفعالاته ثم أضاف :

ـ « ... كما يقول لهم إن الإمبراطور (تيمور) أوشك على الموت .. وإنه غير قادر على استخدام السلاح الرهيب ! وأنت لن تستخدمه لأنك لا تعرف سره !! »

وقعت هذه الكلمات على (ماجد) ..

كصاعقة تأتى من الفضاء !

وأدرك فجأة أن هذا هو السبب ..

فى أن (طوغار) وجّه ضربته الحاسمة ..

بغزو الإمبراطورية .. والممالك النجمية المتحالفة معها ..

لأن (طوغار) يعلم أنه ـ أى (ماجد شوكت) ـ

شخص من كوكب الأرض ..

متنكر داخل الجسد الحقيقى للأمير (كريم نامق) ..

وأنه لا يدرى أى شىء عن السلاح الرهيب ..

مثل الأمير الحقيقى !

والمؤكد أن (طوغار) بعد أن عرف هذا ..

وفى الوقت الذى سمع فيه بإصابة الإمبراطور (تيمور) ..

التى أقعدته طريح الفراش ..

شن الحرب التى خطط لها طويلاً ..

وهو يعتمد على اعتقاده بأنه لا يوجد أى شخص الآن ..

قادر على استخدام السلاح الرهيب ضده !

قال (ماجد) لنفسه :

ـ « كان يجب أن أدرك .. أن هذا ما سوف يفعله (طوغار) الداهية ! »

كان الكابتن (سامر) يصيح بعصبية :

ـ « سمو الأمير ! لا بد أن تبقى الممالك النجمية على تحالفها مع الإمبراطورية ! وإلا .... »

ولم يكمل الجملة ..

ارتدى (ماجد) ملابسه بسرعة خارقة ..

واتجه مع الكابتن (سامر) إلى خارج حجرة النوم ..

كان القلق الشديد يسيطر على الجميع ..

كبار المسئولين .. ضباط الأسطول الفضائى .. سفراء الممالك النجمية ..

وهم يتوافدون إلى قاعات القصر ..

وكان تذمرهم الواضح ..

يصل إلى مسامع (ماجد) ..

أبعدهم الكابتن (سامر) بخشونة ..

من طريقه هو و(ماجد) فى أثناء إسراعهما ..

خلال ممرات وطوابق القصر ..

لكى يصلا إلى حجرة المكتب ..

التى تعد مقر قيادة الإمبراطورية ..

وفى الحجرة المتسعة ..

صعق (ماجد) على الفور ..

من شاشات الرؤية المجسمة ..
التى برقت وتوهجت بالضوء والحركة ..
وأوضحت اثنتان منها ..
الصور المأخوذة من داخل قمرتى قائدى سفينتين حربيتين ..
وسط المعارك العنيفة ..
والقتال الشرس الذى يدور فى الفضاء ..
حيث أخذت السفينتان تتمايلان ..
من تأثير المدافع الهادرة لأسطول السحابة السوداء ..
ثم تنطلقان بلا هدف ..
مشتعلتين بالقذائف الذرية !
لكن عندئذ طارت عينا (ماجد) ..
تجاه شاشة الرؤية المجسمة الضخمة ..
التى ظهرت عليها الصورة الكئيبة .. القاتمة ..
لـ (طوغار) واقفًا يتحدث ..
كان بيث رسالة ورأسه الأسود عار ..
وعيناه تلمعان ببريق الثقة بالنفس .. والتأكد من النصر ..
قال بصوت هادر :

- « .. ولذلك أكرر لكم يا حكام الممالك النجمية ! إن حرب السحابة السوداء ليست موجهة ضدكم ! إن صراعنا مع الإمبراطورية فقط ! لقد سعت منذ زمن طويل جدًا للسيطرة على المجرة بأسرها .. تحت ستار العمل من أجل اتحاد آمن ! ونحن ضربنا ضربتنا أخيرًا ضد هذا الكيان الآثاثى !! »

ترَيث لبرهة ثم استطرد قائلاً :

- « ... إن السحابة السوداء تعرض عليكم الصداقة ! فلا داعى لأن تشتركوا فى هذا الصراع .. وتجروا أنفسكم إلى طريق الدمار والهلاك مع الإمبراطورية !

كل ما نطلبه هو أن تتركوا أساطيلنا الفضائية .. تمر من حدود ممالككم النجمية .. دون أى مقاومة من جانبكم ! وسوف تصبحون عندئذ أعضاء أساسيين فى « اتحاد نجوم المجرة » !! الذى سوف نؤسسه فور انتصارنا !! »

صمت للحظة ثم أضاف قوله :

- « .. نعم .. إننا سوف ننتصر ! وستنهزم الإمبراطورية ! فقواتها لن تستطيع الصمود أمام أساطيلنا وأسلحتنا الجديدة الجبارة ! بل ولن يتمكن السلاح الرهيب .. الذى طالما أشاعوا عنه الكثير .. أن ينقذهم الآن !! إذ لا يوجد لديهم من يستخدمه ! (تيمور نامق) الذى يعرفه جيدًا .. راقد طريح الفراش يلفظ أنفاسه الأخيرة ! و(كريم نامق) لا يعرف كيف يستخدمه !! »

ودوى صوت (طوغار) بثقة لا حد لها ..

وهو يعلن بيانه النهائى :

- « ... إن (كريم نامق) ... ليس الأمير الحقيقى ! إنه محتال متنكر فى ثوبه ! وعندى الدليل القاطع على ذلك ! ترى هل كنت سأتحدى خطر السلاح الرهيب .. لو لم يكن لدى هذا الإثبات ؟! الإمبراطورية لا تستطيع استخدام السلاح الرهيب .. ولذلك يجب أن تلقى مصيرها الذى تستحقه ! »

واختتم (طوغار) حديثه بقوله :

ـ « .. يا حكام الممالك النجمية ! لا تشتركوا مع الإمبراطورية التى أفل نجمها .. وستلقى مصيرها المحتوم ! وإلا هلكتم معها !! »

اختفت الصورة الكريهة لحاكم السحابة السوداء (طوغار) .. من على شاشة الرؤية المجسمة ..

بعد أن بعث برسالته إلى حكام الممالك النجمية !

شهق الكابتن (سامر) وهو ينظر إلى (ماجد) :

ـ « لا بد أن (طوغار) فقد عقله ! حتى إنه يدعى أنك لست الأمير (كريم نامق) الحقيقى !! »

وفى هذه اللحظة ..

دوى صوت ضابط منفعل فى الجانب البعيد من حجرة المكتب :

ـ « سمو الأمير ! القائد (شارو) يطلبك فورًا .. لأمر عاجل جدًا !!»

كاد (ماجد) أن يتعثر ..

بينما كان يسير مسرعًا إلى شاشة الرؤية المجسمة الأخرى ..

وهو لايزال مصعوقًا من ضربة (طوغار) الجريئة .. الوقحة ..

لتحييد حكام الممالك النجمية ..

وجعلهم يتخلون عن الإمبراطورية ..

ونقض التحالف معها ..

فى هذا الوقت العصيب !

وعلى الشاشة ظهر القائد (شارو) وضباطه ..

واقفين فى قمرة قيادة إحدى السفن الحربية الفضائية ..

منحنيين فوق شاشات الرادار الليزرية ..

ثم استدار القائد (شارو) فى اتجاه (ماجد) وقال :

ـ « سمو الأمير ! ماذا بشأن الممالك النجمية ؟! لقد وصلتنى تقارير رادارية .. بأن اثنين من أساطيل السحابة السوداء .. تنطلق الآن مسرعة غربًا فى اتجاه « نجم هرقل » و« نجم القطب » ! فهل سوف تخضع لهم الممالك النجمية أم ستقاومهم ؟! يجب أن نعرف ذلك الآن !! »

أجاب (ماجد) فى يأس :

« سوف نعرف ذلك على وجه اليقين .. بمجرد اتصالى بسفراء الممالك النجمية ! لكن ما هو موقفك العسكرى حتى الوقت الحاضر ؟!

أجاب القائد (شارو) باختصار :

ـ « سفننا الحربية مازالت تقاتل ! وبعض السفن الشبحية للسحابة السوداء .. تسللت من بينها .. وانطلقت تجاه أسطولنا الرئيسى وراء نجوم « البجعة » ! لكن لا توجد أى خطورة حتى الآن ! »

ترَيث القائد (شارو) ، ثم أردف بسرعة .. والكلمات تتلاحق من فمه :

ـ « ... أما الأمر الخطير فعلاً فهو أننى لا أستطيع وضع قواتى الرئيسية على هذه الجبهة .. إذا كانت قوى السحابة السوداء سوف تهاجمنى .. وتحوطنى من كوكبة « الجبار » ! ولو لم ينضم إلينا حكام الممالك النجمية .. فعلىَ أن أمركز قواتى عند نجوم « المثلث » لحماية حدود الإمبراطورية !! »

ترنح (ماجد) من هول المسئولية الملقاة على عاتقه ..

وحاول السيطرة على دوامات أفكاره المتلاحقة ..

وقال أخيرًا للقائد (شارو) بتؤدة :

ـ « (شارو) تجنب الدخول بقواتك الرئيسية فى أى معارك حربية .. لأطول مدة ممكنة ! لأننى آمل فى الإبقاء على تضامن الممالك النجمية معنا ! »

ردّ (شارو) بتجهم :

ـ « سمو الأمير ! لو تخلوا عنا الآن ! سوف نكون فى موقف صعب ! إن لدى السحابة السوداء ضعف عدد السفن الفضائية المقاتلة الذى توقعناه ! »

استدار (ماجد) إلى الخلف ..

وقال للكابتن (سامر) :

ـ « (سامر) ! اجمع سفراء الممالك النجمية فورًا .. وأحضرهم إلى هنا !! »

اندفع الكابتن (سامر) خارجًا من حجرة المكتب ..

لكنه عاد على الفور قائلاً :

ـ « سمو الأمير ! إن سفراء الممالك النجمية موجودون هنا فعلاً ! لقد وصلوا من فورهم ! »

احتشد السفراء فى حجرة المكتب ..

بعد عدة لحظات ..

وعلى وجوههم علامات الشحوب .. والانفعال .. والتوتر ..

لم يضع (ماجد) أى وقت فى الشكليات الرسمية ..

بل قال لهم بسرعة :

ـ « لقد عرفتم بلا شك .. أن اثنين من أساطيل السحابة السوداء .. تنطلق الآن إلى نجوم (الفرس الأعظم) و(ذات الكرسى) ! »

أومأ سفراء الممالك النجمية برءوسهم ..

وقال سفير « الفرس الأعظم » وشفتاه شاحبتان :

ـ « علمنا بالأخبار .. وسمعنا إذاعة (طوغار) المرئية ! و ... »

قاطعه (ماجد) بخشونة :

ـ « أريد أن أعرف هل ستقاوم الممالك النجمية هذا الغزو ؟! أوستسمح لأساطيل السحابة السوداء بالمرور بدون قيد أو شرط ؟! »

ترّيث للحظة ثم أضاف بصوت قاس :

ـ « .. هل سوف تتمسك الممالك النجمية بالتزاماتها وتحالفها مع الإمبراطورية ؟! أم سوف تستسلم لتهديدات (طوغار) ؟! »

أجاب سفير نجوم (ذات الكرسى) متجهمًا :

ـ « سمو الأمير ! سوف تتمسك ممالكنا بالتزاماتها .. إذا وفت الإمبراطورية بعهدها !

فعندما وافقنا على التحالف .. وعدت الإمبراطورية باستخدام السلاح الرهيب عند اللزوم لحمايتنا ! »

انفجر (ماجد) غاضبًا :

ـ « ألم أخبركم أن السلاح الرهيب سوف يستخدم ؟! »

صاح سفير (الفرس الأعظم) :

ـ « عفوًا سمو الأمير ! لقد وعدت بذلك .. لكنك تهربت من عرضه علينا ! فلماذا تفعل ذلك إذا كنت تعرف السر ؟! افترض أن (طوغار) على حق فى أنك لا تستطيع استخدام السلاح الرهيب ! معنى ذلك أننا نقذف بممالكنا النجمية فى حرب مينوس منها ! »

هدر الكابتن (سامر) من شدة الغضب ..

وقال بقمة انفعاله :

ـ « هل تصدقون للحظة واحدة أكذوبة (طوغار) بأن الأمير (كريم نامق) نصاب ينتحل شخصيته ؟! »

أجاب سفير نجوم « المثلث » ..

وهو يحدق بقوة إلى وجه (ماجد) :

ـ « وهل هى كذبة ؟! لا بد أن (طوغار) يعرف شيئًا يؤكد له أن السلاح الرهيب لن يستخدم ! وإلا لما جازف بالقيام بهذا الهجوم !! »

قال الكابتن (سامر) باندفاع :

ـ « أتكم تريدون التأكد من أن سمو الأمير هو فعلاً (كريم نامق) ! أليس كذلك ؟! »

ردَ سفير نجوم « ذات الكرسى » بحدة :

ـ « إننا نريد أن نعرف الحقيقة !! »

فى غمرة يأس (ماجد) ..

من مواجهة هذه العقبة الكأداء ..

تمسك بفكرة خطرت فى باله فجأة ..

كومضة برق فى ليل دامس ..

قال بتؤدة :

ـ « اصغوا إلىَ جيدًا ! لو أثبت لكم أننى الأمير (كريم نامق) فعلاً .. وأنه يمكننى استخدام السلاح الرهيب ! فهل تقف ممالككم النجمية مع الإمبراطورية فى حربها ضد السحابة السوداء ؟! »

قال سفير نجوم « الفرس الأعظم » مؤكدًا :

ـ « نعم ! إن مملكة نجوم « الفرس الأعظم » سوف تفعل ذلك ! أثبت هذا وسوف أبلغ أميرنا على الفور ! »

وأعطى باقى السفراء نفس التأكيد ..

وأضافوا بحماس :

ـ « .. وسوف نقاتل معكم ! »

ردَ (ماجد) بصوت هادر :

- « أستطيع أن أثبت لكم خلال عدة دقائق .. أننى الأمير (كريم نامق) الحقيقى ! اتبعونى ! وأنت يا كابتن (سامر) أيضًا ! »

أسرع سفراء الممالك النجمية وراء (ماجد) و(سامر) ..

وهم فى حيرة من أمرهم ...

نزلوا على السلم الحلزونى الآلى ..

ثم ساروا فى عدة ممرات ومنحدرات وقاعات ..

ووصلوا أخيرًا إلى ممر الإشعاع الأبيض القاتل ..

الذى يفضى إلى حجرة السلاح الرهيب !

استدار (ماجد) إلى السفراء المبهوتين ..

وقال لهم بلهجة حاسمة .. سريعة :

- « يجب أن تعرفوا جميعًا ما هو هذا الممر !! »

ردّ سفير نجوم « المثلث » :

- « كل المجرة سمعت به ! إنه يؤدى إلى حجرة السلاح الرهيب ! »

واصل (ماجد) ضغطه النفسى عليهم :

- « هل يستطيع أى إنسان أن يسير فى هذا الممر إلى حجرة السلاح الرهيب .. ما لم يكن من الأسرة الملكية المؤتمنة على السر ؟! »

بدأ الآن سفراء الممالك النجمية فى إدراك معنى هذه الكلمات ..

قال سفير « ذات الكرسى » :

- « إن أى شخص يعرف أن ورثة حكام الإمبراطورية فقط .. هم الذين يمكنهم دخول الموجة دون أن يتأثروا بها .. بينما هى تدمر أى شخص سواهم ! »

صاح (ماجد) :

- « إذن انتبهوا جيدًا ! »

خطا إلى داخل الممر المشعّ ..

سار فى حتى دخل إلى حجرة السلاح الرهيب ...

بخطوات بطيئة .. واثقة ..

ثم قبض على أحد مخاريط القوة المعدنية .. الرمادية الضخمة ..

ولفّ هذا المخروط إلى الخلف ..

على منصة الدوران الموضوع فوقها ..

وأخرجه من حجرة السلاح الرهيب ..

ووضعه فى ممر الإشعاع الأبيض ..

وسألهم فى تحدّ :

- « هل ما زلتم تعتقدون أننى لست الأمير (كريم نامق) الحقيقى ؟! »

صاح سفير « الفرس الأعظم » :

- « لا يوجد أحد سوى الأمير (كريم نامق) الحقيقى .. يمكنه دخول هذا الممر .. والبقاء حيًا !! »

قال سفير نجوم « ذات الكرسى » مؤكدًا :

ـ « إذن أنت فعلاً الأمير (كريم نامق) ! وتعرف سر استخدام السلاح الرهيب ! »

شعر (ماجد) أنه استطاع إقناعهم ..

إذ يستحيل عليهم أن يتصوروا ..

أنه تم تبادل العقلين فقط ..

بينما بقى الجسدان كما هما ! وهو أمر لم يعرفه (طوغار) أيضًا !

أشار (ماجد) إلى مخروط القوة ..

وقال ببطء :

ـ « هذا جزء من السلاح الرهيب ! وسوف أحضر بقية الأجزاء ليتم تركيبها كلها فورًا فى السفينة الفضائية الحربية « ألفا » ! وقد وضعت بعض المعدات بها فعلاً ! »

ترَيث لبرهة ثم أضاف قائلاً :

ـ « ... وعندما تبتعد هذه السفينة معى .. لاستخدام الطاقة المروعة للسلاح الرهيب !

فسوف نتمكن من تحطيم هجوم السحابة السوداء علينا !

وأخيرًا ..

اتخذ (ماجد) قراره ..

وفى هذه الدقائق العصيبة ..

التى يتحدد فيها مصير الإمبراطورية بأكملها ..

اختار ما هو مقدر له !

والآن .. عليه أن يستخدم السلاح الرهيب !

كان يعرف كيفية تشغيله ..

من الإمبراطور (تيمور) ...

برغم أن طاقته الجبارة ...

ما زالت سرًا مخيفًا ..

بالنسبة له !

وأدرك (ماجد) .. أنه يخاطر بالتعرض للكوارث ..

من أجل استخدام السلاح الرهيب ..

إذ لم يوصَل الامبراطورية إلى حافة الهاوية هذه ..

سوى انتحاله الغريب اللاإرادى ..

لشخصية الأمير (كريم نامق) !

وأنه باستخدام السلاح الرهيب ..

يكون قد أدى واجبه .. وتحمّل المسئولية ..

تجاه الأمير الحقيقى ..

توهج وجه سفير نجوم « المثلث » وقال بحماس :

ـ « سمو الأمير ! إذا كنت تنوى بهذا التصرف الوفاء بعهد الإمبراطورية ! فإننا سوف نقاتل معكم ضد السحابة السوداء ! »

ودوّت الأصوات المنفعلة من كل سفراء الممالك النجمية :

ـ « ... ونجوم « ذات الكرسى » ! ونجوم « الفرس الأعظم » ! سوف نبعث برسائل مرئية إلى ممالكنا بأنك فى طريقك لاستخدام السلاح الرهيب ! فى الحرب المشتعلة الآن ! »

قال (ماجد) منتهزًا الفرصة :

ـ « ابعثوا برسائلكم المرئية على الفور إذن ! واطلبوا من ممالككم النجمية وضع أساطيلها الفضائية .. تحت أوامر القائد (شارو) ! »

هرول السفراء .. صاعدين السلم الحلزونى الآلى ..

لإرسال رسائلهم المرئية العاجلة !

التفت (ماجد) إلى الكابتن (سامر) وقال :

ـ « اطلب حضور فنيين إلى هنا مع الحرس الإمبراطورى ! سوف أخرج السلاح الرهيب .. بحيث يمكن نقله على الفور .. إلى السفينة الفضائية « ألفا » !! ليتم تركيبه على الحوامل والركائز والكابلات .. التى أرسلناها من قبل ! »

أخذ (ماجد) يتحرك بسرعة ..

جيئة .. وذهابًا ..

فى الممر المشعّ .. الساكن ..

وأخرج مخاريط القوة الكبيرة ..

واحدًا بعد الآخر ..

وكان عليه أن يفعل ذلك بنفسه ..

إذ لا يمكن لأحد سوى الإمبراطور (تيمور) ..

الدخول إلى هنا !

وقبل أن ينقل المخروط الأخير إلى الخارج ..

عاد الكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..

ومعهما عدد من الفنيين .. وبعض أفراد الحرس الإمبراطورى ..

وعمل الرجال بسرعة ..

وتناولوا أجزاء السلاح الرهيب ـ بعد أن نقله (ماجد) خارج الممر ـ بحيوية ونشاط ..

تغلبًا على خوفهم من لمس هذا السلاح الجبار ..

ثم حمّلوه فى عربات الأنفاق ..

بحرص بالغ ..

وبعد نصف ساعة أخرى ..

وقف الجميع فى الميناء الفضائى للأسطول ..

خلف ظل سفينة الفضاء العملاقة (ألفا) ..

وكانت هذه السفينة مع ثلاث سفن حربية أخرى ..

هى الوحدات الكبيرة الباقية هنا ..

بينما أقلعت باقى سفن الأسطول ..

لأداء واجبها ..

فى القتال التاريخى ...

الذى ربّما يتحدد به مصير الإمبراطورية !

بذل الفنيون جهدًا خارقًا ..

تحت وهج الصواعق .. وهدير الرعود ..

وهطول الأمطار ..

فى تثبيت مخاريط القوة الكبيرة ..

بالحوامل الموضوعة فى أماكنها ..
حول مقدمة السفينة الفضائية (ألفا) ..
واتجهت رءوس المخاريط إلى الأمام ..
وأخرجت كابلاتها من الخلف ..
خلال جسم السفينة الفضائية ..
إلى داخل غرفة القيادة ..
حيث يمكن التحكم فيها .. وتشغيلها !
كما تم تركيب المحوّل المكعب الشكل ..
ولوحات القياسات الإلكترونية الخاصة به ..
بجانب الكمبيوتر الرئيسى لسفينة الفضاء ..
بناء على تعليمات (ماجد) ..
ثم قام بتوجيه تثبيت الكابلات الملونة ..
فى الأماكن المخصصة لها ..
كما شرح له الإمبراطور (تيمور) ..
ثم وُصِّلت كابلات المخاريط ..
بالمولدات الجبارة للسفينة الفضائية العملاقة ..
والتى تعمل بالطاقة النووية ..
إذ يتم وضع خليط من غازى « الديوتيريوم » و« التريتيوم »
ـ وهما من نظائر غاز الهيدروجين ـ
فى قرص داخل مولّد السفينة ..
ثم يحاط من جميع جوانبه بمصادر لأشعة الليزر ..

واتجهت رءوس المخاريط إلى الأمام .. وأخرجت كابلاتها من الخلف .. خلال جسم السفينة الفضائية ..

بحيث يكون فى المركز تمامًا ..
وعند بدء التشغيل ..
تخرج من مصادر الليزر .. دفعات قوية من الطاقة ..
تتركز كلها داخل القرص ..
وتضغط ما به من « الديوتيريوم » و« التريتيوم » ..
بقوة هائلة .. تحفظه فى مكانه ..
وترفع درجة حرارته إلى عدة ملايين من الدرجات المئوية ..
وينتج عن ذلك طاقة جبارة ..
تدير محركات سفينة الفضاء العملاقة !

★ ★ ★

صاح الكابتن (وجدى) :
ـ « جاهزون للإقلاع .. بعد عشر دقائق ! »
كان (ماجد) يرتعد من فرط الانفعال ..
وقال بأمل :
ـ « لم يبق سوى اختبار واحد أخير لمخاريط القوة ! ويوجد وقت لذلك ! »
ثم اندفع فى العاصفة العاتية ..
وحدق بإمعان فى مقدمة السفينة الحربية الضخمة ..
وبدت الأجسام المخروطية الاثنا عشر ..
المثبتة هناك بإحكام ..
دقيقة .. وضئيلة ..

ومن المستحيل أن يتصور أى شخص ..
أن هذا الجهاز الصغير ..
يمكن أن يُحدث التدمير المروّع .. المتوقع !
ومع ذلك .....
صاح الكابتن (سامر) من سطح السفينة العلوى ..
بصوت أقوى من ضوضاء المحركات الهائلة ..
وصيحات الفنيين الذين يركضون هنا وهناك :
ـ باقٍ دقيقتان على الإقلاع ! »
استدار (ماجد) ..
ووجد شبحًا .. رقيقًا ..
يعدو فى اتجاهه ..
وسط كل هذه الفوضى .. والتوترات ..
كانت الأميرة (لياتا) ..
فى ثوب أخضر أنيق ..
فوقه رداء جلدى أسود طويل ..
وقد ارتسمت على وجهها الفاتن ..
ابتسامة بالغة العذوبة ..
وبريق عينيها الذهبيتين ..
ينعكس على خصلات شعرها ..
المتهدلة على الجبين الناعم !
همس بشوق :

ـ « (ليـانا) ! حبيبتى ! لكن لمـاذا أتيـت فى هذا الجـو العاصف ؟! »

اقتربت منه كثيرًا ..

وأصبح وجهها شاحبًا ..

ثم أدرك أنها تبكى ..

عندما رفعت عينيها نحوه ..

وانساب صوتها الدافئ :

ـ « (كريم) ! كـان لا بـد أن أراك قبـل أن ترحـل ! وإذا لـم نتقابل بعد ذلك ..

وافترقنا ! فلتعلم أننى مازلت أحبك ! أتذكر عندما قلت لك إن الحب .. ومضة من عبير ! أتصدقنى الآن ؟! »

تريثت لعدة لحظات حتى تمسح دموعها وأردفت بصـوت متقطع .. هامس :

ـ « ... سـوف أحبـك إلى الأبـد ! برغم أننى أعلم أنك تحب (سيليا) ! »

تأوه (ماجد) من فرط التأثر ..

وبينما كان يمسك يديها بحنان ..

ويغرق فى سحر عينيها ..

قال لها متهيبًا .. وصوته ما زال محتفظًا بهدوئه :

ـ « (ليانـا) ! لا أستطيـع أن أعدك بشـىء فى المستقبـل !

فقد تتغير كل الأمور بيننا فى الغد ! لكننى أقول لك الآن .. إننى لا أحب سواك ! »

يشعر بدوار فيغمض عينيه ..

بدا أن موجة من الأسى المر ..

والشجن النهائى ..

تغمر كيانه .. فى هذه اللحظات ..

من الوداع المؤلم !

نعم .. كان (ماجد) يعلم أنه فراق للأبد ..

لأنه حتى لو عاش بعد المعركة ..

فليس هو الذى سيرجع إلى العاصمة « نيارا » ..

وإنما الأمير (كريم نامق) الحقيقى !

أما إذا مات ..... !!

صاح الكابتن (سامر) بصوت أجش :

ـ « سمو الأمير ! حان وقت الاقلاع ! »

ومن مكان ما ..

بدأ العد التنازلى ..

انتزع (ماجد) نفسه من أمام (ليانا) ..

وألقى نظرة سريعة ..

على وجهها الشاحب .. الحزين ..

وعينيها الذهبيتين اللامعتين بالدموع الحبيسة ..

اللتين لن ينساهما أبدًا ..

إذ كان يعلم تمامًا ..
أنها آخر مرة يرى فيها الحبيبة .. الغالية (لياتا) ..
ولن يكون لديه سوى الذكرى !
وعندئذ صحبه الكابتن (سامر) إلى باب سفينة الفضاء العملاقة (ألفا) ..
وسمع أصوات الأبواب وهى تغلق بقوة ...
والتوربينات الضخمة تهدر بالطاقة النووية ..
وشاشات الكمبيوترات تظهر مناظر داخلية ..
ومعلومات مختلفة عن كل ما فى سفينة الفضاء ..
وأعلنت أجهزة المراقبة فى الميناء الفضائى :
ـ « انطلاق » !
وفى الحال شعر (ماجد) باصطدام السفينة « ألفا » ..
بالهواء .. وشقها له بعنف ..
وهى تتجه إلى الأجواء الممتلئة بالعواصف !

★ ★ ★

هدرت السفينة « ألفا » ..
وهى منطلقة إلى أعلى ..
بصحبة السفن الفضائية المقاتلة الثلاث ..
بنفس السرعة التى تنطلق بها .. الشهب ..
عبر أجواز السماء المرصعة بالنجوم النابضة ..
كان الكابتن (سامر) يصيح فى أذن (ماجد) ..

وهما يسيران فى اضطراب فى ممرات « ألفا » :
ـ « سمو الأمير ! القائد (شارو) يطلبك ! إذ يدور الآن قتال عنيف بالقرب من نجم « العيوق » ! والأساطيل الشرقية للسحابة السوداء .. وتحالف الكواكب المظلمة .. تواصل تقدمها ! »
وفى غرفة القيادة بالسفينة « ألفا » ..
ـ حيث توجد توصيلات السلاح الرهيب ـ
لمعت صورة القائد (شارو) المكتئب .. والمتجهم ..
على شاشة بعيدة ..
ولمح (ماجد) من فوق كتف القائد ..
شاشة كبيرة تظهر صورًا متباينة .. ومتلاحقة ..
تعبر بواقعية عن جحيم انفجارات الطلقات الذرية ..
وتدمير السفن الفضائية المقاتلة !
تكلم القائد (شارو) بصوت جاف .. سريع :
ـ « سمو الأمير ! لقد تكبدنا خسائر فادحة حتى الآن ! فى الجبهة الشرقية ! ويبدو أن لدى العدو سلاحًا جديدًا !! دمّر الكثير من سفننا .. من داخلها !! وهذا أمر لانستطيع فهمه ! »
تساءل (ماجد) :
ـ « إنه السلاح الجديد .. الذى يتباهى به (طوغار) أمامنا ! لكن كيف يعمل ؟! »
ردّ (شارو) فى حيرة :
ـ « إنه شىء عجيب ! إذ إن السفن تبتعد عن موقع القتال حولنا ! ثم لا ترد على نداءاتنا !! »

وبعد عدة دقائق ..

أعاد القائد (شارو) الاتصال ..

وقال :

ـ « سمو الأمير ! أبلغنا الآن قواد أساطيل مجموعات النجوم « ذات الكرسى » و« المثلث » و« الفرس الأعظم » أنها تتحرك لمواجهة أسطولى السحابة السوداء !

أما أساطيل نجوم « هرقل » و« القيثارة » و« البجعة » .. فهى مقبلة فعلاً بأقصى سرعة ! لكى تنضم إلى أسطولنا تحت قيادتى !

واختتم القائد (شارو) حديثه باكتئاب .. وتجهم :

ـ « ... وأيا كان السلاح الجديد للسحابة السوداء .. فإنه يسبب لنا خسائر فادحة ! إننى انسحب غربًا ، ولكنهم يوجهون ضربات قوية لنا ! وسفنهم الشبحية تتسلل بين قواتنا ! وأشعر أن واجبى التحذير من أننا لن نصمد طويلاً .. أمام هذه الخسائر المستمرة ! »

ردَ عليه (ماجد) بسرعة :

ـ « إن معنا السلاح الرهيب وسوف نستخدمه لأول مرة ! لكن أمامنا عدة ساعات حتى نصل إلى الموقع الذى سوف نجربه فيه ! »

حاول أن يفكر بعمق ..

قبل إعطاء أوامره ..

وتذكر ما قاله الإمبراطور (تيمور) ..

من أن المساحة المستهدفة للضرب ..

بقوة السلاح الرهيب ..

يجب أن تكون محدودة بقدر الامكان !

قال للقائد (شارو) بعد قليل :

ـ « أيها القائد ! لكى نستخدم السلاح الرهيب ! من الضرورى أن نخدع بدهاء أساطيل السحابة السوداء وتحالف الكواكب المظلمة ! هل تستطيع تنفيذ ذلك بطريقة أو بأخرى ؟! »

أجاب القائد بصوت متهدج :

ـ « سمو الأمير ! الفرصة الوحيدة أمامى لكى أفعل ذلك .. هى أن اتقهقر قليلاً فى الاتجاه الجنوبى الغربى ! إن ذلك قد يسحب أسطولى السحابة السوداء وتحالف الكواكب المظلمة .. فى نفس الوقت ! »

أعجبت (ماجد) الفكرة ..

فشجعه قائلاً :

ـ « إذن جرّب ذلك ! وحدد لى موضعًا تقريبيًا لكى أتقابل معك ! »

أجاب القائد (شارو) بعد عدة ثوان :

ـ « الموضع التقريبى غرب نجم « قلب العقرب » مباشرة ! ولا أدرى كم من أسطولنا سوف يبقى معنا فى ذلك الوقت .. لو استمر السلاح الجديد للسحابة السوداء .. فى تحطيم سفننا بهذا الشكل !! »

أغلق (ماجد) شاشة الرؤية عن بعد ..
لكنه شاهد على الشاشات الأخرى ..
سير المعارك العنيفة ..
عند النجم « إبسلون » ..
وبخلاف السفن التى دُمرت ..
فى جحيم انفجارات القذائف الذرية ..
والانقضاض عليها من الخلف ..
التى تقوم به السفن الفضائية الشبحية .. المتسللة ..
أظهرت شاشات الرؤية ..
العديد من سفن الإمبراطورية ..
وهى تبتعد عن منطقة القتال ..
لا تلوى على شىء !!
قال الكابتن (سامر) بذهول :
ـ « ما الذى لدى السحابة السوداء .. بحيث يمكّنها من إعاقة وإضعاف سفننا الحربية على هذا النحو ؟! »
غمغم الكابتن (وجدى) فى ضيق :
ـ « أيا كان ذلك ! فإنه يحطم قوى ومعنويات القائد (شارو) ! الذى سيعتبر انسحابه .. هزيمة منكرة ! »
استدار (ماجد) من أمام شاشات الرؤية عن بعد ..
تنتابه شتى المشاعر المتباينة ..
الحيرة .. الخوف .. اليأس ..

وكانت السفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..
منطلقة بسرعات متزايدة ..
وهى تنهب الفضاء متجهة إلى غرب نجم «قلب العقرب» ..
تجاه المعركة الفاصلة ..
فى الحرب بين الإمبراطورية ..
والسحابة السوداء !!
ثم وقع (ماجد) أسيرًا لخوف هائل ..
سيطر على كيانه ..
لم يكن له أى مكان فى هذا الصراع المميت .....
بين الإمبراطورية .. والسحابة السوداء .. والممالك النجمية !
على بعد مليونى سنة ضوئية .. من وطنه الحقيقى .. كوكب الأرض ..
لا بد أنه أصيب بالجنون .. عندما اتخذ قراره المتهوّر ..
باستخدام السلاح الرهيب !
تساءل فى نفسه :
ـ « أنا استخدم السلاح الرهيب !! وأنا لا أعرف سوى القليل جدًا عنه !!
كيف أجرؤ على تحرير تلك الطاقة المخيفة المروّعة .. من عقالها ! بينما أن مكتشفها حذّر من أنها سوف تمزق المجرة .. وتحدث بها دمارًا هائلاً .. لا يتصوره أحد !! »

★ ★ ★

٢٦ ـ قتال بين النجوم ..

اطلقت سفينة الفضاء العملاقة (ألفا) ..
والسفن الثلاث المقاتلة .. المرافقة لها :
وهى ترتجف .. وتهتز ..
فى كل دعامة منها ..
من تأثير قوة دفع محركاتها النووية الجبارة ..
متجهة عبر فضاءات الكون ..
المرصعة بالنجوم ..
ولساعة وراء أخرى ..
اقتربت من مكان المقابلة ..
غرب نجم « قلب العقرب » ..
الذى كانت قوى الإمبراطورية ..
تتقهقر ناحيته ..
تنفيذاً لحظة بجذب أسطولى السحابة السوداء .. وتحالف الكواكب المظلمة ..
حتى تتاح الفرصة المواتية ..
لاستخدام السلاح الرهيب !
صاح الكابتن (سامر) وهو يحدق فى شاشات الرؤية عن بعد .. بعينين متقدتين :
ـ « إن أساطيل مجموعات نجوم « ذات الكرسى » و« المثلث »

و« الفرس الأعظم » تقاتل الآن ! انظر إلى مدى شراسة المعركة الفضائية !! »
نظر (ماجد) قليلاً إلى شاشات الرؤية عن بعد ..
وأوضح له الكمبيوتر الضخم ..
مواقع المعارك المختلفة ..
وعدد السفن الحربية المشتركة فيها ..
ومدى الإصابات بينها ..
قال (ماجد) بعد فترة :
ـ « لا بد أن أساطيل مجموعات نجوم « ذات الكرسى » و« المثلث » و« الفرس الأعظم » .. على وشك الانسحاب تجاه نجم « قلب العقرب » ! كما فعل أسطولنا بقيادة (شارو) ! »
كانت المناظر التى شاهدها فوق الشاشات ..
والمنقولة من عدد من السفن الفضائية المقاتلة ..
فى دوامة المعركة الهائلة ..
لا يمكن فهمها ..
فلم تر عيناه أى نظام أو هدف ..
من هذا القتال الجنونى !
وبدت القبة السماوية المرصعة بالنجوم ..
بالقرب من عناقيد المجرات الجبارة ..
مليئة بأضواء دقيقة ..
تلمع بسرعة ثم تختفى فى لمح البصر ..

وأدرك (ماجد) أن كل نقطة ..
عبارة عن انفجار لسفينة فضاء مقاتلة ..
بعيدًا فى عمق الكون !
ولم يستطع أن يتصور تمامًا ..
أبعاد هذه المعركة الحربية الرهيبة ..
التى تدور على بعد مليونى سنة ضوئية ..
من وطنه الحقيقى !
فلا توجد فى خبرته السابقة ..
أى معنى .. لهذا التراقص لأضواء الموت اللامعة ..
بين النجوم !
السفن الفضائية المقاتلة ..
التى يبعد بعضها عن البعض ..
بمئات الألوف من الكيلومترات ..
تجرى حسابات بواسطة الكمبيوترات الفائقة ..
وتقيس المسافات بأشعة الليزر غير المرئية ..
ثم تطلق نيرانها الذرية الجبارة ..
على أعدائها !
كل هذا بدا غريبًا ..
على عقلية (ماجد) الأرضية !
ثم بدأ الإطار العام للمعركة التى شاهدها ..
يتضح له الآن ..

إذ أصبحت السفن الفضائية المقاتلة ..
تتحرك ببطء إلى نجم « قلب العقرب » !

قال الكابتن (سامر) :
- « إنهم ينسحبون إلى الموقع الذى حدده القائد (شارو) !
لا بد أن نصف أساطيل الممالك النجمية قد دمّر حتى الآن !! »
وكان الكابتن (وجدى) قائد سفينة الفضاء (ألفا) ..
يشبه النمر المحبوس فى قفص ..
وهو يتحرك جيئة وذهابًا فى غرفة القيادة ..
بين شاشات الرؤية عن بعد ..
وتقارير الكمبيوترات الفائقة ..

قال أخيرًا بصوت أجش .. مبحوح :

ـ « انظروا إلى ما يحدث لأسطول (شارو) المنسحب ! إنهم يكيلون له الضربات المجنونة ! لا بد أننا أصبنا بخسائر فادحة !! »

أظهرت الشاشات التى حدّق فيها (ماجد) ..

دوامة كبيرة من أضواء الموت ..

وفكّر فى أنه لا يستطيع أن يتصور هذه المعركة الرهيبة الحاسمة ..

كما يفعل (سامر) أو (وجدى) ..

بسبب خبرته المحدودة !

ومع هذا فإن المعركة الفضائية ..

تثير أعصابه بشكل لا يحتمل ..

ولكن عليه أن يحتفظ بهدوئه .. ورباطة جأشه ..

حتى يستطيع تشغيل السلاح الرهيب ..

إذا لم تصب السفينة « ألفا » ..

فى أثناء القتال الضارى ..

سأل الكابتن (وجدى) قائلاً :

ـ « كم أمامنا من الوقت ، حتى نقابل أسطول (شارو) والممالك النجمية ؟! »

أجابه فى توتر :

ـ « اثنتا عشرة ساعة على الأقل يا سمو الأمير ! ولا نعلم كم سيبقى عندئذ من السفن الفضائية المقاتلة !! »

احمر وجه الكابتن (سامر) بلون قان .. من شدة الغضب :

ـ « اللعنة على (طوغار) والمجانين الذين معه ! طوال هذه السنين كانوا يبنون سفنا فضائية متطورة ! ويبتكرون أسلحة جديدة .. انتظارًا لهذه الحرب الفاصلة ! »

تحرك (ماجد) عبر غرفة القيادة ...

إلى لوحة التشغيل والتحكم ..

فى السلاح الرهيب ..

وللمرة المئة منذ مغادرته العاصمة « نيارا » ..

أخذ يسترجع فى ذهنه ..

طريقة إطلاق هذه القوة الجبارة ..

تساءل فى نفسه :

ـ « لكن ما الذى ستفعله القوة عندما أطلقها ؟ هل تتصرف كشعاع عملاق من الموجات المميتة ؟ أو كمنطقة إبادة وفناء لأى مادة صلبة ؟! »

مجرد تخمينات لا طائل وراءها ..

فمن المستبعد أن تكون شيئًا كهذا !

إن الأمير (كاشى) لم يكن ليترك إنذارًا جديًا ..

ـ فى حجرة السلاح الرهيب ..

بأحد أنفاق القصر الإمبراطورى فى العاصمة « نيارا » ـ

بتدمير المجرة بأسرها ..

إلا إذا كان الأمر صحيحًا !!

★ ★ ★

ومرت ساعات طويلة ..
من التوتر الفظيع ..
بينما سرب « ألفا » الصغير ..
يقترب أكثر من مسرح الصراع الجبار ..
غرب نجم « قلب العقرب » ..
وكل ساعة مرت ..
شهدت زيادة فى سوء موقف قوات الإمبراطورية !
وأخيرًا انضم إلى قوات القائد (شارو) ..
فى أثناء انسحابها ..
أساطيل نجوم « هرقل » و« القيثارة » و« البجعة » ..
والحق أن القائد (شارو) قاوم أسطول السحابة السوداء ..
وتحالف الكواكب المظلمة ..
الذى يطارده بلا هوادة ..
وقاتل بشراسة لعدة ساعات ..
خاصة بالقرب من سديم « السرطان » ..
الذى يحتوى على نجم نيوترونى نابض ..
يدور بسرعة هائلة حول نفسه !
ثم سمع (ماجد) صوت القائد (شارو) ..
يأمر بإيقاف القتال ..
وصدر هذا الأمر بشفرة سرية ..
مثل كافة رسائل الأسطول الفضائى ..

على شاشات الرؤية عن بعد ..
التى فى داخل غرف القيادة بالسفن المقاتلة ..
وتلاحقت التعليمات :
ـ « كابتن (شاتى) انسحب مع فرقتك من سديم « السرطان » ! العدو يُدخل طابورًا طويلاً بالقوة بينكم .. وبين أسطول نجوم « البجعة ! »
ردّ الكابتن (شاتى) بصوت يائس :
ـ « سفن العدو الشبحية احتشدت أمام مقدمة طابورنا ! لكننى سوف .... »
انقطعت الرسالة فجأة ..
وأظلمت شاشة الرؤية عن بعد ..
وسمع (ماجد) صوت القائد (شارو) ..
ينادى على الكابتن (شاتى) عبثًا ..
بدون أى إجابة !
قال الكابتن (سامر) وهو يتميز غيظًا :
ـ « إن هذا يحدث مرارًا وتكرارًا ! »
ساد صمت ثقيل ..
فى غرفة قيادة السفينة الفضائية العملاقة « ألفا » ..
قال الكابتن (وجدى) فى حيرة بالغة :
ـ « إحدى السفن الفضائية الإمبراطورية .. تبلّغ عن وجود سفينة شبحية للأعداء بالقرب منها .. وفجأة ينقطع إرسالها .. وتنطلق صامتة .. عاجزة !! »

صرّ الكابتن (سامر) على أسنانه ..

وقال بحقد بالغ :

ـ « (السلاح الجديد للسحابة السوداء ! فقط لو كان لدينا أى فكرة عنه !! »

تذكّر (ماجد) ما أخبره به (طوغار) ..

عندما كان يتباهى بهذا السلاح الجديد ..

فى « زالرنا » عاصمة السحابة السوداء(*) !

إنه يتذكر كلماته جيدًا :

ـ « السلاح الجديد يحطم سفن الأعداء .. من داخلها ! »

كرّر (ماجد) هذه الكلمات ..

الكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..

وقال :

ـ « يبدو لى أن الطريقة الوحيدة .. لتحطيم سفينة فضائية من الداخل .. هو تسليط قوة ما .. على أشعة الليزر التى تستخدمها السفينة فى الرؤية عن بعد .. للمسافات الشاسعة فى الفضاء ! »

ترينْ لبرهة ثم أضاف مؤكدًا :

ـ « .... لأن كل سفينة أصيبت .. كانت تشغّل أشعة الليزر عن بعد .. فى نفس الوقت !! »

(*) التفاصيل فى الجزء الأول من هذه الرواية وهو بعنوان (أميرة الفضاء) .

صاح الكابتن (سامر) :

ـ « سمو الأمير ! هذا هو التفسير الصحيح ! فلو أمكن للأعداء الدخول على شاشات الرؤية عن بعد والسيطرة عليها .. واستخدامها كأشعة حاملة لقوة معينة .. داخل سفننا ذاتها ! »

ثم قفز إلى شاشة الرؤية البعيدة ..

واتصل بسرعة بالقائد (شارو) ..

وأخبره بشكوكهم بوساطة الشفرة السرية ..

وشرح له إمكانية تحميل قوة معينة ..

على أشعة الليزر ..

واختتم الكابتن (سامر) حديثه للقائد (شارو) بقوله :

ـ « لو استخدمت إرسالاً خاطفًا على شفرتنا السرية .. فربما تربك سلاحهم الجديد ! إذ لن يتمكنوا من أن يجدوا ثغرة فى أشعتنا فى الوقت المناسب ! »

أومأ القائد (شارو) برأسه علامة على الفهم ..

وقال :

ـ « سوف نحاول ذلك ! وسأصدر أوامرى إلى جميع سفن الأساطيل بالالتزام بالإرسال الخاطف فقط .. بالذبذبات فائقة السرعة ! وكذلك استخدام أجهزة التشويش الإلكترونية ! »

وكانت أجهزة التشويش الإلكترونية ..

هى مولّدات للمجالات الكهربية .. والمغنطيسية ..

التى يمكنها أن تحيط بأى إشعاع خطر ..
مثل إشعاع « جاما » ..
وتحجبه ...
وقد وضعت هذه الأجهزة ..
بالقرب من شاشات الرؤية عن بعد ..
داخل كل سفينة فضائية فى الأساطيل ..
وعلى الفور ..
أصبحت كل سفن الإمبراطورية ..
تبث رسائلها فى نبضات خاطفة ..
تستمر كل منها .. بضع ثوان فقط !
ثم جاء صوت القائد (شارو) المجهد :
ـ « لقد نجحت الفكرة ! وأصبح عدد سفننا المصابة من الداخل .. أقل بكثير من ذى قبل ! لكننا تعرضنا لهجوم هائل فى كل الجبهات ! وما زلنا نحصى خسائرنا .. وسأبلغ سمو الأمير (كريم) بها فور حصولى عليها ! »
صمت للحظة ثم أضاف بسرعة :
ـ « ... هل ننسحب إلى أقرب مجموعة نجمية وهى (الجاثى) ؟! »
صرخ (ماجد) بانفعال :
ـ « لا !! إننا لن نجرؤ على استخدام السلاح الرهيب .. داخل أى مجموعة نجمية ! إنك لا تتصور مقدار الدمار الذى يمكن أن يحدثه هذا السلاح !!

يجب أن توقف أساطيل الأعداء .. غرب النجم « قلب العقرب » !
إذ إن هذه المنطقة خالية من النجوم والمجرات !! »
قال القائد (شارو) فى ضيق .. وقلق :
ـ « سمو الأمير ! سوف نحاول ! لكن ما لم تصلوا إلى غرب النجم « قلب العقرب » فى الساعات الأربع القادمة ! فلن يبقى من سفننا الكثير ... حتى نوقف الأعداء !! »
ردّ الكابتن (وجدى) فى انفعال .. ويأس :
ـ « أربع ساعات !! لا أعرف إذا كنا نستطيع ذلك !! إن المحركات النووية للسفينة « ألفا » .. تتحمل طاقة تزيد كثيرًا .. عن إمكانياتها !! »
وبينما انطلق السرب الصغير ..
المكوّن من السفينة العملاقة « ألفا » ..
والسفن الفضائية الثلاث المقاتلة ..
التى تقوم بحراستها ..
إلى غرب النجم « قلب العقرب » ..
كانت المعركة الفضائية الهائلة ..
بين أساطيل الإمبراطورية .. ومجموعة الممالك النجمية ..
« هرقل » و« القيثارة » و« البجعة » ..
فى مواجهة أساطيل السحابة السوداء ..
تتقهقر من شرق النجم « قلب العقرب » ..
إلى غربه ..

حيث مكان اللقاء ..
لتجربة السلاح الرهيب !

★ ★ ★

تحركت فى فوضى شديدة ..
رقصة الموت ..
من السفن الفضائية المقاتلة ..
المتوهجة .. المدمّرة ..
وهى تخترق فضاءات الكون السوداء ..
وتضيئها للحظات ..
ثم تخبو ..
وكأنها آلاف الشهب !
وأقبل من الجنوب ..
البقايا .. والفلول المحطمة ..
من الأساطيل الشجاعة ..
للممالك النجمية « ذات الكرسى » و« الفرس الأعظم » و« المثلث » ..
لكى تلحق بأساطيل الإمبراطورية ، والممالك النجمية الأخرى ..
« هرقل » و« القيثارة » و« البجعة » ..
استعدادًا للمعركة الأخيرة الحاسمة !!
وهى بحق أخطر معركة فى مجرة « أندروميدا » بأسرها ..
إذ كانت القوتان الرئيسيتان المنتصرتان ..

للسحابة السوداء .. وتحالف الكواكب المظلمة ..
تنضمان إلى بعضهما فى الشرق ..
وتندفعان بسرعة نحو النجم « قلب العقرب » ..
حيث أساطيل الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..
للقيام بضربتهما الهائلة .. المدمّرة !
شاهد (ماجد) على شاشات الرؤية عن بعد ..
هذا القتال الوحشى ..
الذى كادت السفينة « ألفا » ..
تصل إلى مركزه !
غمغم الكابتن (وجدى) ..
من بين شفتيه المتصلبتين :
ـ « لم يبق سوى نصف ساعة ! لا بد أن ننجح !! »
فجأة ..
صرخ ضابط المراقبة على شاشة الرؤية الرئيسية :
ـ « السفن الشبحية للأعداء .. تقترب منا !! »
ثم وقعت الأحداث بعد ذلك ..
بسرعة فائقة ..
حيرت (ماجد) لمدة طويلة !
فقد شاهد السفن الشبحية ..
تظهر على الشاشات ..
وبعدها بعدة لحظات ..

كان هناك وهج هائل فى الفضاء ..
بلون أبيض تتخلله خيوط حمراء .. وزرقاء ..
صاح الكابتن (سامر) بفزع :
ـ « لقد تحطمت إحدى سفن حراستنا !! »
كانت المدافع الذرية للسفينة العملاقة « ألفا » ..
ـ التى يتحكم فيها عدد من الكمبيوترات الفائقة ـ
أسرع من أى عقل بشرى ..
وأخذت تنطلق هادرة كالرعد ..
مما أدى إلى اهتزاز السفينة بعنف !
لمع الفضاء حولهم بضوء يعمى الأبصار ..
من جرّاء الانفجارات المروّعة ..
التى أحدثتها الطلقات الذرية الثقيلة ..
ونجت منها السفينة « ألفا » بأعجوبة !
وبعد عدة لحظات ..
انبثق ضوءان بعيدان ..
ثم انطفآ فى الحال ..
صاح الكابتن (سامر) :
ـ « لقد أصبنا اثنتين من سفنهم المقاتلة ! والباقى أظلم تمامًا ..
ولن يجرؤ على الظهور مرة أخرى !! »
وعادت السفينة « ألفا » ..
وسفينتا الحراسة ..

فى الاتجاه بسرعة هائلة ..
إلى غرب النجم « قلب العقرب » ..
بعد فترة قصيرة ..
جاء صوت القائد (شارو) يائسًا ..
من شاشة الرؤية عن بعد ..
وكانت الأجهزة الإلكترونية ..
تجمع نبضات الإرسال الخاطف .. المتقطع ..
وتكوّن رسالة عادية ..
بالشفرة السرية :
ـ « الأمير (كريم) ! أساطيل السحابة السوداء بدأت تحاصرنا ! وفى خلال ساعة واحدة .. سوف تدمر أساطيل الإمبراطورية والممالك النجمية ! »
صرخ (ماجد) بانفعال .. وجسمه يرتعد :
ـ « (شارو) ! لا بد أن تصمدوا أطول حتى ..... »
وفى هذه اللحظة العصيبة ..
اختفت صورة القائد (شارو) تمامًا ..
من فوق شاشة الرؤية عن بعد ..
وظهر بدلاً منها .. بعض الرجال الشاحبى الوجوه ..
الذين يرتدون زيًا أسود موحدًا ..
ويرفعون أسلحة ثقيلة ..
أسطوانية الشكل ..

ويوجهونها إلى الأمام فى تحدٍ !
صاح الكابتن (سامر) بذعر بالغ :
ـ « إنهم رجال السحابة السوداء ! »
صرخ الكابتن (وجدى) بهلع :
ـ « سفن الأعداء الشبحية .. دخلت على أشعة الليزر الخاصة بنا ! وتحاول الآن استخدام سلاح (طوغار) الجديد ضدنا !! »
انطلقت فجأة صاعقة من برق أزرق متشعب ..
من السلاح الأسطوانى الشكل ..
الذى يحمله أقرب مقاتل من رجال السحابة السوداء ..
على الشاشة المجسمة للرؤية عن بعد ..
وانطلقت النيران الوماضة ..
فوق رأس (ماجد) ..
واخترقت الجدار المعدنى الرمادى .. الذى وراءه ..
وأحدثت به ثقبا كبيرًا ..
لقد استطاع رجال السحابة السوداء .. غزو السفينة « ألفا » ..
بصور مجسمة عن بعد !
يمكنها أن تدمّر كل من فى السفينة الفضائية العملاقة ..
بهذه الصواعق الزرقاء المتألقة ..
والتى تستخدم أشعة الليزر ..
فى حمل طاقتها القاتلة !

يهدر صوت الكابتن (سامر) :
ـ « سمو الأمير ! ابتعد عن مجال هذه الأشعة الزرقاء ! »
استمر إطلاق الصواعق لعدة ثوان ..
دون إصابات تذكر ..
ثم عمل مفتاح الإرسال الخاطف .. المتقطع ..
فاختفت على الفور ..
الصور المجسمة لرجال السحابة السوداء ..
وأسلحتهم الأسطوانية الشكل ...
قال (ماجد) بصوت حاول أن يتحكم فى نبراته :
ـ « تمامًا كما توقعنا ! إذن هذه هى الطريقة التى اتبعوها ! لا غرابة فى أنهم سيطروا على نصف سفننا تقريبًا ! قبل أن نكتشف حقيقة ما حدث ! »
أصدر الكابتن (وجدى) أوامره السريعة .. المتلاحقة لأفراد طاقم السفينة « ألفا » :
ـ « شغّلوا أجهزة التشويش الإلكترونية ! أسرعوا فنحن معرضون لحدوث اختراق آخر .. على شاشات الرؤية المجسمة !! فى أى لحظة !! »
شعر (ماجد) برعدة شديدة ..
تجتاح جسمه كله ..
بينما كانت السفينة الفضائية العملاقة « ألفا » ..
تندفع مع السفينتين الحارستين ..

إلى منطقة القتال ذاتها ..
وكانت اللحظة الرهيبة تقترب !

★ ★ ★

حشد القائد (شارو) ..
سفن الإمبراطورية والممالك النجمية ..
فى خط دفاعى قصير ..
مع تثبيت الجناح الأيسر لقواته ..
عند غرب النجم « قلب العقرب » ..
الذى كان يبدو مثل كتلة فضية متوهجة ..
وكانت الطوابير الثقيلة لأساطيل السحابة السوداء .. وتحالف الكواكب المظلمة ..
تواصل ضغطها المستمر ..
فى شكل نيران متفجرة .. من السفن المضيئة .. الخفاقة ..
محاولة حصار الجناح الأيمن ..
لقوات الإمبراطورية .. والممالك النجمية المتحالفة معها ..
بدا الفضاء فى هذه المنطقة من الكون ..
كجحيم من السفن المحطمة .. والنيران المتراقصة بين النجوم ..
والغبار الكونى ..
الذى اختلط فى مزيج غريب ..
بالدخان الكثيف المتصاعد من السفن الفضائية المدمرة ..

من الجانبين !
بينما كانت السفينة العملاقة « ألفا » ..
تشق طريقها إلى الأمام ..
نحو جبهة القتال الخلفية ..
وكانت مدافعها الذرية الضخمة ..
تهدر ناحية السفن الشبحية للأعداء ..
التى تتحرك فوقها كموجات المد والجزر ..
وتبرز من وقت لآخر ..
لتتحول من الإظلام التام ..
إلى الهجوم !
نادى (ماجد) على القائد (شارو) عدة مرات .. حتى استطاع الاتصال به .. فقال له :
ـ « (شارو) ! إننا فى الموقع المتفق عليه ! افرد خط دفاعك أرفع من ذى قبل ! واتسحب بأقصى سرعة ! »
اعترض القائد (شارو) :
ـ «سمو الأمير ! إذا فعلنا ذلك .. سوف تتجمع أساطيل السحابة السوداء ! ثم تخترق خطنا الدفاعى الرفيع .. وتدمره تمامًا ! »
أجابه (ماجد) بسرعة :
ـ « هذا بالضبط ما أريده ! أن تحتشد وتتركز السفن الحربية للسحابة السوداء .. بأكبر أعداد ممكنة ! والآن أسرعوا .. فإننا سوف ..... »
ومرة أخرى ..

اختفت صورة القائد (شارو) من على شاشة الرؤية عن بعد ..
وظهر مكانها صورة مقاتل من السحابة السوداء ..

بيده سلاح كالقضيب الأسطوانى الشكل ..
وأطلق الأشعة الزرقاء منه ..
لكنها خمدت وانطفأت ..
بعد أن كتمتها ..
أجهزة التشويش الإلكترونية ..
ثم عاد مفتاح الإرسال الخاطف .. المتقطع ..
يعمل من جديد ..
لتغيير الصور المجسمة على الشاشة ..
زمجر الكابتن (سامر) :

ـ « سمو الأمير ! إن الطريقة التى قطعوا بها اتصالاتنا الليزرية .. كافية بمفردها لحسم نتيجة المعركة ! »
راقب (ماجد) فى توتر بالغ ..
شاشات الرؤية المجسمة من بعد ..
ولاحظ المناورات البارعة ..
التى تحدث الآن بالقرب من النجم « قلب العقرب » ..
كانت أمامه أساطيل القائد (شارو) ..
وهى تنسحب بسرعة إلى الغرب ..
ثم أخذت تنتشر فى خط دفاعى رفيع ..
يبلغ سمكة نحو خمس سفن فضائية مقاتلة ..
وطوله حوالى عشرة آلاف كيلومتر !
صاح الكابتن (سامر) بقلق :
ـ « ها هى أساطيل السحابة السوداء .. تشرع فى الهجوم النهائى على سفننا الحربية !! »
وشاهد (ماجد) على الشاشة المجسمة ..
السفن المقاتلة للعدو ..
كانت على شكل نقاط لامعة كثيرة جدًا ..
يبلغ عددها عدة آلاف ..
على مسافة تبلغ نحو ست سنوات ضوئية(*) ..

(*) السنة الضوئية مقياس للمسافات الشاسعة فى عمق الكون . وتقدر بما يقطعه الضوء فى سنة كاملة مع العلم بأن سرعته فى الثانية الواحدة ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر !

من السفينة الفضائية العملاقة « ألفا » ..
التى تحمل على متنها .. السلاح الرهيب !
وكانت سفن السحابة السوداء تطارد أساطيل الإمبراطورية والممالك النجمية ..
التى تنسحب من أمامها ..
ولكن السفن الفضائية المعادية ..
لم تكن محتشدة .. كما كان يأمل (ماجد) ..
حتى يوجه عليها السلاح الرهيب ..
بل كانت تشكل خطًا قصيرًا نسبيًا ..
وأكثر سمكًا عن ذى قبل !
أدرك (ماجد) بعد أن شاهد المقياس الإلكترونى ...
للمسافات بالسنوات الضوئية ..
أن على السفينة الفضائية « ألفا » ..
الاقتراب مسافة سنة ضوئية واحدة ..
حتى تكون سفن العدو ..
فى مجال فعالية السلاح الرهيب !
وكان عليه التصرف بسرعة ..
إذ لم يكن يسمح لأساطيل السحابة السوداء ..
بالاقتراب أكثر من ذلك ..
من أساطيل الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..
قبل تشغيل السلاح الرهيب ..

وبعد الوصول إلى مسافة خمس سنوات ضوئية ..
تذكر (ماجد) تحذير الإمبراطور (تيمور) ..
فأصدر أمره بصوت أجش .. ولكنه قوى :
ـ « أوقفوا محركات « ألفا » هنا ! ووجّهوها إلى مركز خط قتال السحابة السوداء ! »

★ ★ ★

كانت أساطيل الإمبراطورية .. والممالك النجمية .. الآن ..
وراء السفينة الفضائية العملاقة « ألفا » ..
التى أصبحت فى مواجهة أساطيل السحابة السوداء ..
القادمة .. المهاجمة !
جلس (ماجد) أمام لوحة تشغيل السلاح الرهيب ..
ودفع ثلاثة مفاتيح إلى الجانب الأيمن ..
ومفتاحين إلى الجانب الأيسر ..
ومفتاح أحمر اللون إلى أعلى ..
ولفّ كل مقاومة متغيرة بمقدار ٣٣° درجة فقط ..
وبدأت مؤشرات العدادات الإلكترونية المتألقة ..
تسجل أرقامًا متباينة ..
وهدرت مولدات السفينة الفضائية العملاقة ..
بصوت مدوٍّ ..
عندما كانت قواعد السلاح الرهيب ..
تيارًا كهربيًا هائلاً منها ..

بوساطة الكابلات ، المثبتة فى الأجسام المخروطية ..
والمصنوعة من سبائك ..
من الموصلات الفائقة ..
التى يمر فيها التيار الكهربى بكل قوته ..
دون أن يفقد أى طاقة ..
كما تكوّن مجالات مغنطيسية مروّعة ..
تدير بعض المعدات الأخرى ..
فى السلاح الرهيب !
تساءل (ماجد) فى نفسه .. وهو يراقب العدادات الإلكترونية :
ـ « ترى هل هذه الطاقة الكهربية المغنطيسية .. تخزن نوعًا ما من القوة فى الأجسام المخروطية .. الموجودة فى مقدمة السفينة (ألفا) ؟! »
ثم حاول (ماجد) أن يتذكر بكل ما أوتى من تركيز ..
كلمات الإمبراطور (تيمور) ..
بينما كان يشرح له طريقة تشغيل السلاح الرهيب :
ـ « .. ولو فشلت كل الوسائل الأخرى .. فلا بد أن نقبل القيام بهذه المخاطرة ! »
وفى نفس الوقت ..
تذكر الكلمات التى كانت محفورة ..
على جدران حجرة السلاح الرهيب ..

وتتضمن تحذيرًا من الأمير (كاشى) ..
الجد الأكبر لعائلة (نامق خان) :
ـ « .. لا تستخدموا هذا السلاح الجبار لمجرد استعراض قوتكم ! وإنما استخدموه فقط .. إذا تهددت حرية المجرة بأسرها ! هذه الطاقة التى تسيطرون عليها يمكن أن تدمّر المجرة !
ولتشغيل السلاح الرهيب ..
كان لا بد أن تتوازن كل العدادات الإلكترونية ..
فى اتجاه الهدف ..
وإلا تؤدى قوة الدفع ..
إلى كارثة محققة !
نظر (ماجد) بفزع ..
إلى العدادات الإلكترونية التى تومض بسرعة ..
إذ إنها لم تتوازن !!
ولمس مقاومة متغيرة بأصابع ترتعد ..
ثم أخرى .. وأخرى ..
وكانت المؤشرات تزحف بسرعة ..
تجاه العلامات الحمراء الحرجة ..
لكن بمعدل أكبر من المعقول !
شعر (ماجد) بقطرات العرق .. على جبينه ووجهه ..
بينما كان يقف حوله الكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..
ينتظران أن يطلب منهما ... أى مساعدة ..

أحس بتيبس جسده ..
من فرط الجهد والانفعال ..
ومراقبة الآخرين له !
إنه لم يستطع تشغيل السلاح الرهيب ..
حتى هذه اللحظة ..
ومعنى هذا .. حدوث كارثة مروّعة ..
لمجرة « أندروميدا » بأسرها ..
وهزيمة الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..
وانتصار (طوغار) ..
والسحابة السوداء !
حذره الكابتن (وجدى) بشدة :
ـ « سمو الأمير ! إن أساطيل السحابة السوداء .. على بعد حوالى خمس سنوات ضوئية منا ! وهى تقترب بسرعة ! »
ثلاثة ثم أربعة من المؤشرات الإلكترونية ..
دخلت فى المنطقة الحمراء ..
لكن المؤشرين الآخرين .. لم يصلا بعد !
وكان لا بد لتشغيل السلاح الرهيب ..
أن تدخل كل المؤشرات الإلكترونية الستة ..
إلى المنطقة الحمراء ..
قام (ماجد) بلفّ مقاومتيهما المتغيرتين ...
إلى درجتين أعلى ..
فتحرك المؤشران إلى المنطقة الحمراء ..

وهكذا أصبحت المؤشرات الإلكترونية كلها ..
فى الأماكن المخصصة لها تمامًا ..
ولكن الأرقام فوقها ..
لم تكن متفقة مع بعضها !
وكانت السفينة الفضائية العملاقة « ألفا » ..
تهتز بشدة من الدَّوى الهائل ..
لتوربيناتها التى تعمل بأقصى طاقتها النووية ..
وتكاد أن تنفجر !
وبدا الهواء داخل السفينة مكهربًا ..
ويشيع فيه توتر مروّع ..
بينما تظهر الشاشات المجسمة المتعددة ..
الأشكال والحجوم ..
مناظر مختلفة لتقدم أساطيل السحابة السوداء !
بعد عدة دقائق ثقيلة ..
غلّف فيها صقيع الانتظار ..
عقول كل من (ماجد) والكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..
اتفقت الأرقام الموجودة ..
على المؤشرات الإلكترونية الستة !
صاح (ماجد) بصوت هادر :
ـ « الآن !! »
ثم حرّك مفتاح التشغيل الرئيسى ..
إلى الأمام !

★ ★ ★

٢٧ ـ الثقب الأسـود ..

انطلقت من مقدمة السفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..
أشعة باهتة لا تكاد تُرى ..
تجاه منطقة محددة ..
فى أعماق الكون ..
على بعد خمس سنوات ضوئية ..
وبدا أن هذه الأشعة الشاحبة ..
تزحف بسرعة إلى الأمام ..
وتنتشر على شكل مروحة هائلة ..
وهى تواصل تقدمها ..
ربض (ماجد) والكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..
بجوار الشاشة المجسمة للرؤية عن بعد ..
صامتين .. كأن الزمن تجمد ..
غير قادرين على أية حركة ..
فقط يحدقون فى الشاشة الرئيسية ..
بعيون زجاجية ..
لا حياة فيها !
لكن حتى الآن ..
لم يحدث أى تغير فى المرئيات فوق الشاشة ..

ثم بدا أن النقاط المضيئة الكثيفة ..
ـ التى تمثل السفن الفضائية المقاتلة ..
للسحابة السوداء ـ
تتذبذب قليلاً ..
وأن اضطرابًا من نوع ما ..
يسرى فى هذه المنطقة من الكون !
قال الكابتن (سامر) وهو يتأوه فى حزن :
ـ « سمو الأمير ! لا شىء يحدث ! لا شىء بالمرة ! »
رد (ماجد) والألم يشل تفكيره :
ـ « كابتن (سامر) ! يجب أن ننتظر قليلاً ! »
قال الكابتن (وجدى) بصوت هامس :
ـ « ربما لم يعمل السلاح الرهيب ! »
وفجأة ..
ظهرت فوق الشاشة المجسمة ..
بعيدًا إلى الأمام ..
نقطة مظلمة .. غريبة ..
أخذت تكبر .. وتنبض .. وتخفق ..
وبسرعة فائقة ..
تحولت المنطقة كلها ..
إلى كتلة سوداء هائلة متزايدة ..
ليس السواد الذى يعنى انعدام الضوء ..

ولكنه شىء داكن .. مهتز .. كالدوامة الهائلة .. بلون الفحم ..
من نوع لم يعرفه أى إنسان أبدًا !
وعلى الشاشة المجسمة الضخمة ..
ابتلع الظلام الدوامىّ ..
المساحة الفضائية الشاسعة ..
التى كانت تحتوى على نصف أساطيل السحابة السوداء !
وبدت على الشاشة ..
مجرّد بقعة سوداء .. لا حياة فيها .. ولا حركة ..
فناء تام .. وتدمير كامل !
صرخ الكابتن (سامر) بدون وعى :
ـ « إن السلاح الرهيب .. يحطم الفضاء نفسه ! فى تلك المنطقة من الكون !! »
ردّد الكابتن (وجدى) كلمات .. فى ذهول :
ـ « لقد حطّم نصف أساطيل السحابة السوداء ! آلاف من السفن الفضائية المقاتلة ! فى لمح البصر !! »
وجلس (ماجد) صامتًا ..
بعد أن شاهد ذلك الحدث المروّع ..
الذى لا يمكن وصفه ..
ويدل على مدى قوة تلك الطاقة الجبارة ..
التى أطلقها السلاح الرهيب !
ثم برقت فى ذهن (ماجد) المكدود .. المتزلزل ..

المضمون العلمى لهذه الطاقة المميتة ..
إنها المادة المضادة !
حيث توجد المادة المضادة ..
لكل نوع من المادة العادية المعروفة لنا ..
مساوية لكتلتها ..
ولكنها مضادة لخواصها ..
من ناحية نوع الشحنة الكهربية ..
فالإلكترونات المضادة ..
ـ أى البوزيترونات ـ
هى جسيمات دون ذرية .. تشبه الإلكترونات العادية ..
غير أنها تحمل شحنة كهربية موجبة ..
بدلاً من السالبة !
وهناك جسيمات مضادة ..
لكل الجسيمات العادية الموجودة فى الذرة ..
فتوجد بروتونات مضادة .. ونيوترونات مضادة !
والمادة العادية .. والمادة المضادة ..
لا يجتمعان معًا ..
بل تدمر إحداهما الآخرى ..
فعندما يتقابل الجسيم مع نظيره المضاد ..
يُدمّر الاثنان نهائيًا ..
وهى عملية تتحول فيها كتلة الجسيمين ..

إلى طاقة فى لمح البصر !

وهمس (ماجد) لنفسه :

ـ « إذن هذا هو سر الطاقة الجبارة للسلاح الرهيب ! إنه يطلق مادة مضادة تحدث إنفجارات مروّعة بمجرّد التقائها بمادة عادية مثل السفن الفضائية ! »

★ ★ ★

طافت كل هذه الأفكار فى ذهن (ماجد) ..

خلال عدة ثوانٍ فقط ..

وفجأة .. أحس بسحر غامض ..

ووجد نفسه يحرك مفتاح التشغيل الرئيسى .. بعنف ..

إلى أقصى درجاته !

وبعد ثانية واحدة ..

بدا أن الكون كله ..

أصيب بحالة من الجنون ..

كانت هناك أيدى عملاقة خفية ..

تتلاعب بالسفينة الفضائية (ألفا) ..

وتضربها فى الفضاء ..

بطاقة لا حدود لها ..

وشاهد (ماجد) على الشاشات المجسمة للرؤية البعيدة ..

النجوم وقد فقدت رشدها ..

وأصبحت تدور فى أفلاك مستطيلة ..

وتحدث لها انفجارات مروعة ..

سوبر نوفا !

وكتلة النجم (قلب العقرب) ..

البيضاء .. الهائلة .. المتقدمة ..

تدور فى شكل دوامة كونية جبارة ..

ثم تنهار مادته ..

وتنطوى .. وتنكمش .. وتتراص ..

وفجأة .. يصبح أصغر من حجمه الأصلى ..

بملايين المرات ..

إذ إن الفراغ فى مادته يكاد ينعدم ..

وتتجمع المادة مع بعضها ..

فى تكدس لا مثيل له ..

وهذا يجعل قوى الجاذبية تزداد زيادة هائلة ..

لدرجة أنها تمنع كافة الجسيمات من الإفلات إلى الخارج ..

وتجذب أى جسم يقترب منها ..

حتى فوتونات الضوء تنجذب نحوها ..

وتنحبس داخلها ..

ونتيجة لذلك لا يخرج من النجم المنهار ..

أى ضوء ..

ويصبح أسود اللون ..

★ ★ ★

همس (ماجد) لنفسه فى رعب :

ـ « لقد تحوّل النجم (قلب العقرب) إلى ثقب أسود !! بتأثير المادة المضادة التى أطلقها السلاح الرهيب ! »

الثقب الأسود !

تلك الظاهرة الكونية المثيرة ..

حيث تنهار الكيانات الذرية ..

بسبب الانفجارات التى تصيب النجم العملاق ..

وتحدث ضغطًا هائلاً .. وجاذبية مروِّعة ..

وعندئذ تختفى الفراغات النووية فى الذرات ..

وتختفى الشحنات ..

وتظهر المادة بصورة أخرى غريبة ..

غير مألوفة لنا ..

ولا ندرى كيف نصفها !

صرخ الكابتن (سامر) فى دهشة بالغة :

ـ « لقد اختفت أعداد كبيرة من سفن الأعداء .. دون أى أثر !! »

قال (ماجد) بتؤدة :

ـ « ابتلعهم الثقب الأسود !! »

تساءل الكابتن (وجدى) فى حيرة :

ـ « الثقب الأسود !! »

صمت (ماجد) قليلاً ..

همس (ماجد) لنفسه فى رعب : ـ « لقد تحوّل النجم (قلب العقرب) إلى ثقب أسود !! بتأثير المادة المضادة التى أطلقها السلاح الرهيب ! »

ليتذكر كل شىء عن الثقوب السوداء ..
التى عرف عنها الكثير ..
من الأقراص المدمجة الكمبيوترية ..
التى كانت فى المكتبة الإلكترونية ..
للأمير (كريم نامق) الحقيقى !
ردَّ (ماجد) بصوت هادئ :
ـ « الثقب الأسود .. هو أحد ألغاز الكون ! وينشأ عندما ينفجر نجم عملاق بعنف .. ويتخلف عن هذه الكارثة الكونية .. مساحة فى الفضاء تنهار المادة فيها ، بحيث لا يتمكن الضوء أو أى مادة أخرى أو أى موجات .. أن تخرج من قبضتها ! »
تريث (ماجد) لعدة لحظات ثم أردف قائلا :
ـ « ... وفى داخل الثقب الأسود قوى مد وجزر هائلة .. تسحق أى جسم مادى .. قبل أن يصل إلى المركز ! وبتأثير السلاح الرهيب انفجر النجم العملاق (قلب العقرب) وتحوّل إلى ثقب أسود ! ومن ثم التهم بعض السفن الحربية التابعة لأساطيل السحابة السوداء .. التى كانت قريبة منه ! أما أساطيلنا فكانت بعيدة عن تأثيره ! »

★ ★ ★

فجأة ..
حدث زلزال كونى ..
إذ أخذت السفينة الفضائية (ألفا) ..

تلف فى حركة دوامية عنيفة ..
وتتقاذفها قوى جبارة ..
فتبدو وكأنها تسبح فى محيط لا نهائى ..
وتتقاذفها أمواجه العاتية !
احتمى (ماجد) بجدار غرفة القيادة ..
وارتعد جسمه كله ..
ولم تستطع شاشات الرؤية المجسمة ..
أن تشرح له .. ما حدث ..
فقد أصبحت المرئيات عليها ..
مشوشة .. غير واضحة !
همس (ماجد) لنفسه فى هلع :
ـ « إن الكون ينتقم منا !! »
وبعد فترة مرَّت كدهر ..
بدأت القبة الفضائية ..
المرصعة بالنجوم ..
تهدأ .. وتسكن ..
بعد اضطرابها العنيف !
قال (ماجد) :
ـ « إن ما حدث كان بتأثير الموجات الهائلة التى حدثت بعد انفجار النجم (قلب العقرب) ! »
وكان الدم يتدفق من كدمة كبيرة فى صدغ الكابتن (وجدى) ..

ومع هذا أخذ يصدر أوامره فى وحدة الاتصال ..

داخل السفينة الفضائية (ألفا) :

ـ « أريد تقريرًا فوريًا عن حالة التوربينات النووية ! ومدى الخسائر التى حدثت فى السفينة ! »

وجاءت التقارير بسرعة كبيرة ..

فوق الشاشات الداخلية :

ـ « التوربينات فى حالة جيّدة ! هناك بعض التلفيات فى معدات التكييف وأجهزة الرصد ! ولكن يمكن إصلاحها خلال عدة ساعات ! »

صاح الكابتن (سامر) فى ذهول .. وهو يتهالك فوق أحد المقاعد :

ـ « سمو الأمير ! هذا أمر عجيب لم أشاهده من قبل ! كأن الفضاء انهار وتقوّض .. حول الثقب الأسود الذى أحدثه السلاح الرهيب !! »

نظر الكابتن (وجدى) إلى الشاشات المجسمة .. وقال :

ـ « إن أكثر من نصف أساطيل السحابة السوداء .. دمّرت فى الاضطرابات الكونية العنيفة التى حدثت ! »

ارتعد (ماجد) وهو يهمس :

ـ « لن أستخدم السلاح الرهيب مرّة أخرى ! مهما حدث ! »

قال الكابتن (سامر) باهتمام :

ـ « سمو الأمير !..... لن تضطر لذلك !! إن ما تبقى من

سفن فضائية مقاتلة فى أساطيل السحابة السوداء .. ارتد منطلقًا فى ذعر تجاه نجومهم ! »

أخذ (ماجد) يفكّر ..

إنه لم يتصوّر أن يؤدى السلاح الرهيب ..

وما يطلقه من مادة مضادة ..

إلى تحرير تلك القوة المروعة ..

التى أحدثت كل هذه الاضطرابات الكونية ..

وتكوين الظاهرة الفضائية الغامضة ..

الثقوب السوداء !!

همس (ماجد) لنفسه :

ـ « أعرف الآن لماذا حذّر الأمير (كاشى) الجد الأكبر ، عائلة (نامق خان) ، من استخدام السلاح الرهيب باستهتار ولا مبالاة ! وأرجو ألا تضطرنا الظروف لاستخدامه مرّة أخرى !! »

وعادت الاتصالات الليزرية ..

بين أساطيل الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..

والسفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..

وتلاحقت على الشاشات المجسمة للرؤية عن بعد ..

استفسارات كثيرة ..

تعكس ذهولاً .. ودهشةً ..

مما حدث .. من ظواهر كونية غريبة ..

وتدمير أكثر من نصف أساطيل السحابة السوداء ..

فى لمح البصر !!
جاءت صورة القائد (شارو) ..
وقد بدا على وجهه الانفعال الشديد :
ـ « سمو الأمير (كريم) ! ما الذى حدث ؟! »
وكان (ماجد) يعرف جيدًا .. ما الذى ينبغى عليه عمله ..
فقال للقائد (شارو) فى ابتهاج وفرحة :
ـ « لقد استخدمت السلاح الرهيب ! »
ردّ القائد (شارو) والكلمات تتلاحق من فمه :
ـ « سمو الأمير ! لم أتصوّر أنه له هذا التأثير الهائل !! »
ثم ظهرت على قسمات وجهه القاسية ..
ابتسامة صغيرة !
قال (ماجد) بتؤدة :
ـ « أساطيل الأعداء تنسحب بأقصى سرعة إلى السحابة السوداء ! أو على الأقل هذا ما يفعله ما تبقى من سفنهم الحربية ! »
تريث للحظات حتى يتابع المرئيات ..
فوق الشاشات المجسمة ..
واستطرد قائلاً :
ـ « ... ولو طاردناها لأمكننا القضاء المبرم عليها كلها ! »
بدت السعادة على وجه القائد (شارو) ..
واغتنم هذه الفرصة للانتقام ..

فقال بحماس :
ـ « سمو الأمير ! سوف آمر ببدء المطاردة على الفور ! »
وعبر فضاءات الكون ..
وتجاه عصبة تحالف الكواكب المظلمة ..
والسحابة السوداء ..
كانت بقايا أساطيل الأعداء ..
تنطلق فى جنون ..
بعيدًا عن بئر الجاذبية الكونى ..
الثقب الأسود !
ووراء سفن السحابة السوداء ..
ساعة بعد أخرى ..
نهبت السفينة (ألفا) الفضاء ..
مع بقية أساطيل الإمبراطورية والممالك النجمية ..
وكانت المدافع الذرية على استعداد ..
للتدمير الشامل !
قال الكابتن (سامر) ووجهه متهلل :
ـ « لقد انتهوا ! ويمكننا تدمير باقى سفنهم الحربية ! وهكذا نقضى على حكم (طوغار) ! »
سأله (ماجد) :
ـ « هل تعتقد أن (طوغار) كان مع أسطوله ؟! »
أجابه الكابتن (وجدى) :

ـ « سمو الأمير ! إنه أكثر دهاء من ذلك ! فهو يدير المعركة من (زالرنا) عاصمة السحابة السوداء ! »

وأضاف الكابتن (سامر) قائلاً :

ـ « إن الخوف لا يعرف طريقًا إلى قلبه ! »

وافقه (ماجد) بعد لحظات من التفكير ..

إنه يعرف أن (طوغار) ليس جبانًا ..

لكن لا بد أنه كان يوجه هجومه القوى ..

بالأساطيل الفضائية ..

من مقر قيادته فى السحابة السوداء !

★ ★ ★

اختفت بقايا أساطيل تحالف الكواكب المظلمة ..

فى مأواها بالسحابة السوداء ..

بعد عدة ساعات ..

وتوقفت أساطيل السحابة السوداء ..

والممالك النجمية ..

خارج هذا الظلام الضبابى الواسع ..

فى تشكيلات قتالية ..

على هيئة مثلثات جبارة ..

مختلفة الأضلاع والزوايا ..

جاءت صورة القائد (شارو) ..

عبر إحدى الشاشات المجسمة للرؤية عن بعد ..

أمام (ماجد) ..

وقال بوجه متصلب وعيون قاسية :

ـ « سمو الأمير ! لو واصلنا مطاردتهم .. ربما نتعرض لكمائن لا نتوقعها ! كما أن هذه المنطقة من الفضاء تمتلئ بالدوامات الكونية الخطيرة .. التى لا نعرف عنها شيئًا ! »

أبدى (ماجد) رأيه :

ـ « سوف نطلب منهم أن يستسلموا ! ونعطيهم إنذارًا نهائيًا ! »

لكن الكابتن (سامر) أبدى تخوفه ..

وقال بصوت مفعم بالقلق :

ـ « سمو الأمير ! (طوغار) لن يستسلم .. مهما حدث ! »

ووافقه الكابتن (وجدى) على رأيه ..

لكن (ماجد) طلب منهم ..

توجيه رسالة مرئية مجسمة .. بأشعة الليزر ..

إلى داخل السحابة السوداء ..

وبالتحديد إلى العاصمة (زالرنا) ..

وتحدث فيها (ماجد) بصوت المنتصر .. الواثق من نفسه ..

ولكن بهدوء شديد :

ـ « إلى حكومة السحابة السوداء ..

وتحالف الكواكب المظلمة !

إننا نعرض عليكم فرصة الاستسلام ..

كل ما هو مطلوب منكم ..

أن تلقوا السلاح .. حسب تعليماتنا ..
وأعطيكم كلمتى ..
بأن أحدًا لن يُصاب بضرر ..
فيما عدا هؤلاء المجرمين ..
الذين دفعوكم إلى الاعتداء المجنون !
وفى حالة رفضكم لهذا النداء ..
فإننا سوف نطلق السلاح الرهيب ..
على السحابة السوداء ..
والكواكب المظلمة المتحالفة معها ..
وسوف نمحو هذه المنطقة ..
من الكون ..
إلى الأبد ! »

ثم أغلق الشاشة المجسمة للرؤية عن بعد ..
وتهالك فوق أحد مقاعد غرفة القيادة ..
للسفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..
نظر إليه الكابتن (سامر) بوجه شاحب ..
وقال متهيبًا :

ـ « سمو الأمير ! هل ستطلق السلاح الرهيب مرّة أخرى ؟! »

أجابه (ماجد) بسرعة :

ـ « بالطبع لن أجرؤ على فعل ذلك ! كلاً .. لن أحرر تلك الطاقة المروّعة مرّة ثانية .. ما دمت حيًا !! »

صمت للحظات ثم استطرد قائلاً :

ـ « ... لكنهم جربوا تأثير السلاح الرهيب ! وربما ينخدعوا من هذه الحيلة !! »

★ ★ ★

لم ترد إجابة على رسالتهم المرئية ..
إلى عاصمة السحابة السوداء ..
وبعد ساعة كاملة ..
كرّر (ماجد) النداء بالاستسلام ..
ومرة أخرى .. لم يصل أى رد !
وأخيرًا .. وبعد فترة انتظار طويلة ..
جاءت صورة القائد (شارو) ..
على الشاشات المجسمة ..
وتكلم بصوت صارم :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! يبدو أننا سوف نقوم بالهجوم على السحابة السوداء ! »

وكاد (ماجد) أن يصدر أوامره بالهجوم ..
على أساطيل السحابة السوداء ..
وعصبة تحالف الكواكب المظلمة ..
حتى يتم القضاء عليها تمامًا !
صاح الكابتن (سامر) بصوت مرتفع :

ـ « انتظر يا سمو الأمير ! هناك رسالة قادمة من العاصمة (زالرنا) !

وعلى الشاشات المجسمة للرؤية عن بعد ..
ظهر عدد من مقاتلى السحابة السوداء ..
وعلى وجوههم القسوة .. والشراسة ..
البعض منهم مصاب بجروح ..
وكانوا كلهم مجتمعين ..
فى إحدى حجرات قصر (طوغار) !
قال المتحدث الرسمى لهم بصوت أجش .. خافت :
ـ « أمير (كريم) ! نحن نوافق على شروطكم ! وسوف تهبط سفننا الحربية على الموانئ الفضائية .. وتنزع أسلحتها على الفور ! ويمكنكم الدخول إلى السحابة السوداء .. بعد بضع ساعات ! »
ردَّ الكابتن (سامر) بسرعة :
ـ « سمو الأمير ! قد تكون هذه خدعة ! إذ سيجد (طوغار) الوقت الكافى لوضع الفخاخ لأساطيلنا الفضائية !! »
هزّ مقاتل السحابة السوداء رأسه الضخم ، وقال :
ـ « لقد أطحنا بالحكم الديكتاتورى لـ (طوغار) ! فعندما رفض الاستسلام ..
ثارت القوات المسلحة عليه ! وأستطيع أن أثبت لك ذلك .. بأن أدعك تراه ! إنه يحتضر الآن !! »
انتقلت الصورة المجسمة على الشاشات ..
إلى حجرة أخرى فى القصر ..

كان (طوغار) أمامهم ..
يجلس على مقعد كبير أسود اللون ..
فى مقر قيادة قوات السحابة السوداء ..
وعصبة تحالف الكواكب المظلمة ..
والتى وجه منها هجومه الغادر ..
لغزو الإمبراطورية !
ووقف حول (طوغار) مجموعة من الرجال المسلحين ..
وكان وجهه بالغ الشحوب ..
وفى جانبه جرح أسود ..
من طلق نارى !
نظر إليهم (طوغار) بعينين كئيبتين ..
عَبْر الشاشات المجسمة ..
ثم حركهما ببطء ..
وركّز بصره على (ماجد) ..
وعندئذ ابتسم (طوغار) بضعف ..
وقال بصوت هامس :
ـ « أنت تكسب ..
لم أفكر أبدًا فى أنك ستجرؤ ..
على إطلاق السلاح الرهيب !
ولا أدرى كيف نجوت من طاقته المدمِّرة ؟! »
اختنق صوته للحظة ، ثم أردف قائلاً :

- « ... لقد حلّت علىّ اللعنة ..
لكى أنتهى هكذا .. أليس كذلك ؟
لكن هذا هو قدرى ..
كانت لى حياة واحدة ..
وقد استخدمتها إلى أقصى ما يمكن ..
وأنت أيضًا .. فعلت نفس الشىء فى الحقيقة ..
ولهذا أحببتك ! »

انحنت رأس (طوغار) .. وخفت صوته أكثر ..
بحيث أصبح من الصعب سماعه .. وهو يضيف :

- « ... ربما أكون قد ولدت خارج زمنى !
أو لعلى كنت سأعيش أسعد حالاً ..
فى كوكب على بعد ملايين السنوات الضوئية ..
من السحابة السوداء ! »

ومات (طوغار) دون أن ينطق بأى كلمات أخرى ..
عرفوا ذلك من الطريقة المفاجئة ..
التى وقع بها جسمه القوى .. إلى الأمام ..
من فوق المقعد ..
إلى أرضية الحجرة !

★ ★ ★

سأل الكابتن (سامر) فى حيْرة :

- « سمو الأمير ! ما الذى كان يتحدّث فيه معك ؟! إننى لم أفهم منه شيئًا ! »

شعر (ماجد) بعاطفة حادة .. غريبة ..
فالحياة .. والموت من الأمور لا يمكن التنبؤ بها ..
وليس هناك أى سبب ..
لكى يحب (طوغار) ..
ولكنه أدرك الآن ..
أنه أعجب به ..
بل وأحبه فعلاً !
اغتبط الكابتن (وجدى) ..
وكذلك كل طاقم سفينة الفضاء (ألفا) ..
وقال بصوت مفعم بالسعادة :

- « إنه النصر !! لقد قضينا على خطورة السحابة السوداء ..
وتحالف الكواكب المظلمة .. إلى الأبد ! »

وأصبح الضجيج يملأ سفينة الفضاء ..
فالكل يحتفل بالنصر ..
ويقدم التهنئات إلى (ماجد) ..
باعتباره الأمير (كريم نامق) ..
الذى انتصر على (طوغار) ..
فى المعركة الفضائية الرهيبة ..
التى دارت فى أعماق الكون !
كما انتشر الفرح العظيم ..
المقترن بالراحة التامة ..

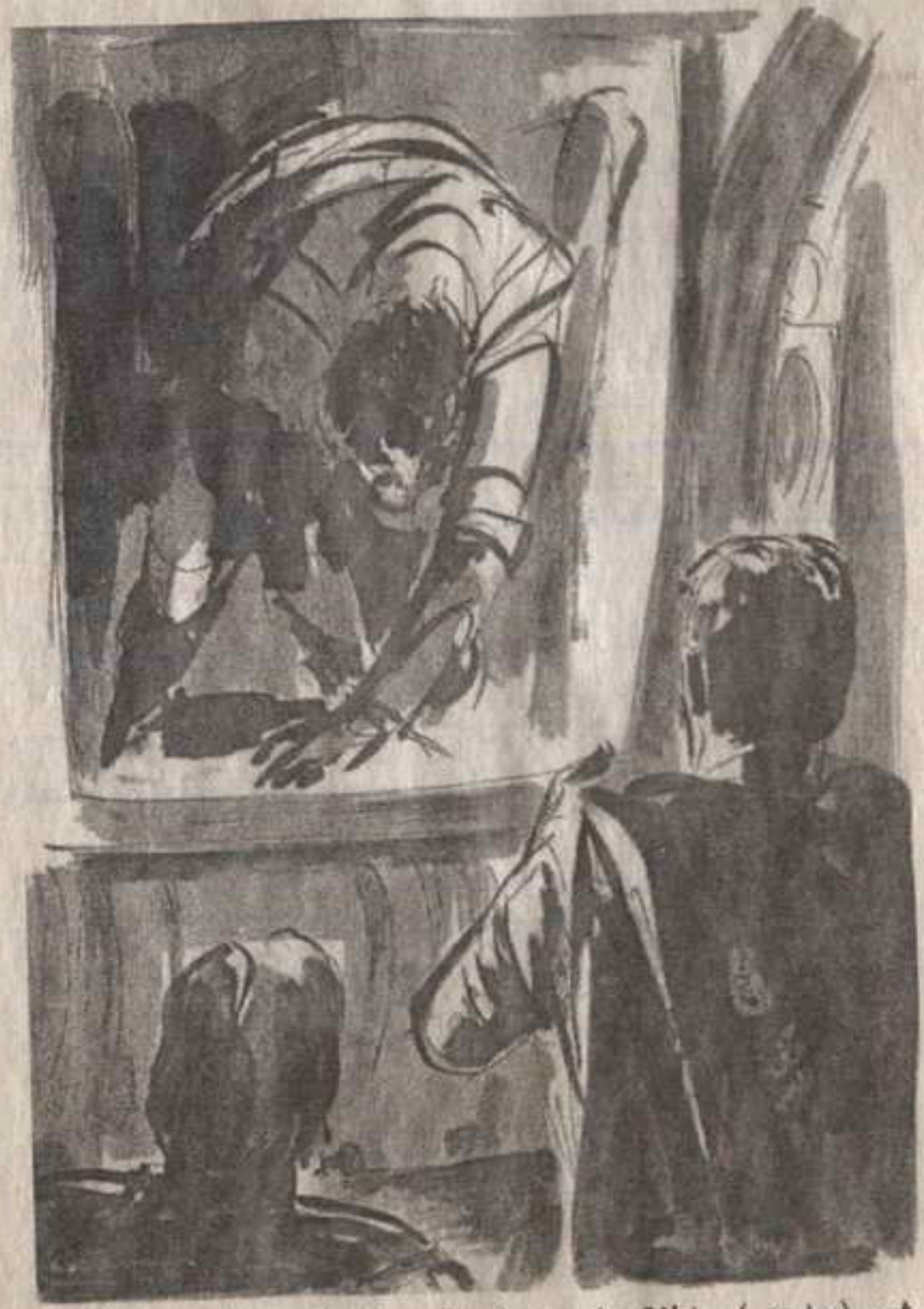

شعر (ماجد) بعاطفة حادة .. غريبة .. فالحياة .. والموت من الأمور التى لا يمكن التنبؤ بهما ..

فى كل وحدات أساطيل الإمبراطورية ..
والممالك النجمية ..
كما تلقى (ماجد) التهنئات بالنصر ..
من أمراء وبارونات .. نجوم (ذات الكرسى) .. و(الفرس الأعظم) .. و(المثلث) .. و(هرقل) .. و(القيثارة) .. و(البجعة) ..
وكذلك من كبار المسئولين فى الإمبراطورية ..
وعلى رأسهم الإمبراطور (تيمور) ..

★ ★ ★

وبعد نحو ساعتين ..
بدأ القائد (شارو) يحرك قواته المنتصرة ..
داخل السحابة السوداء ..
مسترشدًا بنبضات أشعة ليزر ..
منطلقة فى دفقات متتالية ..
من العاصمة (زالرنا) ..
وفضّل القائد (شارو) أن تظل عدة فرق من قواته ..
عند الحدود الخارجية للسحابة السوداء .. للحراسة ..
خشية حدوث خيانة ..
وبعد فترة .. ظهرت صورته على الشاشات المجسمة ..
وقال بصوت هادئ :
ـ « سمو الأمير ! لا يوجد شك فى أنهم استسلموا بالفعل !

والسفن المقاتلة المتقدمة .. التى أرسلتها هناك تبلغنى بأن كل سفينة من سفن السحابة السوداء .. وعصبة تحالف الكواكب المظلمة .. راقدة فى حظيرتها بالميناء الفضائى .. ومنزوعة السلاح ! »

ثم أضاف :

ـ « ... سوف أترك قوة من السفن الحربية لحراسة السفينة (ألفا) ! فأنا أعلم ـ يا صاحب السمو ـ أنك تَوُد العودة إلى العاصمة (نيارا) ! لمقابلة أخيك الإمبراطور (تيمور) ! »

ردَّ عليه (ماجد) باقتضاب :

ـ « (شارو) ! لسنا فى حاجة إلى أى حراسة ! أكمل مهمتك فى السحابة السوداء ! »

★ ★ ★

انطلقت السفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..

فى طريقها إلى عاصمة الإمبراطورية ..

وكان (ماجد) يشغل وقته ..

بالرصد الفلكى للظواهر المثيرة للكون ..

خاصة (الكوازرات) أو (أشباه النجوم) ..

وهى أجسام فضائية غريبة ..

تصدر منها موجات راديوية قوية ..

وتتحرك إلى عمق الكون ..

بسرعات هائلة ..

تصل إلى جزء كبير من سرعة الضوء ..

كما أنها ألمع بكثير ..

وأشد طاقة مما يمكن تصوّره ..

لجسم صغير وبعيد مثلها ..

وقدّر (ماجد) أن طاقة شبه النجم ..

المعروف برقم ٣ ك ـ ٤٨

تبلغ حوالى تريليون ـ أى مليون مليون ـ شمس ..

مثل تلك التى يدور حولها كوكب الأرض ..

أما إضاءة هذا الجسم الفضائى الغريب ..

ـ على الرغم من حجمه الصغير نسبيًا ـ فتساوى قوة الإضاءة ..

التى تصدر عن ثلاثين مجرة شديدة اللمعان ..

تحتوى كل منها على آلاف الملايين من النجوم الهائلة !

قال (ماجد) لنفسه :

ـ « يا إلهى ! ما أعجب هذا الكون ! »

وبعد عدة ساعات ..

أصدر (ماجد) أمرًا مفاجئًا ..

بالاتجاه إلى كوكب (القيطس) ..

وليس إلى عاصمة (نيارا) !

أصيب الكابتن (وجدى) بالدهشة الشديدة ، وقال فى ذهول :

ـ « عفوًا سمو الأمير ! لكن كل الإمبراطورية تنتظر وصولك إلى العاصمة ..
للاحتفال بالنصر !! »
هزَّ (ماجد) رأسه فى تصميم .. وقال مؤكدًا :
ـ « لن أذهب إلى (نيارا) الآن ! خذنى إلى كوكب (القيطس) على الفور !! »
نظر إليه الكابتن (سامر) فى حَيْرة ..
لكن الكابتن (وجدى) أصدر أوامره إلى طاقم السفينة الفضائية ..
لتغيير مسارها ..
والاتجاه إلى كوكب (القيطس) !

★ ★ ★

وطوال الساعات التى قضتها سفينة الفضاء (ألفا) ..
فى طريقها إلى الكوكب ..
الذى بدأت فيه هذه المغامرة العجيبة ..
التى لم يحدث لها مثيل من قبل ..
منذ الانفجار الأعظم ..
وخلق الكون ..
من أربعة عشر ألف مليون سنة !
ونظر (ماجد) إلى الجسم الذى سوف يودعه قريبًا ..
جسم الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

الأطول .. والأكثر نحافة ..
الشعر الأسود الناعم .. والوجه الأبيض الوسيم ..
والعينين السوداوين الواسعتين ..
وتذكَّر عندما تمت عملية تبادل العقلين بينهما ..
بمساعدة العالِم (شومر) ..
فوق كوكب (القيطس) !
ظل (ماجد) جالسًا يحدِّق فى الشاشات المجسمة للرؤية عن بعد ..
وتجلَّت أمامه مناظر رائعة للكون ..
مجرَّات .. سدم .. مذنبات ..
والأشكال الغريبة للنجوم ..
ومراحل تطورها من الميلاد ..
وحتى الموت !
عمالقة حمر .. أقزام بيضاء ..
نجوم نيوترونية .. ثقوب سوداء ..
أشباه نجوم .. انفجارات سوبر نوفا ..
مادة مظلمة .. ومادة مضيئة !
ثم بقى لمدة طويلة سابحًا مع أفكاره ..
وهو أقرب ما يكون إلى فقدان الوعى ..
من شدة الإرهاق !
ويتذكرها ..

الحبيبة الغالية (لياتا) ..
التى لن يراها بعد الآن ..
يقطب جبينه فى حزن ..
ويكز شفتيه .. فى ألم ..
ويتأمل طيفها الفاتن .. فى صمت ..
بعد قليل .. سوف يعيشان فى عالمين ..
يفصل بينهما ..
مليونا سنة ضوئية !!
يغمض عينيه عن دنيا ..
لم تكن إلا حلمًا ..
ولكنه شعر فيه بسعادة ملأت كل كيانه ..
سعادة أبدية .. لن ينساها ..
كان الحزن يغمر عينيه .. وقلبه ..
ذلك الحزن العميق .. الذى يحرك الأعماق الراقدة ..
التى تكاد تتلاشى ..
ويقذف إلى الذهن المرهق ..
بالأسئلة اليائسة .. الحائرة ..
ثم إلى القلب .. والأعصاب !
همس لنفسه فى لوعة :
ـ « (لياتا) !! »
كانت ذكرياته معها ..

مثل خيوط رفيعة من الحرير ..
تجمعت فى شكل ستار من الحيرة .. والألم ..
وتذكر الوجه الأبيض .. الحبيب ..
والشعر الكستنائى الناعم ..
والأنف الدقيق .. والابتسامة البالغة العذوبة ..
والعينين الذهبيتين الصافيتين .. المتسعتين ..
والقامة الطويلة .. والجسم المتناسق ..
وأدرك (ماجد) أنه سوف يتعذب كثيرًا ..
عندما يعود إلى جسمه الحقيقى .. فوق كوكب الأرض !
ويتذكر صوتها الهامس .. الدافئ :
ـ « الحب عمره قصير مثل الزهور .. مجرد ومضة من عبير ! »

★ ★ ★

كان راجعًا أخيرًا .. إلى وطنه الفعلى ..
كوكب الأرض ..
بالمجموعة الشمسية ..
ومجرة (الطريق اللبنى) ..
على بعد مليونى سنة ضوئية ..
من مجرة (أندروميدا) !
الآن فقط .. يستطيع أن يفى بوعده ..
للأمير (كريم نامق) الحقيقى !

على الرغم من أن قلبه ..
يطوقه إكليل من الشوك !
نظر حوله إلى حشود النجوم بالمجرات ..
وكان الحزن يهبط على عينيه ..
كالضباب القاتى !
ثم فكر فى عاصمة الإمبراطورية (نيارا) ..
وفرحة الملايين هناك ..
بالانتصار على السحابة السوداء !
وقال لنفسه فى برود وقسوة :
ـ « كل ذلك انتهى بالنسبة لى الآن ! انتهى إلى الأبد ! »
أجل .. كل شىء انتهى ..
(لياتا) .. والإمبراطور (تيمور) .. والحروب الفضائية !
جاء الكابتن (سامر) ، وقال له برجاء :
ـ « سمو الأمير ! الإمبراطورية كلها ترغب فى أن تستقبل البطل المنتصر ! هل يجب أن تذهب الآن إلى كوكب (القيطس) ؟!
أصرَّ (ماجد) قائلاً بصرامة :
ـ « (سامر) ! كانت أوامرى واضحة ! نعم .. يجب أن أذهب إلى هناك !! »
وهنا انصرف الكابتن (سامر) ..
وهو فى حيرة من أمره !
خلد (ماجد) إلى النوم عدة مرَّات ..

فى مقصورته بسفينة الفضاء (ألفا) ..
بدا أن الوقت ليس له معنى ..
عندما يبعد عن الحبيبة (لياتا) !
ترى كم من الأيام مرَّت عليه ..
قبل أن يلوح كوكب (القيطس) ..
يلفه الجلال الطبيعى ..
والجبال الهائلة المكسوة بالجليد الأبيض الناصع ..
المتلألئ فى ضوء نجم مشرق ..
والشعب السوداء المخيفة ..
التى تمتد لآلاف الأمتار ..
وحدَّد (ماجد) للكابتن (وجدى) ..
مكان الهبوط فوق كوكب (القيطس) ..
بالقرب من البرج الأسمنتى الضخم ..
القائم على هضبة صغيرة ..
على حافة جرف رهيب !
وفى أثناء الهبوط تذكَّر (ماجد) الأحداث الرهيبة ..
التى مرَّت عليه ..
منذ لحظات نقل العقلين ..
بينه وبين الأمير (كريم نامق) ..
والمكبر التخاطرى ..
الذى يمكنه قذف رسائله الفكرية ..

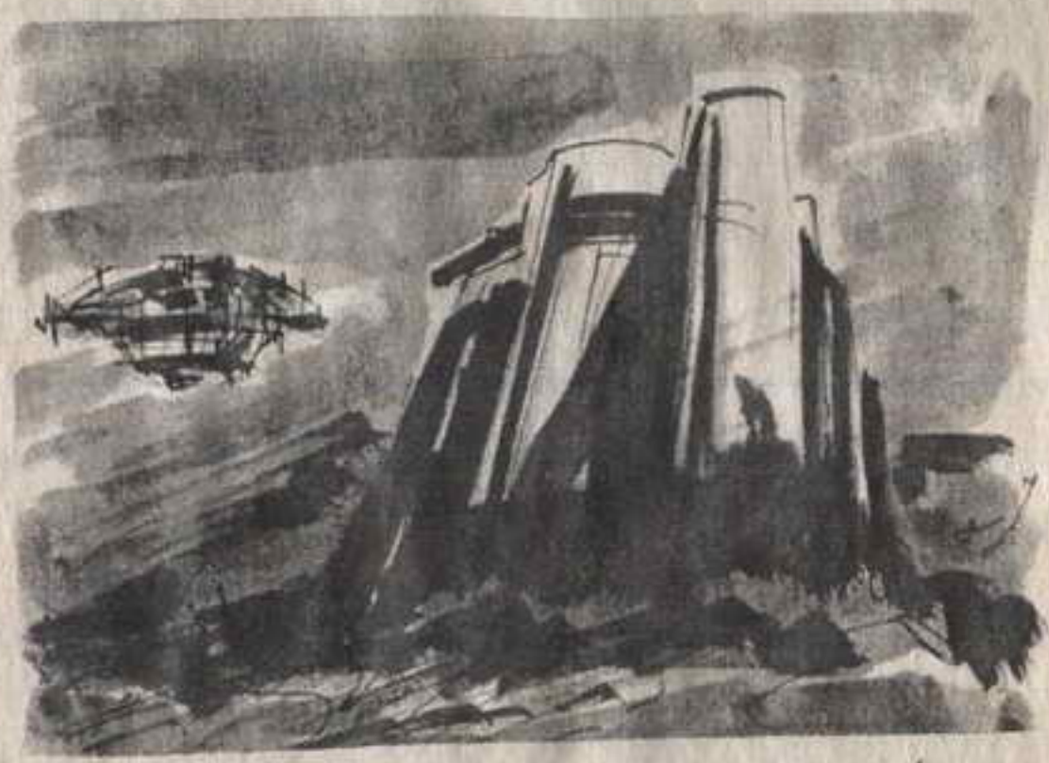

إلى أى عقل مختار فى الكون !

والعالِم (شومر) الذى أعطاه الدروس العلمية ..

وجعله يتقن لغة سكان مجرة (أندروميدا)(*) ..

وتذكّر كلمات العالِم (شومر) :

- « ... اختار الأمير (كريم) هذه المنطقة المنعزلة من الكوكب .. بحيث لا يمكن إعاقة تجاربه العلمية السرية ! فمن هذا البرج كنا نستكشف مجرات الكون الأخرى .. التى يبلغ عددها آلاف الملايين ! »

(*) التفاصيل فى الجزء الأول من هذه الرواية ، وهو بعنوان (أميرة الفضاء) .

ثم تذكّر أيضًا تساؤله :

- « (شومر) ! هل هناك صعوبة فى رجوعى إلى كوكب الأرض ؟! »

وعندئذ هزّ العالِم (شومر) رأسه ، وقال بتؤدة :

- « على الإطلاق ! فأنا هنا لتشغيل جهاز نقل العقل ! وعندما يحين الوقت سوف أنفذ عملية التبادل مرّة أخرى !! »

وقال (ماجد) لنفسه متهيبًا :

- « ولكن (شومر) مات ! فهل ترى يمكننى تشغيل جهاز نقل العقل ! بعد كل ذلك الوقت ! إذ إننى نسيت معظم المعلومات التى أبلغنى إياها عن هذا الجهاز العجيب !! »

وشعر بالرعب .. مما قد يحدث لو لم يعمل جهاز نقل العقل !

بدا البرج هناك بين الجبال الجليدية ..

تمامًا كما تركه ..

لا يتأثر بالزمن ..

كما بدا ذلك منذ وقت طويل جدًا !

وهبطت سفينة الفضاء العملاقة (ألفا) .. بهدوء ..

على الهضبة الصغيرة ..

وواجه (ماجد) الكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) .. المندهشين .. الحائرين ..

قال لهما بابتسامة :

- « سوف أدخل إلى مختبرى .. لفترة قصيرة ! »

وتريث للحظة ، ثم استطرد قائلاً :

ـ « ... وأريد أن يذهب معى الكابتن (سامر) فقط ! »

اعترض الكابتن (وجدى) بقوله :

ـ « ولكن يا سمو الأمير ! »

قاطعه (ماجد) بسرعة :

ـ « كابتن (وجدى) ! هذه هى أوامرى ! »

ثم أضاف :

ـ « هلا تصافحنا ؟! إنكما أفضل صديقين عرفتهما فى حياتى ! »

ومدَّ يده اليمنى ..

صاح الكابتن (سامر) فى قلق بالغ :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! إن هذا يشبه الوداع ! ما الذى ستفعله فى المختبر ؟! »

ارتسمت الابتسامة مرة أخرى ..

فوق شفتى (ماجد) ..

وقال بتؤدة :

ـ « لا شىء سيحدث .. أعدكما بذلك ! سوف أعود إلى سفينة الفضاء (ألفا) .. بعد عدة ساعات .. ونكمل الرحلة إلى العاصمة (نيارا) .. لنحتفل بالنصر على السحابة السوداء وعصبة تحالف الكواكب المظلمة ! »

صافحاه بقوة ..

ووقفا صامتين ..

ينظران إليه ..

وكأنهما يشاهدانه لأول مرة !

ثم ابتعد (ماجد) برفقة الكابتن (سامر) ..

نحو المختبر ..

وسط الهواء الجليدى القارس البرودة ..

وفى داخل البرج ..

تقدَّم (ماجد) إلى المختبر ذى الجدران الزجاجية ..

حيث توجد الأجهزة الغريبة ..

التى ابتكرها الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

مع العالم (شومر) ..

جهاز نقل العقل ..

والمكبر التخاطرى ..

الخرائط المجسمة للكون ..

التى تبيِّن حدود إمبراطورية وسط المجرة ..

والممالك النجمية :

(هرقل) و(الجاتى) و(الفرس الأعظم) و(ذات الكرسى) و(البجعة) و(القيثارة) وغيرها ..

وكذلك السحابة السوداء ..

وعصبة تحالف الكواكب المظلمة ..

ثم نظر (ماجد) طويلاً ..

إلى ملفات الأفكار ..
والتى شرحت له بالتفصيل ..
التاريخ الطويل لمجرة (أندروميدا) ..
القصص الملحمية ..
التى تتحدث عن انتصارات مذهلة ..
فى معارك فضائية .. مروعة ..
وحطام هائل فى السحب الكونية .. والسدم ..
وأعمال بطولية فذة ..
فى ارتياد الكون !

★ ★ ★

وتذكر (ماجد) فى لحظات ..
كيف وقف لأول مرة .. فوق اللوحين المستديرين
المصنوعين .. من الكوارتز ..
والجهاز الغريب المعقد ..
الذى يتصل بهما ..
ويستخدم فى استقبال صور بالهليوغرافيا ..
أى أشعة الليزر المجسمة ..
وكيف أنه شاهد بوساطته العاصمة (نيارا) ..
للمرة الأولى ..
بقاعاتها البلورية الرائعة ..
وممراتها المعدنية .. الفضية اللامعة ..

ومصانع توليد الطاقة النووية .. العملاقة ..
التى تعمل فى الأعماق !

★ ★ ★

استرجع (ماجد) فى ذهنه بسرعة ..
ما أخبره به العالم (شومر) ..
عن تشغيل مقوى الاتصال التخاطرى ..
عن بعد ..
وجهاز ناقل العقل ..
واختبرها (ماجد) بيد ترتعد ..
وبكل ما يمكنه من دقة ..
ضغط على الأزرار المناسبة ..
وحرك المفاتيح الملونة ..
وضبط الموجات الكهربية والمغنطيسية ..
وشغل أجهزة إصدار أشعة الليزر ..
التى تعمل بالياقوت الصناعى ..
وبسائل خاص ينتج من إذابة مادة النيوديوم بأكسيد كلوريد
الصوديوم .. وبغاز ثانى أكسيد الكربون ..
وكان الكابتن (سامر) يراقبه .. بعينين متسعتين ..
تملؤهما الدهشة .. والقلق .. والحيرة ..
ولكنه لم يجرؤ على سؤال (ماجد) ..
خوفا من رد الفعل ..

لأن (ماجد) كان عصبيًا إلى أبعد حد ..
وهو يختبر الأجهزة .. ويتأكد من دقتها .. وصلاحيتها للعمل !
وأخيرًا .. اقترب (ماجد) من الكابتن (سامر) ..
وقال له بسرعة :
ـ « كابتن (سامر) ! سوف أحتاج إلى مساعدتك فيما بعد .. »
تريث للحظة ، ثم أضاف :
ـ « ... والآن أريد منك أن تفعل مثلما أطلب منك .. حتى لو لم تفهم ما أقصده !
هل تعدنى بذلك ؟! »
قال الكابتن (سامر) وقسمات وجهه تعبر عن الحيرة :
ـ « سمو الأمير ! أنت تعلم أننى سأنفذ أى أمر منك ! لكن لا أخفى عليك .. إننى أشعر بالقلق وعدم الارتياح !! »
ردَّ عليه (ماجد) مطمئنًا .. وهو يربت على كتفه :
ـ « لا يوجد داعٍ لذلك ! فبعد بضع ساعات ستكون فى طريقك إلى العاصمة (نيارا) ! وسأكون معك !! »
واتجه (ماجد) إلى جهاز نقل العقل ..
ثم قال للكابتن (سامر) بصوت هامس :
ـ « ... والآن .. انتظر ! »
ووضع خوذة مقوى التخاطر العقلى على رأسه ..
صاح الكابتن (سامر) فى فزع :

ـ « سمو الأمير ! هل ستكون بخير ؟! »
أومأ إليه (ماجد) برأسه ..
علامة الإيجاب ..
ثم تأكَّد من ضبط جهاز نقل العقل ..
على التردد العقلى للأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
كما شرح له العالِم (شومر) ..
قبل أن يموت !
حاول (ماجد) أن يغوص بعمق فى حالة النعاس ..
استرخى .. واستراح ..
حتى لا يبدى عقله أى مقاومة ..
للقوة التى سوف تسحبه عبر ..
مليونى سنة ضوئية ..
من مجرة (أندروميدا) ..
إلى مجرة (درب التبانة) !
ركز (ماجد) كل تفكيره داخل عقله ..
لقذف رسالة فكرية ..
مقواة بوساطة جهاز التخاطر العقلى ..
الموجود على رأسه ..
إلى كوكب الأرض ..
مخترقة فضاءات الكون ..
وعناقيد المجرات ..

والحشود النجمية ..
والسدم ..
إلى العقل الوحيد المضبوط عليها !
كانت الرسالة الفكرية تنبض بشكل متواصل :
ـ « الأمير (كريم نامق) ! الأمير (كريم نامق) ! هل تسمعنى ؟! »
وكرّر (ماجد) مرّة بعد أخرى ..
نداءه الفكرى المستمر ..
لكن بدون جدوى !!
تساءل (ماجد) فى نفسه بفزع :
ـ « هل يمكن أن تفشل عملية تبادل العقلين ! ويظل عقله هائمًا فى الكون .. إلى الأبد !! »
وتذكّر فى هذه اللحظات كلمات الأمير (كريم نامق) له ..
عندما كان يقنعه بتبادل العقلين :
ـ « .. العقل ما هو إلا شبكة من طاقة كهربية تسكن المخ .. ويمكن أن تسحب بوساطة قوى خاصة .. ويحل محلها شبكة أخرى .. وأستطيع إتمام ذلك باستخدام جهاز أمتلكه فى مختبرى ! »

★ ★ ★

لم يصل إلى عقل (ماجد) ..
أى رسالة فكرية ..

ردًا على نداءاته المتكرّرة ..
بينما وقف الكابتن (سامر) ..
والقلق .. والحيرة ..
يتملكانه بشدّة ..
وهو لا يفهم شيئًا .. مما يراه أمامه !
حاول (ماجد) مرة أخرى .. بعد ساعة ..
القيام بالاتصال الفكرى ..
بعد أن رفع من كفاءة ..
جهاز التبادل العقلى ..
لكن بدون أى نجاح !
ثم بعد أربع ساعات ..
أجرى محاولة أخرى .. يائسة :
ـ « الأمير (كريم نامق) ! هل تسمعنى ؟ إن (ماجد شوكت) يناديك !! »
وفى هذه المرة ..
وصل إلى عقله رد ضعيف جدًا ..
عبر مليونى سنة ضوئية ..
رسالة فكرية خافتة ..
لا تكاد تسمع :
ـ « (ماجد شوكت) ! لقد انتظرتك أيامًا طويلة ! وأخذت أتساءل : هل هناك أى خطأ ؟! »

صمت للحظة ثم أضاف :

ـ « ... لكن لماذا تبث أنت الرسالة الفكرية ؟! ولماذا لم يرسلها (شومر) ؟! »

أجابه (ماجد) فى نبضة فكرية سريعة :

ـ « (شومر) مات ! قتله جنود السحابة السوداء ! بعد أن تم التبادل العقلى مباشرة ! »

ثم شرح ما حدث ..

وأردف قائلاً :

ـ « ... وقعت حرب مدمرة فى المجرة .. بين الإمبراطورية والممالك النجمية من جهة .. والسحابة السوداء وعصبة تحالف الكواكب المظلمة من جهة أخرى !

(كريم) ! لقد دخلت فى هذه الحرب مرغمًا .. ولم أستطع الذهاب إلى كوكب (القيطس) للتبادل العقلى معك ! »

صمت للحظة ثم استطرد ونبضاته الفكرية تتلاحق :

ـ « ... فاضطررت لانتحال شخصيتك .. ولم أخبر أحدًا كما وعدتك !

وكان يوجد رجل واحد فقط يعرف قصة التبادل العقلى هذه ! لكنه مات ولا يعرف بها أى شخص آخر أبدًا !

تساءل الأمير (كريم نامق) :

ـ « من هو هذا الشخص الآخر ؟!

رد (ماجد) بسرعة :

ـ « (طوغار) !! »

جاءت نبضة فكرية حادة ..

تعكس انفعال الأمير (كريم) :

ـ « (طوغار) مات !! »

أجاب (ماجد) متهيبًا :

ـ « أجل ! بعد أن استخدمت السلاح الرهيب ! وانتصرت إمبراطورية وسط المجرة ! و ... »

قاطعته رسالة فكرية تكاد تحرق عقله :

ـ « السلاح الرهيب !! »

قال (ماجد) فى تؤدة :

ـ « لم يكن أمامنا أى حل آخر ! بعد أن تعرضت الإمبراطورية لخطر داهم ! »

★ ★ ★

مرت فترة صمت قصيرة ..

ثم جاءت فكرة الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

مفعمة بالنشاط .. والعرفان بالجميل :

ـ « (ماجد) ! لقد وفيت بوعدك إذن ! كان بإمكانك أن تبقى هناك ..

فى جسدى ومركزى ! لكنك لم تفعل ! شكرًا لك من أجل كل ما قمت به من أجل الإمبراطورية !! »

وفجأة ..

تترقرق دمعة فى عينى (ماجد) ..
وتتكاثف الذكريات .. ويشرد فى لحظة بعيدة ..
ويرنو إليه الوجه الحبيب ..
والعينين الذهبيتين ..
من بين ضباب ..
مطرز بالماس المتألق ..
(ليانا) !
إنه على وشك إتمام عملية التبادل العقلى ..
ولن يراها مرة أخرى ..
الأسى ينهش قلبه !
ولكنه يتمالك أعصابه ..
بعد أن جاءته رسالة فكرية من الأمير (كريم) :
ـ « (ماجد) ! لماذا توقفت ؟! »
رد (ماجد) بسرعة :
ـ « (كريم) ! أعتقد أنه بوسعى ترتيب عملية نقل العقلين ! ولكنى لست متأكدًا من أننى أستطيع تذكر كل ما شرحه لى .. (شومر) !
فأرجو أن تساعدنى ! »
ثم أردف :
ـ « ... قل لى إذا كانت هذه هى الطريقة !! »
واستعرض فى ذهنه ..

تفاصيل عملية نقل العقل ..
وردت عليه رسائل فكرية من الأمير (كريم نامق) ..
تؤيد معظم ما وصل إليه ..
وتصحح له البعض الآخر ..
وأخيرًا .. قال له الأمير (كريم) :
ـ « (ماجد) ! هذا يكفى ! إننى جاهز للتبادل العقلى ! لكن من سوف يشغل الجهاز لك .. إذا كان (شومر) قد مات ؟! »
أجابه (ماجد) برسالة فكرية سريعة :
ـ « إن معى صديق مخلص هنا .. هو الكابتن (سامر) ! وهو لا يعرف طبيعة ما أفعله الآن ! لكن يمكن أن أوضح له كيف يشغل جهاز نقل العقل ! »
توقف عن التركيز .. والاسترخاء ..
وعاد لنشاطه العادى ..
ونظر إلى الكابتن (سامر) ..
الذى يقف مذهولاً .. دون حراك !
قال له (ماجد) بصوت هادئ :
ـ « كابتن (سامر) ! الآن أنا محتاج لمساعدتك ! »
ثم أشار إلى مفاتيح التشغيل ..
فى جهاز نقل العقل الفضى ..
والعدادات الإلكترونية الملحقة به ..
والمصابيح الصغيرة التى تومض بألوان مختلفة ..

واستطرد (ماجد) قائلاً :

ـ « ... عندما أعطيك الإشارة ! يجب أن تغلق هذه المفاتيح بالترتيب التالى .. بحيث تشير العدادات الإلكترونية إلى نفس القراءات ! وتضىء مصابيح الجهاز كلها باللون الأخضر ! »

أنصت الكابتن (سامر) باهتمام شديد ..

ثم أومأ برأسه فى بطء ..

علامة الفهم ..

وقال فى حيرة :

ـ « يمكننى أن أفعل ذلك ! لكن ما الذى سيحدث لك ؟! أرجوك أن تطمئننى !

فأنا لا أدرك شيئًا مما سمعته منذ قليل !! »

ردّ (ماجد) بابتسامة فوق شفتيه :

ـ « (سامر) ! لا أستطيع أن أخبرك ! لكنه لن يسبب لى أى أذى ! أعدك بذلك ! »

ثم صافح الكابتن (سامر) بقوة ..

وربت على كتفه عدة مرات ..

وأعاد ضبط الخوذة الفضية ..

ذات الأسلاك المتعددة ..

وأطلق أفكاره مرة أخرى ..

عبر مليونى سنة ضوئية ..

وقال متهيبًا :

ـ « (كريم) ! هل أنت جاهز ؟! أرجو إبلاغى .. حتى أعطى (سامر) الإشارة ! »

جاءت الرسالة الفكرية من الأمير (كريم نامق) ..

دون تردد :

ـ « (ماجد) ! أنا جاهز ! لكن قبل أن نودع بعضنا ! مرة أخرى أشكرك على كل ما فعلته لى .. ولوفائك بوعدك ! »

رد (ماجد) والعبرات تكاد تخنقه :

ـ « (كريم) ! أنا الذى يجب أن يشكرك ! فقد أتحت لى لحظات من السعادة ، التى لم أكن أحلم بها ! حتى فى أعماق الكون !

رفع (ماجد) يده اليمنى ..
مشيرًا للكابتن (سامر) ..
وسمعه وهو يغلق المفاتيح ..
الواحد تلو الآخر ..
وأصدر جهاز ناقل العقل ..
طنينًا عاليًا ..
وفجأة .. شعر بنفس التحول الغريب ..
الخارق للعادة ..
ـ الذى أحس به من قبل ـ
يحدث داخل مخه ..
محدثًا قوة مغنطيسية مروعة ..
ثم أخذ يندفع نحو ظلام أبدى ..
لا نهاية له !

★ ★ ★

٢٨ ـ العودة .. من النجوم ..

استيقظ (ماجد) ببطء ..
كان الصداع فى رأسه .. شديدًا ..
لا يكاد يُحتمل ..
وكان لديه شعور لا يستطيع أن يصفه ..
مزيج من الغرابة .. والحزن .. والإجهاد ..
أثار أعصابه ..
تقلّب فى فراشه لفترة قصيرة ..
ثم فتح عينيه ..
كان راقدًا فى حجرة مألوفة له ..
وفوق سريره المعتاد ..
إنها شقته الصغيرة ..
فى مدينته المتواضعة ..
فوق كوكب الأرض ..
أحد أعضاء العائلة الفضائية ..
المجموعة الشمسية ..
فى أحد أطراف حشد هائل من النجوم ..
يبلغ نحو مائة ألف مليون نجم ..
يطلق عليه مجرة (درب التبانة) ..

★ ★ ★

بدت له حجرة نومه ..
مظلمة .. وكئيبة .. ومزدحمة .. وضيقة ..
أنار ـ وهو يترنح ـ مصباحًا كهربائيًا ..
ثم نزل من الفراش ببطء ..
ومشى باضطراب ..
بخطوات متعثرة ..
حتى واجه مرآة طويلة ..
فى وسط حجرة النوم ..
ووجد نفسه (ماجد شوكت) ..
مرة أخرى !
رأى الجسم المتوسط القامة .. الرياضى ..
والوجه الأسمر .. والشعر الأسود الفاحم ..
والعينين البنيتين الواسعتين ..
تظهر له فوق المرآة ..
بدلاً من الجسم الطويل النحيف ..
والوجه الأبيض .. والشعر المتهدل ..
والعينين الضيقتين ..
والأنف المعقوف ..
للأمير (كريم نامق) !
سار ببطء نحو النافذة ..
ونظر بعيدًا إلى المبانى المضاءة ..

وأنوار الشوارع المبهرة ..
وتطلّع إلى السماء .. يراقب النجوم التى تومض فى خفوت ..
ولم يستطع تحديد موقع مجرة (أندروميدا) ..
وكان يتمنى أن يتأملها ..
أن تحيطها نظراته بهالة من الدفء ..
وتذكر الحبيبة (لياتا) ..
ـ وهل يمكنه أن ينساها ؟!
عندما كان صوتها ينساب هامسًا .. حالمًا ..
ورنين كلماتها مثل شلال من الفيروز ..
ينحدر على صخرة من البلور النقى :
ـ « .. إنك لا تدرى مدى حبى لك ! لقد أصبحت بين ضلوعى ..
تتدفق فى كل شرايينى ! »
غمرة من السعادة .. تنتابه ..
بين تدفق أمواج الحزن ..
ويقول بصوت خافت :
ـ « (لياتا) ! حبيبتى !! »
وأخذت الدموع تنهمر على خديه !

★ ★ ★

بعد نحو نصف ساعة ..
تهالك فوق أحد المقاعد ..
وأخذ يفكر ..

كم تبدو مدينته الآن صغيرة .. وضيقة .. وقديمة ..
إذ كان عقله ما زال ممتلئا ..
بمظاهر الروعة .. والعظمة .. والجمال ..
لمدينة (نيارا) ..
عاصمة إمبراطورية وسط المجرة !
وببطء .. وعبر ساعات الليل الطويلة ..
- وبرغم الحزن الذى يهبط فوق عينيه كغيمة داكنة -
لمَ (ماجد) شتات نفسه ..
لكى يتحمل المحنة ..
فى السنوات الباقية من عمره ..
هوّات سحيقة من الزمان .. والمكان ..
فصلته - وإلى الأبد - عن الفتاة الوحيدة ..
التى أحبها .. بعمق .. وإخلاص !
ولكنه حب مستحيل ..
وعشق بلا أمل ..
جعل العالم يبدو له ..
كابوسًا من الذكريات .. والأحلام .. والرؤى ..
والوحدة .. والصدى المخيف ..
تطبق بوحشية .. على قلبه !

★ ★ ★

ذهب فى الصباح التالى مبكرًا ..
إلى شركة التأمين الكبرى .. التى يعمل بها ..
وتذكر عندما دخل من الباب الرئيسى ..
كيف أنه تركها منذ عدة أسابيع ..
وهو مبهور .. بنشوة .. لا تقاوم ..
بمغامرة عجيبة ممكنة ..
بعد أن اتصل به الأمير (كريم نامق) ..
واقتنع بعملية تبادل العقلين ..
عبر مليونى سنة ضوئية !
قابله المدير وعلى وجهه علامات الدهشة قائلاً :
- « (ماجد) ! هل تشعر الآن بأنك أحسن حالاً .. بحيث تعود إلى عملك ؟! »
تريث للحظة ثم أردف :
- « ... إننى سعيد بذلك ! »
أدرك (ماجد) بسرعة .. حقيقة الأمر ..
أن الأمير (كريم) فى جسده هو ..
قد تظاهر بالمرض ..
لكى يبرّر عدم قدرته على أداء عمل (ماجد) ..
فى شركة التأمين ..
قال (ماجد) بتؤدة :
- « إننى بخير الآن ! وأريد أن أبدأ العمل فورًا ! »

★ ★ ★

كان العمل هو الشىء الوحيد ..
الذى حال دون يأس (ماجد) وانهياره ..
فى الأيام التالية ..
وكان ينغمس فيه .. ساعات طويلة ..
وقد منعه العمل الشاق ..
ـ لفترة قصيرة من الزمن ـ
من تذكر الصور التى كانت تتجسد فى خياله ..
عن (ليانا) .. والحب .. والمعارك الفضائية ..
لكن فى المساء كان يتذكر ..
ويتدفق الزمن حوله بغزارة ..
أمواج بيضاء .. وزرقاء .. وخضراء ..
تلف فى فراغ رحب ..
لتتشكل فى النهاية .. العينين الرائعتين الذهبيتين ..
والشعر الكستنائى .. المسترسل فى نعومة بالغة ..
وحين كان يرنو بنظراته الحزينة ..
إلى الجلال والرهبة ..
إلى النجوم اللامعة ..
التى كانت بالنسبة لعينى عقله ..
شموسًا جبارة ..
نجم (فم الحوت) و (قلب العقرب) ..
ونجوم (هرقل) و (القيثارة) و (البجعة) ..

و (ذات الكرسى) ..
وكل الممالك النجمية الأخرى !
وكان الحزن يلفه فى دوامته ..
وتتشابك الأشياء .. مع المجهول المخيف ..
ومع قلقه .. وحزنه .. لا ينام !

★ ★ ★

مدحه المدير العام بحرارة .. بعد عدة أيام وقال له :
ـ « (ماجد) ! خشيت أن يؤدى مرضك إلى إنجازك عملك ببطء ! لكن لو ظللت تعمل بهذا النشاط والكفاءة .. فسوف ترقى يومًا ما إلى رئيس قسم ! »
كان يمكن أن يصيح (ماجد) ..
ويضحك بشدة ..
لأن هذا الاقتراح بدا غريبًا حقًا ..
هو يعمل رئيس قسم فى شركة التأمين !!
بعد أن احتفل ـ بوصفه أميرًا فى الأسرة الملكية الإمبراطورية ـ
مع أمراء الممالك النجمية ..
فى قاعة القصر الفاخرة ..
باحتفال الأقمار ..
فى (نيارا) عاصمة إمبراطورية وسط المجرة ..
مجرة (أندروميدا) ..

التى تبعد عن الأرض بمليونى سنة ضوئية !
وبعد أن قاد جيوش الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..
فى الحرب الفضائية الهائلة ..
بالقرب من النجم (قلب العقرب) !
وبعد أن أطلق السلاح الرهيب ..
على أساطيل السحابة السوداء .. وعصبة الكواكب المظلمة ..
مما أدى إلى تشوه الفضاء ذاته ..
وتكوّن الثقوب السوداء الجبارة !!
لكن (ماجد) لم يضحك ..
بل قال بهدوء متحكمًا فى أعصابه :
ـ « سيدى ! إن هذه هى الوظيفة التى كنت أتمناها دائمًا ! »
وفى حجرته الصغيرة ..
كان يقاوم تحوّل العالم إلى كابوس ..
من الأحلام .. والشوق ..
كان يقول لنفسه .. بصوت هامس .. وقد اشتد وجيب قلبه :
ـ « غدًا ترحل الأحزان .. وتموت الأشياء .. كأنها لم تولد !
إن النسيان نعمة ! »
ولكن عندما كان يتذكّر الحبيبة .. الغالية ..
كانت تتحطّم المرئيات .. والظلال .. وإمكانيات الأمل ..
كان (ماجد) كعصفور يقاوم جرحه بمنقاره ..
فيتسع الجرح ..

وتنزف الدماء أكثر !
وبعد بضعة أسابيع محمّلة بالعذاب .. والذكريات ..
وفى إحدى الليالى ..
عندما عادت كآبة اللحظات المقيتة .. إلى صدره ..
سمع مرة أخرى ..
صوتًا يناديه فى عقله شبه النائم :
ـ « (ماجد) ! (ماجد شوكت) !! »
ومضة عاطفية ..
فى لحظة مستحيلة !
عرف على الفور الصوت الذى كان يناديه ..
الاهتزازات الراعشة ..
التى تقوّض كيانه بأكمله ..
الترنيمات التى تمد له جسرًا ..
من نفحات روحية عطرة !
همس عقله .. بنبضات مثل خفقة جناح طائر :
ـ « (لياتا) !! »
وعرف لحظتها أن جبال الحزن انزاحت ..
وتلاشى القلق ..
وذاب جليد الفراق ..
وجاء صوتها مفعمًا بالشوق .. والحب .. داخل عقله :
ـ « أجل يا (ماجد) ! أنا هى ! »

يتساءل فى دهشة :

- « لكن كيف يمكن أن تنادنى ؟! بل كيف عرفتِ ؟ »

قاطعته فى لهفة :

- « الأمير (كريم) أخبرنى .. قال لى القصة كلها عندما رجع إلى العاصمة (نيارا) ! »

صمتت للحظات .. ثم عاد الصوت الحبيب إلى داخل عقله :

- « ... لقد أحببتك أنت فى جسده هو !! »

ورأى بعينى خياله ..

يديها البضتين تعبثان بأطراف خصلات شعرها ..

المتدلية فوق صدرها ..

وهى تقترب منه ببطء ..

وعطرها يملأ أنفاسه ..

وشفتاها منفرجتان قليلاً ..

والألق يظهر على وجهها الفاتن !

اشتاق عقله إليها بقوة ..

عبر الحواجز الكونية المروعة ..

مليونى سنة ضوئية !

قال وشبحها الملائكى الأبيض ..

يمر أمام ذاكرته بسرعة :

- « (لياتا) ! إذن أخيرًا نستطيع أن نودّع بعضنا ! »

جاءته صيحتها التى تخترق عقله ..

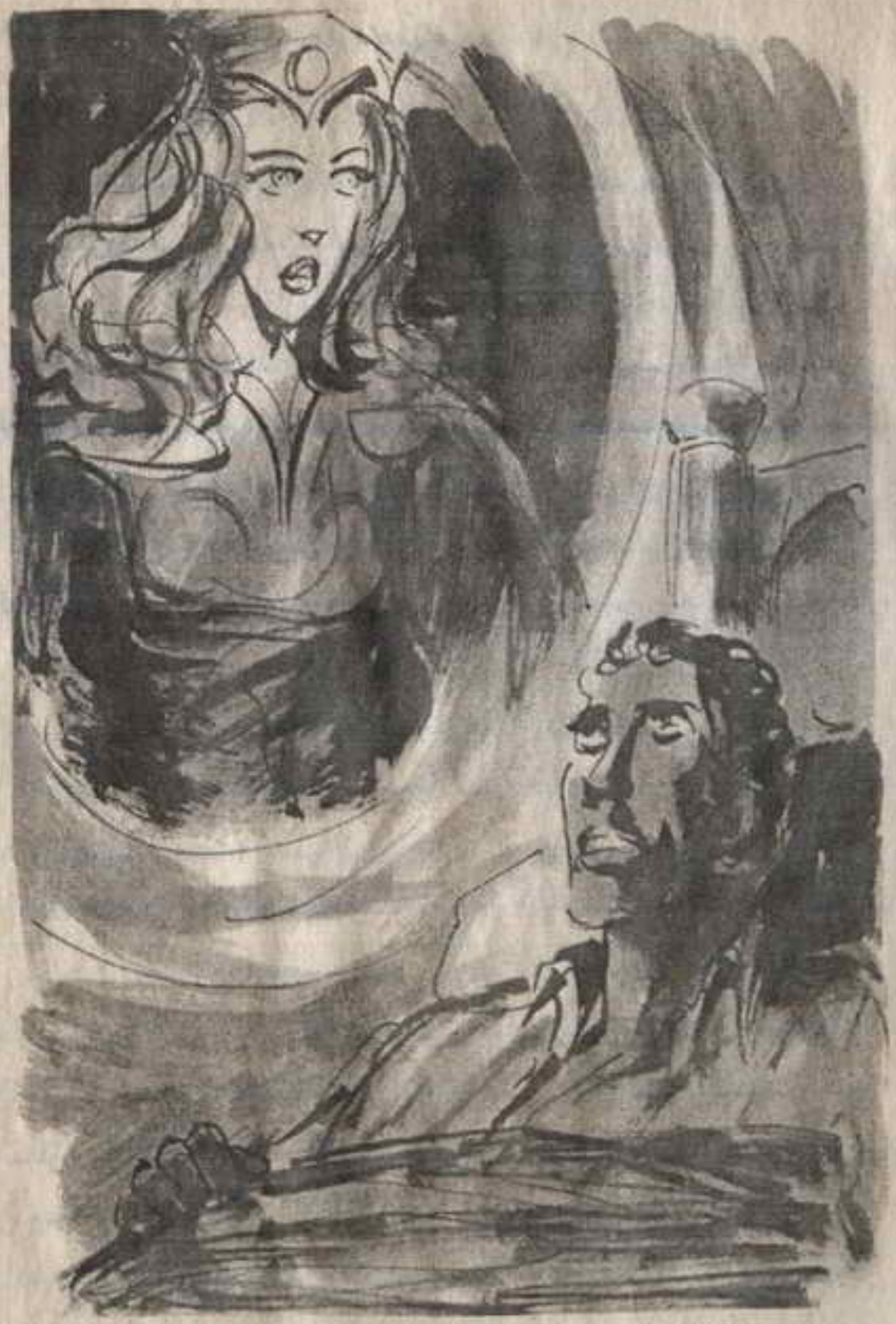

اشتاق عقله إليها بقوة .. عبر الحواجز الكونية ..

وتتوغل فى أعماقه ..
كان واضحًا فيها اللهفة .. والشوق ..
وكأنها تأتى من ضباب يتألق بالماس :
ـ « لا .. انتظر ! لعلنا لا نحتاج للوداع ! إذ يعتقد الأمير (كريم) .. أنه كما يمكن للعقول أن تنطلق عبر ملايين السنوات الضوئية فى الكون ! كذلك يمكن للأجسام المادية ! »
تريثت لبرهة ثم أردفت :
ـ « ... إنه يعمل الآن على تطوير وتحسين جهاز نقل العقول ! وإذا نجح .. فهل تحضر إلىّ بنفسك يا (ماجد) ؟! »
قوى الأمل لديه ..
مثل اندلاع لهب جديد ..
من الرماد الخامد !
وكان ردّه نبضة عقلية ..
مفعمة بالرجاء .. والأمل :
ـ « (لياتا) ! سوف أحضر لو كان ذلك لساعة واحدة من حياتى ! فهنا يعترينى شعور بأننى أفقد حياتى يومًا بعد يوم ! وكم سعدت بسماع صوتك .. إنه يزودنى بالرغبة الجديدة فى التعلق بالحياة ! »
جاءه صوتها الذى لا يزال محتفظًا بهدوئه .. ووقاره :
ـ « أنا لا أعيش فى مملكتى وحدى ! بل أعيش معك .. مع من أحب ! »

يقول (ماجد) متهيبًا :
ـ « لحظة السعادة الحقيقية .. يضيع فيها مخلوقان عن الوجود .. ويصبحان روحًا واحدة ..
لا تعرف الزمان .. أو المكان ! »
يغلّف الشرود لهجتها .. وتنغّم بصوت خافت :
ـ « (ماجد) ! انتظر اتصالنا بك ! ولن يمر وقت طويل حتى ينجح الأمير (كريم) فى تبادل الأجسام كلها عبر ملايين السنوات الضوئية ! وعندئذ سوف يصلك نداؤنا .. ونلتقى ! »
واختفى صوتها من عقله المضطرب ..
بالطريقة نفسها التى انبثق بها ..
ذاب بين طيات المسافات الكونية الهائلة ..
استيقظ (ماجد) فجأة ..
المرئيات أمامه متداخلة ..
والليل شديد السواد ..
دفن وجهه بين كفيه ..
واعترته دوّامة الذكريات المؤلمة ..
وشعر بمرارة بالغة تستقر فى أعماق قلبه ..
وهمس لنفسه :
ـ « (لياتا) ! لا تتركينى هذه الليلة .. لأننى بحاجة إلى دفق من حنانك .. إلى اللحن الشجى فى صوتك .. لكى أشعر بأننى لست وحيدًا فى هذا العالم الكئيب ! »

ثم أخذت نبضات الشوق .. واللهفة ..
التى انبعثت من هذا الحديث من مجرة (أندروميدا) ..
تخفت فى عقله !
انتصب جالسًا يرتعش ..
والعرق يتصبب من جبينه ..
ويهبط فوق عينيه المجهدتين ..
ترى هل كان كل ذلك حلمًا ؟!
هل تحدثت إليه فعلاً .. أميرة الفضاء .. (لياتا) ؟!
ذهب إلى النافذة ..
وأرسل بصره عبر شوارع ومبانى المدينة ..
تشتتت الأضواء الملونة ..
وبدت مثل رسوم زيتية شاحبة ..
واستحال الواقع إلى حقيقة محزنة !
رفع عينيه إلى الفضاء .. فى رهبة ..
ونظر إلى الشمال ..
حيث تمتد مجرة (أندروميدا) فى جلال ..
حشد هائل من ثلاثمائة ألف مليون نجم ..
مجرة لولبية تنتشر عبر السماء ..
بعيدًا جدًا ..
فى أعماق اللا نهاية ..
والخلود الأبدى ..

وراح جفنه يعتصر نور الكون .. بألم ..
وبدت حشود النجوم مخيفة ..
كأنها الفزع .. أو الوداع !
تطير نظراته إلى المجرة البعيدة ..
يود لو يعانق الكون كله ..
ويخترق حدود اللانهاية ..
ويضم المجرات والسدم والنجوم والكواكب ..
فى نظرة ..
مدّ يديه إلى أعلى ..
خارج النافذة ..
وكأنه يلتمس العزاء من ضوء النجوم ..
أو أن أشعة كونية خفية ..
سوف تأخذه إلى الحبيبة الغالية (لياتا) ..
ويخفض جفنيه فى خشوع ..
لعطر الذكريات ..
وبرغم دموعه التى امتلأت بها عيناه ..
وفيضان نفسه بحزن عميق .. يمزقها ..
ذلك الحزن الناعم .. الغريب ..
إلا أن الأمل كان ينبثق على فترات ..
- كنجم ينفجر .. ثم يخبو -

بأنه سوف يراها مرة أخرى ..
مهما طال الزمن ..
واشتد الفراق ..
فالحب قد يكون إكليلاً من الشوك .. يطوّق القلب ..
أو ومضة من العبير ..
حنون كزرقة الأفق ..

★ ★ ★

نوفا

روايات مصرية للجيب

• صدر من هذه السلسلة •

1 ـ غزو من عالم آخر .
2 ـ الإنسان الآلى القاتل .
3 ـ أشباح فى الفضاء .
4 ـ رعب تحت المجهر .
5 ـ سر كتاب الموتى .
6 ـ الحب المستحيل .
7 ـ اغتيال كمبيوتر .
8 ـ الفيروسات الذكية .
9 ـ هجوم الزواحف .
10 ـ ثورة الروبوت .
11 ـ الرحلة الرهيبة .
12 ـ انتقام الروبوت .
13 ـ قيثارة الموت .
14 ـ شواطئ الأبدية .
15 ـ الرعب الإلكترونى .
16 ـ سحابة الموت .
17 ـ المؤامرة الكونية .
18 ـ مذنب الدمار .
19 ـ الرعب الآلى .
20 ـ الكمبيوتر .. يحكم .
21 ـ أبناء الشمس .
22 ـ أميرة الفضاء .
23 ـ معركة بين النجوم .

المؤلف

رءوف وصفى

سلسلة نوفا للخيال العلمى

قصص من عالم الغد

★★★★

معركة بين النجوم

عاش (ماجد شوكت) فى جسد الأمير (كريم نامق خان) بإمبراطورية وسط مجرة (أندروميدا) بعد أن تم استبدال عقليهما . وهناك ـ على بعد مليونى سنة ضوئية ـ وقع فى حب الأميرة (لياتا) واستطاع (طوغار) حاكم الممالك المظلمة والسحابة السوداء اختطاف (ماجد) و(لياتا) ولكنهما استطاعا الهرب إلى الإمبراطورية ؛ لمحاولة إثبات براءته والكشف عن المؤامرة التى تكاد تدمر الإمبراطورية وتهدف إلى اغتيال الإمبراطور الجديد (تيمور خان) ـ وبعد أحداث مذهلة بين نجوم مجرة (أندروميدا) تقع معركة فضائية رهيبة بين آلاف السفن الفضائية الحربية الجبارة ... ويصبح أمام (ماجد) اختياران إما أن يستخدم السلاح الذى يحدث اضطرابا فى الكون كله ، أو أن تتعرض إمبراطورية وسط المجرة للغزو والتدمير ..

فهل يتخذ القرار الصحيح الذى ينقذ الإمبراطورية وحبيبته الأميرة (لياتا) ؟

١ ـ نهاية نجوم الذيل
٢١ ـ معركة فى الفضاء
٣٣ ـ زعيم فى المجرة
٤٢ ـ ... الإمبراطورية
٥٤ ـ ... من الإمبراطورية
٦٥ ـ قرار ... الممالك المظلمة
٨١ ـ القتال بين النجوم
٩٦ ـ ... الثقب الأسود
١١٥ ـ عودة ... النجوم

الثمن فى مصر
٢٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر